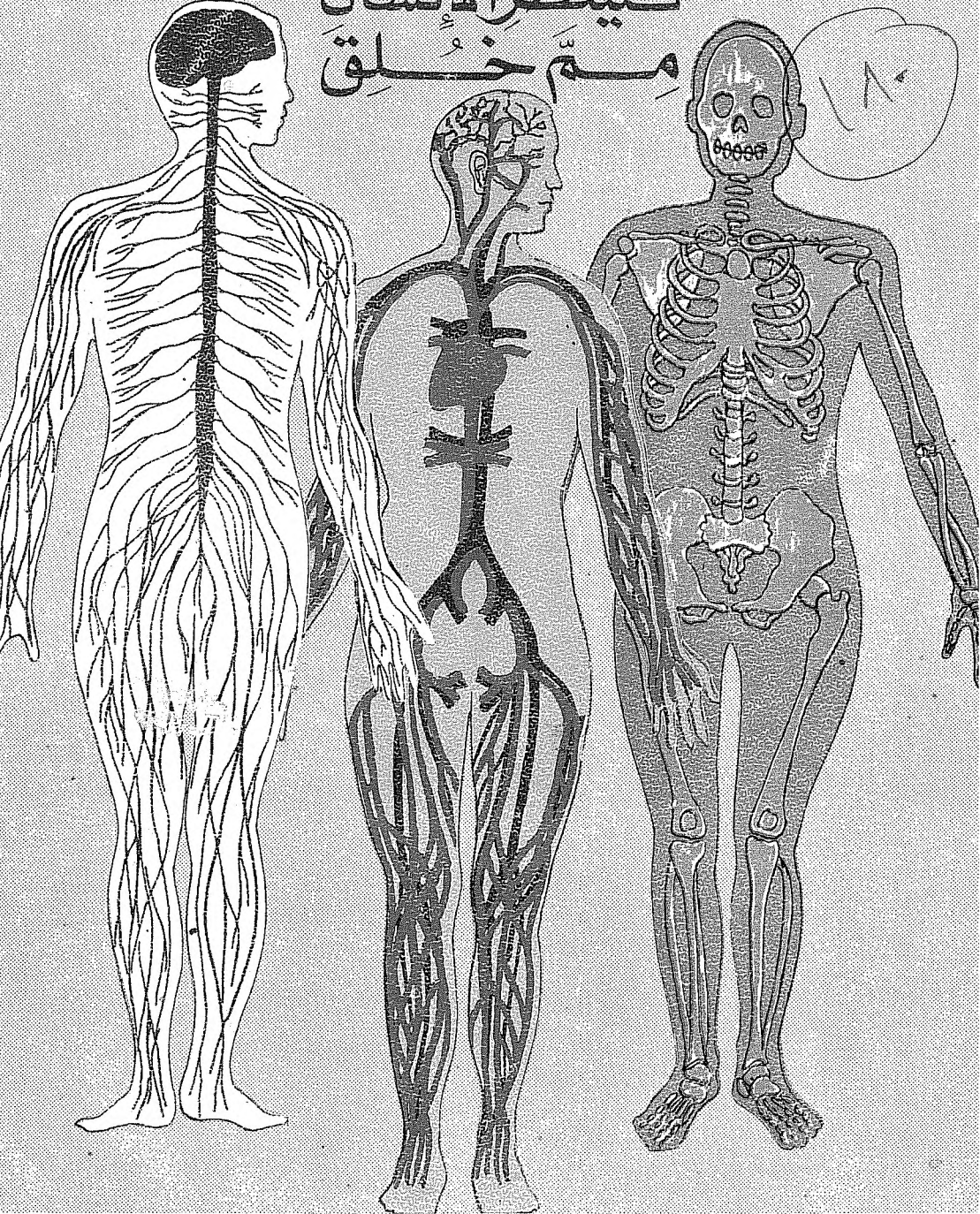


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ
مِمَّ خُلِقَ



الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT.P. O. BOX: 23667

السنة الثامنة عشرة

العدد ٢٠٦ • صفر ١٤٠٢ هـ • ديسمبر ١٩٨١ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الامارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

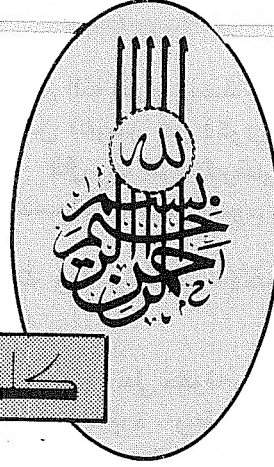
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص.ب « ٤٢٢٨ » بيروت - لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE



كلمة الوعد

المسؤولية في الإسلام

لقد جاء الاسلام بتربية ضمير الانسان وتهذيب روحه ، وارضاء غرائزه في حدود الاعتدال ومراعاة أوامر الله ، وكفل له حصانة النفس والمال والعرض ، وحق الاخاء والمساواة ، وأقام أخلاقه على دعائم من قوة الشخصية وطهارة النفس ، ومنحه ارادة يختار بها أموره العقائدية ليكون ايمانه بالله عن اقتناع ورضا لا عن سيطرة واكراه قال تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة/ ٢٥٦ . وقال مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : (فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر) الغاشية/ ٢١ و٢٢ . ويختار بها كذلك أموره الشخصية من التملك والتصرف والانتقال والاقامة ونحوها ، وأموره السياسية من ابداء الآراء ، وتقديم النقد البناء ، والنصح الخالص .

ثم بين القرآن الكريم أن الاهتداء بهدي الله سبيل الحياة الطيبة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة ، فقال تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا

يعملون) النحل/ ٩٧ . وان الخروج على تعاليم الله طريق الشقاء في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، فقال تعالى : (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى .

وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) طه/ ١٢٤ - ١٢٧ .

وبهذا عرف الانسان رسالته في الحياة ، وفتح عينه على حقوقه وواجباته ، وأصبح مسؤولا عن عمله .. ثواب استقامته له لا غيره ، وعقوبة انحرافه عليه لا يؤخذ بها أحد سواه ، قال تعالى : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت/ ٤٦ . (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) الاسراء/ ١٥ .

والفرد في هذه الحياة مسؤول عن تزكية نفسه وتطهيرها بالايمان والعمل الصالح قال الله جل شأنه : (ونفس وما سواها - فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها) الشمس/ ٧ - ١٠ .. ومسؤول عن أسرته يعمل لاسعادها ، فيعنى بتربية أولاده جسميا وخلقيا وعلميا ، ويقوم بحق والديه والاحسان لقرباته لقوله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى) النساء/ ٣٦ .. ومسؤول عن رعاية حقوق غيره ، لأن الحياة مثلها كمثل السفينة وسط الأمواج ، جميع ركابها مسؤولون عن سلامتها ، وليس لأحدهم أن يخرق موضعه في السفينة باسم الحرية الفردية ، فقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه الترمذى .

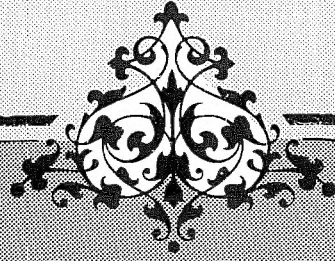
والأمة ممثلة في الدولة مسؤولة عن كفاح أعدائها ورد كيدهم ، والحفاظ على حقوقها ومقدساتها حتى تعيش في كرامة وعزة ، وتكون أهلا لعون الله ونصره قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع

المحسنين) العنكبوت / ٦٩ .. ومسؤولة عن حماية الضعفاء فيها تقاتل عند اللزوم لحمايتهم وانقاذهم . قال تعالى : (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) النساء / ٧٥ .. ومسؤولة عن فقرائها يجب أن تهيء طريق العمل للقادرين عليه ، وأن تمد يد العون للعاجزين والذين لا يوفى ناتج عملهم بضروراتهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به » رواه الطبراني . وقال : « من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم قال راوي الحديث : فذكر أصنافا من المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل .

والحاكم في الأمة مسؤول عن اقامة العدل في رعيته ، والحفاظ على مقدراتها ، وأن يسهر على مصالحها ، وألا تأخذ في اقامة حدود الله على التقريب والبعيد هوادة .. وعلى الرعية حينئذ أن تسمع له وتطيع قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء / ٥٩ . وقد أعلن الخليفة الأول أبوبكر رضوان الله عليه دستور الحكم الصالح بقوله : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم » .

والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو وحده الذي يقضي بالحق وقد وكل بكل انسان كراما كاتبين يسجلون سلوكه من حسنات وسيئات ، فاذا جاء يوم القيامة نشرت الصحف ووقف المرء أمام أعماله لا يستطيع منها فكاكا : (وإن عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون) الانفطار / ١٠ - ١٢ .. (وكل انسان أزمانه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) الاسراء / ١٣ و ١٤ .. واذ ذاك يتجلى العدل الالهي فتؤخذ كل نفس بما كسبت . (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) النحل / ١١١ .

رئيس التحرير
محمد الأباصيري



الاسلام

5

آيات القرآن الكريم في التغير وبيان حقائقه والاشارة الى صورته حكمتان ، احدهما عقلية والاخرى روحية أو خلقية . والحكمة العقلية قوامها ان الانسان المسلم ينبغي ان يدرك انه يتغير ، وانه وصل الى ما وصل اليه في بدنه ونفسه وعقله ودينه ودينه بفضل التغير المستمر ، وان يدرك ان كل ما حوله يتغير سواء أكان من الحيوانات أم النباتات أم النظم أم الظواهر والتيارات الاجتماعية ، وكذلك الافلاك والشموس والكواكب والنجوم والمجرات .. كل تلك المخلوقات تتغير وتتحرك وتأخذ حسب سنة الله في مخلوقاته صوراً واشكالا متعددة في اليوم الواحد وعلى مدار الشهور والسنون وفي الآماد والحقب والاجيال والازمان .

والتفات الانسان المسلم بعقله وفكره الى هذه الحقيقة الكبرى ، ينفعه في اكثر من وجه ، فالعلم في ذاته غاية وهدف للانسان المسلم رجلا كان أم امرأة . لأن العلم قوة وزاد لا يدخل في عقل الانسان قبل ان يستقر في نفسه وينتقل الى اسلوب حياته وانماط سلوكه ، ووسائل تعامله مع بني جنسه من افراد المجتمع . وإذا كان الناس يتفاوتون في التحصيل العلمي ، فان الله امر الناس بطلب العلم ولم يستثن منهم احدا ، فانه امر المسلمين في شخص نبهم عليه الصلاة والسلام بقوله (وقل رب زدني علما) طه/ ١١٤ وفي هذا المقام يضيف القرآن الكريم (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر / ٩ والوجه الثاني ان يحاول الانسان المسلم الافادة من حقيقة التغير ومتابعة مساره ومعرفة آثاره ، وان يتقي المضار التي تلحقه ، ان هو غفل عنه ، او وقف في طريقه . ودع عنك تحديه وانكاره او تجاهله .

وما دامت كل المخلوقات تتغير فان حياة الانسان الاجتماعية تتغير ايضا

والنفس الاجتماعي

للدكتور - زيدان عبد الباقي

باعتباره سيد المخلوقات في شكل ملامح جديدة تطراً على الظواهر والنظم والتيارات الاجتماعية طبقاً لقوانين اجتماعية حددها عالم الاجتماع العربي الاول في العالم كله عبد الرحمن بن خلدون . ومقالنا هذا يتناول موقف الاسلام من الانسان من خلال تغير النظم الاجتماعية .

هذا والتغير الاجتماعي من الموضوعات التي حظيت باهتمام كثير من علماء الاجتماع . ولعل اول من اولى هذا الموضوع اهتماما كبيرا في العصر الحديث هو « وليم اوجبرن » وتتابع بعد ذلك دراسات التغير الاجتماعي منذ مطلع القرن العشرين في ظلال ازدهار مناهج البحث الاجتماعي الحديثة . ومن المعروف ان ظاهرة اجتماعية وطبيعية تخضع لها الظواهر الاجتماعية والطبيعية على السواء ، وان كنا نجد انه اكثر وضوحا في الحياة الاجتماعية ، واذا كان التغير الاجتماعي من مميزات جميع الثقافات ، فان معدل التغير يختلف باختلاف نوع المجتمع ، ذلك ان التغير في المجتمع البسيط يختلف عنه في المجتمعات التي حققت قدرا كبيرا من النمو الاجتماعي والاقتصادي ، مع ملاحظة ان ثقافة المجتمع البدائي ليست استاتيكية كما يتوهم البعض ، وانما هي ثقافة ديناميكية كما اثبتت ذلك الدراسة العلمية لبعض الشعوب البدائية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان التغير يختلف عن التقدم الاجتماعي ، بمعنى ان جوهر التغير الاجتماعي هو البحث عن المبادئ التي تحكم الذبذبات الاجتماعية . ومن ثم فانه يقوم على التحليل الموضوعي لهذه الذبذبات واتجاهاتها .. على حين ان التقدم الاجتماعي لا يخرج عن كونه مدخلا معياريا

قيماً للحكم على الأحداث الاجتماعية ، ومن ثم فإن التركيز التقدم الاجتماعي يتجه الى البحث عن مجتمع أفضل يعكس الحال في التغير الاجتماعي الذي يركز اهتمامه على المجتمع القائم ، اي ان التقدم الاجتماعي فكرة فلسفية تبحث فيما ينبغي ان يكون ، بينما التغير الاجتماعي عملية اجتماعية تبحث فيما هو كائن . وللتغير الاجتماعي نظريات متعددة يمكن تصنيفها في مجموعتين على النحو التالي :

أ - النظريات الدورية في التغير الاجتماعي .

ب - النظريات الحتمية في التغير الاجتماعي .

وتفاصيل تلك النظريات متاحة في المؤلفات المتخصصة .

هذا وتغير النظم الاجتماعية بمقتضى ما يجد في المجتمع والحياة الاجتماعية من ظروف يكون في بقائها واستمرارها مضار ، وفي تحويلها صالح منشود للناس ، فان الاسلام لا يمنع من حدوثه ، ما دام الغرض الاسمي يحقق المنفعة لسواد الشعب ، بغير تمييز بين الافراد مهما تكن منازلهم او مكاناتهم في المجتمع . وما دام التغير في النظم الاجتماعية يرمي الى درء المفسد واثبات الطيبات لصالح الانسان .

هذا ولم تعرف البشرية ديناً مثل الدين الاسلامي ، دين يزكى الفؤاد ويضيء البصيرة ، ويدعو العقل الى التفكير والتدبر ، والنظر في آيات الله ، والخروج من الدائرة الضيقة المحدودة الى الرحاب الواسعة الفياضة لكي يقف المسلم على آثار قدرة الله تعالى وعلى نعمائه . وهو مع ذلك دين يدعو الى المعرفة الواعية الموصلة للانسان الى غايته التي يرتضيها والى الخلق القويم الذي يريده . ولعل عنايته بالعلم ، انما جاءت بعد ان اكتمل للعقل البشري النضوج وتراكمت في جنباته الابتكارات الحضارية ، وبلغ ذروته واصبح على استعداد لهذا النظر والتفكير .

والطريقة العلمية التي نأخذ بها في هذا المقال ، انه لا يستعصى على البحث والدراسة ان يهتديا الى العصى الغريب ، متى استضاء سيرهما بمصابيح الحياء العلمي والتخلص من الافكار والاهام السابقة واستخدام مناهج البحث العلمي . وبذلك لن يلبث الغريب المستعصى ان يلين من قيادة فيقرب ويسهل ويصبح له طعم الماء العذب ، الحلو المذاق ، ويجد الابواب مفتوحة امامه الى القلوب ذلك ان المسلم سينتهي بذلك الى ما ينتهي اليه الباحث المدقق اذا اشعل سراج العدل ، حيث تتبدد كل ظلمة ، ويقرب كل بعيد ويتيسر كل صعب ، ويصبح المر حلوا سائغاً ، والمجهول واضحاً مكشوفاً بفضل هذا المنهاج .

وليس أضوأ من مصابيح تكشف للناس بعض ما يشتهه عليهم ، مما يتوهمون انه لا يكتشف ، ولا اعز من طرق علمية تجمع الرأي بعد خلاف يظن ان اشتاته غير قابلة للجمع . وذلك كما يتوهم بعض الناس ويظنون في الشريعة الاسلامية ، وفي الحياة الاجتماعية الظنون ، ان يخيّل الى اوهامهم بادىء ذي بدء - انهما امران متباعدان ، ونقيضان متضادان ، لا يمكن ان يجتمعا في « انا » واحد ، او

ان يلتقيا تحت سماء واحدة .
ولم يكن هذا التباين الموهوم بين الشريعة والحياة الاجتماعية الا من جانب
الذين لم يفتحوا على الرؤية غير عين واحدة ترى نصف الافق ، ترى المنقول
والمؤول والمفسر فحسب ، ويغيب عنها نصفه الآخر . وهو النصف الذي اصطلح
عليه الناس تحت اسم « العقل الجمعي » في المجتمع . ولو انفتحت العينان معا
لتراعى لها الافق كله في وحدة متصلة مستمرة ، وفي منظر ملتمم مجموع لا
يتجاهله كل ذي بصيرة .

الاسلام دين كل انسان وكل زمان وكل مكان :

والاسلام - كنظام اجتماعي - جاء للناس كافة ، لا لقوم دون قوم ولا لقبيل
دون آخر ، ولا لأبيض دون أسود ، ولا لأحمر دون أصفر ، وإنما جاء رسالة
شاملة للجميع ، لاقامة العدل بين الناس وتهيئة مختلف الفرص لكل انسان لكي
يعيش مع غيره بكرامة وعزة . ومن الآيات القرآنية التي تؤكد ذلك قول الله تعالى
(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون)
سورة سبأ / ٢٨ ، وكذلك قوله تعالى (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا إله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)
سورة الاعراف / ١٥٨ وهذا ليهتدي به الضال عن سبيل الله ، ويتنبه به الغافل عن
طريق الرشاد ، فليس احسن مذهبا ، ولا اقوم سبيلا ممن دعا الى دين الله
الحنيف الذي اقامه سبحانه وتعالى على اعدل السبل ليغلب على سائر الاديان ،
وليهدى به من يشاء من عباده ، الذين تفرقت بهم الطرق فعاشوا زمنا طويلا في تيه
من الضلال والغي ، الى ان جاءتهم دعوة الحق جلّت قدرته فتناجوا به في كل صلاة
قائلين (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم . غير
المغضوب عليهم . ولا الضالين)

ومما يؤكد ايضا ان الاسلام جاء للناس كافة ، لقوله تعالى (تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . الذي له ملك السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) سورة
الفرقان / ١ ، ٢ وايضا قوله سبحانه وتعالى (وما هو الا ذكر للعالمين) سورة
القلم / ٥٢ وكذلك قوله جل شأنه (ان هو الا ذكر للعالمين) ص / ٨٧ وايضا قوله
تعالى عز من قائل (وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين) سورة
يوسف / ١٠٤ واخيرا وليس آخرا قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين) سورة الانبياء / ١٠٧ وكل تلك الايات البينات تؤكد ان الرسول - مثل
الاسلام - للناس كافة . والفرقان نذير للعالمين من افريقيين واسيويين واوروبيين
وامريكيين واستراليين . ولكل سكان الكواكب والاقمار والمجرات . بل ولكل كائن

حي اينما كان وحيثما حل مهما تتابعت الحقب والاجيال . فالرسول والاسلام كلاهما للانسان ، كما هما للانسانية وكتاب الاسلام يدعو الناس الى التآخي (انما المؤمنون اخوة) الحجرات / ١٠ ويدعوهم الى الحرية والاخاء والمساواة في الحقوق والواجبات ، والى العيش متعاونين متكافلين داعين الى الخير ، مناعين للشر ، مقيمين للحدود معادين للباطل ذلك ان الاسلام دعوة صريحة واضحة لا لبس فيها ، تدعو الى الاخوة بين البشر جميعا . دعوة كريمة وتوجيه كريم من رب كريم عظيم ، وتستور سماوي عظيم لم تصل الى مستواه - ولن تصل - اكثر الامم رقيا في عصرنا هذا الذي يقولون عنه انه عصر الذرة وعصر الفضاء وسفن الفضاء . وهذه هي الامم الغربية كلها وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية حيث توجد هيئة الامم المتحدة التي اعلنت واصدرت الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، تحدثنا صحافتها عن قصص التفرقة العنصرية الدامية ، تلك القصص التي يندى لها جبين الانسانية وتتألم لها النفوس البشرية .. هذا ابيض له كل الحقوق ، وهذا اسود ليس له اي حق من الحقوق .. حتى في اماكن العبادة التي يجب ان تكون فيها النفوس اكثر صفاء ، وتنحني داخلها الرؤوس من خشية الله ... هناك لا يجلس الابيض بجوار الاسود .. ترى من الذي اوجد التفرقة ونادى بها ، مع ان الله خلق الكل ، واوجد الوجود كله للكل ... الخ ؟

وعلاوة على ذلك فان الاسلام دين الديمقراطية الحقة ، دين يدعو كل مؤمن الى ان يرفع رأسه عاليا وان يعيش عزيز النفس ، كريم الذات ، عالي الهمة بالسلوك الحميد وليس بالتعالي والتفاخر بالانساب والاموال ذلك ان الضعيف قوي بالاسلام ؛ والفقر بالاسلام - الاسلام دين السعي والكفاح - غني . وكل مسلم بالاسلام عزيز لن يهون ، وله مكانة الانبياء اذا سلك مسلكهم ، وسار على دربهم وتمسك باخلاقهم تأكيدا لقوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) الاحزاب / ٤٠ فهو واحد من البشر مثلنا اختصه الله بالرسالة لتمسكه باخلاق الاسلام ولحكمة علوية كريمة ارسله الله للناس كافة وجعله خاتم النبيين وامام المرسلين ، اذ ليس وراء رسالته في توجيه الانسانية رسالة ، فهي الرسالة الجامعة المانعة بها يسعدون وبغيرها يشقون ويفسدون .

اذا ، الاسلام رسالة نورانية ، رسالة الحرية والاحرار ، رسالة الحق والعدل والخير والجمال ، رسالة التوحيد والتمجيد لله سبحانه وتعالى . وليس ذلك فحسب ، بل ان الاسلام دين حر ودولة حرة ، وبالرغم من ذلك ، فان رسالة الاسلام لم تفهم - بعد النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم - على وجهها الصحيح ، ولم ينتشر الاسلام كما ينبغي نتيجة نسيان المسلمين للاخوة الدائمة في الخير والشر في مجتمعهم ، كذلك في الغنى والفقر ، في الجهاد والدعة ، في الكفاح واليسر ، في الحرب والسلام ، نسي المسلمون كل هذا وراحوا يقيمون مجتمعات بعيدة عن روح الاسلام الصحيح ، بعد ان سيطرت على

الدول الاسلامية النظم الرومانية التي شهدها في الشام والنظم الفارسية التي أنسوها في بلاد فارس بعد الفتوح الاولى مباشرة ، مع ان القرآن الكريم يقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة) آل عمران / ٢٨ وتلك مباطنة لا يقرها الاسلام فقد نزلت هذه الآية الكريمة - كما يقول الالوسي - في نفر من الانصار ، كانوا يباطنون نفرا من اليهود مثل ابن ابي الحقيق ... وقيل نزلت في عبد الله بن ابي ايضا . وليس معنى ذلك ان يتمركز المسلمون حول ذاتهم في انطوائية ترفضها الحياة الاجتماعية ، وانما في نهاية الآية الكريمة السابقة دعوة للأخذ من الآخرين والآية تحدد ايضا ماهية هؤلاء الآخرين بأنهم (الا ان تتقوا منهم تقاة) وليس ذلك من المبالاة في شيء - كما يقول الالوسي - بل من السنة المشروعة . واورد عن النبي صلى الله وسلم قوله « ان الله امرني بمداراة الناس ، كما امرني باقامة الفرائض » رواه الديلمي ورمز السيوطي لضعفه .

وظلت تلك التبعية ميراثا تتناقله الدول والدويلات الاسلامية الى زماننا هذا ، تلك النظم التي كانت الاساس التي قام عليها النظام الطبقي الصارخ في سائر المجتمعات الاسلامية . تلك الطبقات التي يرفضها الاسلام لبعدها عن روحه . ولأنها ليست من اصوله ولا من فروعه ، ذلك ان الاسلام دين يدعو الى التقارب في فرص الحياة بين الناس ، كما انه دين المساواة في مستويات الحكم ، فلكل من يظله الاسلام كرامة مساوية لكرامة غيره من الحاكمين والمحكومين ، وله على الدولة حق الحياة بكل الوانها ، روحية كانت أم مادية . ولا ريب في ان اساليب النفاق الطبقي الصارخ الذي ورثته دويلات الاسلام عن الروم والفرس قد عطلت المعنى الاسمي الذي ينشده الاسلام لكل مجتمع انساني ، بلا تفرقة بين عقيدة وعقيدة ، اولون وجنس ، او اي من تلك الفروق التي تنخر في عظام الحضارة الحديثة . وهكذا فان الاسلام ، كما يقول طيب الذكر الامام محمد عبده « محجوب بالمسلمين » وهو قول حق اريد به وجه الحقيقة .

التغير الاجتماعي الذي لا يقره الاسلام :

ابتعد المسلمون على النحو السالف الذكر عن حقيقة دينهم ، وخضعوا نتيجة لعدم اقتباسهم ما يتفق مع الاسلام من النظم الاجتماعية الحديثة ، كما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما دون الديوان واستبدل لقب الخليفة الثاني للمسلمين بلقب « امير المؤمنين » وانما لنظم دخيلة على الاسلام . وكان بعدهم عن حقيقته سببا في ان يبتعدوا عن الحياة ذاتها . فما هي ان تلك المؤثرات التي احدثت ذلك الصدع الكبير بين الاسلام والمسلمين ؟

لعل السبب يرجع - بل من المؤكد انه يرجع - الى بعد الاسلام عن المسلمين ، ومن ثمة بعدوا عن الحياة الاجتماعية الاسلامية . فالاسلام يدعو الى التطور

وليس ديننا جامدا مغلقا امام ما لا يتعارض معه ، لا سيما اذا كان فيه صالح الانسانية . ولكن رجال الاسلام بعدوا عن روح الاسلام . وبالتالي فلن يستعيدوا مجدهم الا بالنظرة الشاملة والادراك الواعي والفهم العميق لروح تلك الرسالة النورانية ، على انها رسالة انسانية جعلت اصلا من اجل الانسان .

ولكي نفهم رسالة الاسلام فهما عقلانيا يجب علينا ان نرفع ذلك الحجاب الذي اسدلناه بيننا وبين الاسلام وحجبنا به الاسلام عن اعيننا وعن اعين الآخرين في مختلف الامم . الامر الذي يجعلنا مسؤولين امام الله عن حجب الاسلام عن اداء رسالته العالمية الانسانية للناس اجمعين . او كما قال امامنا الراحل محمد عبده رحمه الله « بأن المسلمين حجبوا الاسلام بالاسلام ، فقد تفرقوا احزابا وشيعا ، وذهبوا طرائق متباينة ، والتمس كل فريق منهم وسيلة من الاسلام يؤيد بها الصورة التي زيفها منه ، وعندي ان هذه الظاهرة كانت اكبر اعتداء انزله المسلمون بدينهم فالاسلام في حقيقته رسالة بسيطة ظاهرة المعالم ، بينة الحدود ، بعيدة عن مباحكات المنطق ، وسرجات الباطنية والتصوف ، فاساس الاسلام اله حق ورسول ادى رسالة ، وانسان اديت اليه . والانسان في الاسلام هو المحور الذي تدور حوله رسالة الاسلام وتعاليمه العليا ، وكانت الكارثة الكبرى التي حجت الاسلام فعلا ، هي ان المسلمين نسوا الانسان ، نسوا الجوهر الذي نزلت من اجله الرسالة النورانية » .

وخلاصة ذلك ان الرسالة الاسلامية وسيلة والانسان هو الغاية . ولو ان المسؤولين عن الدين الاسلامي قد استمسكوا بجوهر الوسيلة ، لما استطاعوا ان يطرحوا الغاية . ولكنهم بجهاشة - جمدوا الوسيلة وفرقوها حسب اهوائهم ، وادخلوا عليها ما ليس فيها من بدع خضوعا منهم لمنطق المصلحة الخاصة وصيغوها بالباطنية حيناً وبالتصوف حيناً آخر ، وبالاساطير والاباطيل احيانا كثيرة ، انتجاعا لسيطرة الطبقات المستغلبة وتخويفا للطبقات المستدنية حتى تستكين وتضعف وتذل ، بان يلقي في روع افرادها ان استعلاء الاعلين ، واستدناء الادنين ، انما هو من صنع القدر استنادا الى قول الله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما اتاكم ان ربيك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) الانعام/ ١٦٥ وقوله تعالى (اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف/ ٣٢ ونسوا بذلك قوله صلى الله عليه وسلم « ايها الناس ، ان ربكم واحد ، كلكم لآدم وادم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » رواه احمد وهذا يتفق مع قوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات/ ١٣ وذلك للقضاء على اجحاف النظام الطبقي الذي كان سائدا قبل

الاسلام . ومن ثم فان ما ظنوه من صنع القدر ، ليس من القدر في شيء ، وانما هو من صنع فئات اتيح لها ان تسيطر ، فأوسعت سواد الشعب خفا وهضما . وفي ثانيا هذه الانشطارات المؤسسية التي لا تمت لروح الاسلام بأية صلة ، نسيت الغاية ، اي نسي الانسان الذي جعل الاسلام من اجله . وبذلك وهنت القوة الروحية التي يضيفها الاسلام على المسلمين . ومن هنا تقهقر الاسلام ، ولم يكن تقهقره نتيجة لفقدان القوة المادية ، والسيادة السياسية ، ولا لنقص فيهما ، ذلك ان الامم - كما يقول ابن خلدون - لا تموت في العادة ، ولكن يقضى عليها بان تنحدر الى مستوى الحياة الهينة اللينة عندما تنتقل من مرحلة البداوة الى مرحلة الملك ثم الى مرحلة الهرم والشيخوخة ، وهذا ما اتفق للاسلام عندما توقفت جهوده المبدعة بتخلف اتباعه وكذلك عندما اضيفت كثير من المبالغات في الصلاح والفتوى وفي الاحتقار للآخرين . وعندما خفت ذلك النور الداخلي في المسلمين ، حتى خسر ايمانهم قوة صفائه .

خفت هذا النور عندما استسلم المسلمون لدعاوي الاستعمار القائمة على الاسفاف والتجني والتي حمل لواءها الفيلسوف « ارنست رينان » الذي اتهم الاسلام بمناهضة العلم والفلسفة وكل ما هو مجال للعقل ، ولقد بالغ في دعواه حتى زعم ان العقلية السامية بصفة عامة - وكان يعني بذلك العقلية العربية - ليست بعقلية علمية ، ولا تصلح باستعدادها للبحث العلمي . وانما هي عقلية تتجلى براعتها في الحكم الرمزية والكلمات الغامضة المصوبة في قالب الاحاجي المصنوعة في شكل الغاز ، وعلى الرغم من انها دعوى ظاهرة البهتان ، بل انها دعوى ترجع - في الواقع - الى العقلية العنصرية حيث تعتمد على حيثيات غير علمية ، اذ لا يوجد في العلم عقلية علمية واخرى غير علمية . فالعرب الذين يصف عقولهم بانها غير علمية ، هم الذين ينحدرون من سلالة امة عاشت تسعة قرون من الزمان ، وهي مركز القوة في العالم ، وقطب الحياة لهذه الدنيا ، وانهم سلالة آباء امجاد طوقوا عنق اوروبا بفضل المعلم على التلميذ وكان لهم في هذه الحضارة العربية الاوروبية عقل وفكر وعلم ، اخذ عنهم الاوروبيون وجعلوه اساسا رفعوا فوقه البنين ، وما زالت آثاره ماثلة في حياتهم . فاذا كنا نأخذ اليوم عن اوروبا علما وفكرا ، فانه اخذ مسبوق بالعطاء ، وسداد لدين قديم اقتضى حق الوفاء - واذا كانت الامة العربية قد اغت فترة من الزمن حتى سلبها الغرب كل ما لها من مقومات ومقدرات ، فهكذا سنن الاجتماع ، تتداول الامم صعودا وهبوطا ، يقظة واغفاء .

وبالرغم من ان السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله قد دفع دعوى « رينان » ببطالنها على مرأى ومسمع من علماء السريون ، وفي مواجهته في باريس ، وبالرغم من ان الامم الحية مثل الامة العربية هي التي تستيقظ من غفوتها فتكون اقدر واقوى على صنع الحياة وما تفرضه مطالب الحياة ، فقد جازت دعوى « رينان » على افهام بعض العرب والمسلمين بحكم التخائل الذي اصابهم في عهود الاستعمار

والتسلط فكانوا يريدون هذه الدعوى الباطلة ويؤكدونها على قومهم واهلهم من العرب والمسلمين في غير وعي وغير ادراك .

المسلمون قادة العالم :

لقد قاد المسلمون العالم بالاسلام في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانساني على مدى الفي عام على الاقل قبل اليونان ، ثم في القرون الوسطى طوال اربعة قرون تقريبا ، وليس ثمة ما يمنع شعوب الدول العربية من ان تقود العالم مرة ثانية في المستقبل القريب او البعيد ، بشرط ان ينهضوا من كبوتهم ويعودوا الى الأخذ بروح الاسلام وليس بحرفيته ، ويرفضوا ما انتحلوه من الأمم الأخرى ، وخاصة الرومان والفرس من نظم الحكم الطبقي .. تلك النظم التي وسعت من الفروق الطبقيّة ، حتى انتهى الامر باهل الطبقة العليا ان يعملوا على السيطرة على الطبقة الدنيا ، وبأهل الطبقة الأدنى ان يستنيموا للقدر الذي اوحى اليهم بانهم من صنع الله وما كان الله بظلام للعبيد !!!

الاسلام دين الفطرة :

والفطرة هنا ليست الفطرة القائمة على التوحش ، عندما عاش الانسان في حالة الطبيعة جريا لكل انسان ضد كل إنسان كما يرى « هوبز » وليست حرية مطلقة حيث يتصرف الانسان على اساس عقلي كما يرى « جون لوك » وانما الفطرة في الاسلام تقوم على ما اثبتناه في صدر هذا المقال من ان الاسلام رسالة عامة للناس اجمعين ، بلا تفريق بينهم من حيث الجنس او اللون او الوراثة الاجتماعية ، رسالة لا تفضيل فيها بين الناس ، هي نذير للعالمين ، وذكر للناس اجمعين ورحمة للبشر رسالة ترسم لهم طريق الدنيا والآخرة ، هي شريعة للتنظيم المدني ، وهداية للتعايش الاجتماعي ، وحدود مرسومة لحياة اجتماعية راقية .

ان الاسلام رسالة الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فهي اذن رسالة جامعة ، لأن فطرة البشر واحدة ومن ثم تكون رسالة الفطرة ، رسالة لمن تجمع بينهم فطرة واحدة . وهذه المسلمة التي تستقر على قمة المسلمات او البديهيات فسرت عدة تفسيرات ، جنح اليها رجال الدين من المحافظين ، اعتقدوا خطأ ان تفسيرها ينبغي ان يكون رهنا على قول من قال من القدماء « كل جديد بدعة ، وكل بدعة في النار » وهو قول مستخرج من حديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام ونصه « فان من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه غير ان معنى البدعة او الاحدثة يختلف عن الجديد في العلم ، ولكنهم اخذوا اللفظ على

اطلاقاً ، ورفضوا كل جديد حتى كان قد تم التأكد من صدقه وثباته بمنهاج علمي دقيق . ولذلك فانهم بالرغم من ذلك قالوا : ان المعنى المستفاد من عبارة « الاسلام دين الفطرة » انما يرجع الى اساس واحد ، وهو ان التفسيرات والنقول القديمة هي التي تعني معنى الفطرة ، وان الفطرة لاولاية لها على التفسيرات والنقول . وهذا التفسير الجامد لا يتفق ومعنى الفطرة ، ذلك ان الفطرة تتطور وتتجدد فاما ان نساير الفطرة ، واما ان نتخلف عن ملاحقة التطور الفطري . واذن فخلقة الفطرة مناقضة تماما لذلك التفسير الموهل في الجمود ، ومن هنا فاننا اذا اردنا مزيدا من البيان ، فانه يجب علينا ان نفسر مضمون « الفطرة » من وجهة نظر الاسلام : فالفطرة - كما نراها - من منظور اجتماعي ، هي الحياة الاجتماعية بكل سماتها الظاهرة والباطنة ، ومن مقتضيات الحياة الاجتماعية التطور والتغير فهي ديناميكية بفطرتها بل ان من خصياتها الثابتة ان ترقى وان تتقدم وان تتجدد ، فكانما يقول ان الاسلام دين الحياة ، والحياة تتطور ، وبالتالي يجب علينا كمسلمين ان نساير الحياة ونطور معها طبيعيا وعقليا واجتماعيا ، والا تطورت الحياة الاجتماعية وتركنا متخلفين عن ركب الحضارة ، ومن ثم نصبح حضيضا وذنبا في دنيا الناس ! ولكي لا نكون ذنبا في دنيا الناس فمن الضروري ان نأخذ بالكليات الاسلامية فما هي تلك الكليات ؟ .

الكليات الاسلامية :

تتصل الكليات بمفهوم الفطرة ، فما دمنا قد ايقنا ان « الفطرة » اصطلاح غير ذي حدود تتفق وصالح المجتمع في جميع الاحوال ، ففي الفطرة : الذكاء والعقل والفضيلة ، كما ان فيها الشهوة والافتعال والرزيلة . ومن اجل ذلك شاعت حكمة الله في الرسالة الاسلامية ان يكون للاسلام « كليات » تحكم الفطرة في حدود تتسع لما يمكن ان يبلغه الانسان من تغير في حياته الاجتماعية ، ولهذا كانت هذه الكليات على ما ادرك منها ثابتة لا تتزعزع ولا تتحول ولا تتحور ، ولا ينتابها التخلف والتناقض ، كليات تتجه جملة وتفصيلا الى خير الانسان وبالتالي خير الانسانية ، ... هذا ومن اهم امثلة هذه الكليات ما يلي :

أ - ان اول هذه الكليات ان الاسلام قد جعل من اجل الانسان ولم يجعل الانسان من اجل الاسلام . ومن ثم فكل اصلاح اجتماعي او تشريعي تقوم الدلالة المادية على انه من صالح الانسان يكون بذلك من روح الاسلام ذلك ان الاسلام لا يتصادم مع حقائق الحياة ، فرسالته انسانية تقدمية ترفع الظلم وتطلب المصنع والطائرة والاقمار والسفن الفضائية ، وتقيم العمران ، وتدفع للعمل تحت الشمس ، وتطالبنا بالمزيد والمضاعفة للانتاج ، وتؤكد حق الانسان المسلم في الحياة ، وحقه في الحرية ، فان الله تبارك وتعالى وضع الفرصة المتكافئة امام

البشر اساسا للعمل في الدنيا وللحساب في الآخرة .
والدين الاسلامي لكي يمنح الانسان حرية التفكير والتعبير والعمل المشروع ،
وضع مبادئ ونظما اقتصادية للعمل والتملك والانفاق ، وقد عالجت هذه النظم
مشكلة الفقر في المجتمع وقربت الفوارق وحققت الاكتفاء الذاتي ، وادى تطبيقها
الى تحقيق التعاون والرخاء ، والاخاء بين افراد المجتمع منذ اربعة عشر قرنا من
الزمان ، ونحن لو طبقناها لسمت بنا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا واخلاقيا ،
كما سمت بأبائنا من قبل ، ولا عفتنا مما ينادى به البعض من نظم اقتصادية
وسياسية مستوردة تتنافى مع مبادئنا وعقيدتنا ، وينعدم في دنياها الخوف من
الله ، وينعدم بانعدام ذلك الصبر والامن والعدالة والرحمة وحرية التفكير
والتعبير ، وتجعل التملك للدولة وتحول بين الفرد والتملك حتى يعمل ويأكل
كالحيوان ، ويقضي على نظام الموارد ، ويصب الناس بمقتضى ذلك في قوالب
متساوية ومتشابهة مع ان الله لم يخلقهم متساوين في اي شيء جسماني او عقلي ،
اتفاقا مع قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
مما يجمعون) الزخرف/ ٣٢ وكذلك قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق) النحل/ ٧١ .

ان الاسلام الذي يزعم البعض انه لزم من مضي وانقضى هودين الحياة .. دين
الحرية ... حرية الاعتقاد (لا اكراه في الدين) البقرة/ ٢٥٦ حرية العمل
المشروع (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة/ ١٠٥
حرية الرأي والقول والاجتماع لان كبت الاراء والزج باصحاب الرأي في
السجون ، انما هو ظلم يتنافى مع اخلاقيات الاسلام لقول الله تعالى (ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) البقرة/ ٤٢ ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره » رواه احمد ومسلم ومعنى ذلك
ان حرية الرأي مكفولة في ظلال المبادئ الاسلامية . فذلك عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ، يتقبل حرية الكلمة من رجل قال له : اتق الله يا عمر . وعندما قال احد
الحاضرين : اتقول ذلك لأمر المؤمنين ؟ قال عمر : دعه فليقلها ، نعم ما قال ، فلا
خير فيكم ان لم تقولوها ، ولا خير فينا ان لم نسمعها ونتقبلها .

ب - وثاني هذه الكليات : ان الاسلام « روح » وليس حروفا مرصوفة ، وقبل
ان يكون نقولا او تفسيرات او تأويلات ، وروح الاسلام انه هداية للبشر في
معاشهم أولا ، ثم هداية لهم في اخراهم من بعد ذلك . فمراعاة مصالح الناس في
امور معاشهم ومعاملاتهم من الامور الاساسية في الدين الاسلامي . ولذا كان
للعرف وللعادات وللتقاليد اعتبار في ابتناء الاحكام ولما كان المسلمون في كل فجاج
الارض مخاطبين بالشريعة ، اصولها وفروعها ، وان يطبقوا احكامها على كل
تصرفاتهم والتزاماتهم ، لزم ان يكون التشريع قد راعى مصالحهم على اختلاف
اقاليمهم ومتأثرا بعاداتهم وبياعرفهم وبتقاليدهم .

والمصلحة يراد بها في لسان الشريعة : جلب المنفعة ودفع المضرّة في حدود المحافظة على الشريعة ، والذي يتتبع الاحكام الاسلامية يجد انها موضوعة لصالح الناس ، كما دل على ذلك القرآن الكريم في قوله (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) الانبياء/ ١٠٧ فاساس الرحمة جلب المنفعة ودفع المضرّة وهي دائرة حول ذلك لا تتعداه ، ولذا فان التشريع الاسلامي لوحظ في احكامه اليسر والبساطة ، كي لا يقع الناس في ضيق وحرّج ومشقة لقوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج/ ٧٨ .

جـ - وثالث هذه الكليات ان الدنيويات المباحة المطابقة لروح الاسلام سابقة في الافضلية على الاخرويات ، فالدنيا سابقة على الآخرة ، والحياة سابقة على الموت ، فالرسالة المحمدية كانت اتماما للنعمة لانها تضمن لهم من الاسباب المادية والروحية ، ما يحققون به التعادل في نواتهم بين متطلبات الجسم ومقتضيات حاجاتهم المادية في عالمهم الواقعي وبين متطلبات الروح والعقل من تحصيل المعارف الصحيحة والمعتقدات السليمة والتمسك بالقيم الانسانية والمبادئ الاخلاقية العالية « فاذا تحقق هذا التعادل والتوازن ولم يتغلب في ذات الانسان احد الجانبين على الآخر ، حصلوا على السعادة في واقع نواتهم وفي واقع حياتهم المادية ، وفي الشعور بحياة روحية تخلع عليهم من البهجة والاطمئنان ما يجعلهم دائما أبدا في نعيم مقيم وخير عميم ، وفي ظل هذا النعيم المقيم والخير العميم نجد الدنيا سابقة على الآخرة .

ومما يؤكد ذلك ان الله سخر للانسان كل ما في الارض ، اذ يقول سبحانه وتعالى في آيات وسور متعددة من القرآن الكريم (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار) ابراهيم/ ٣٢ ويقول ايضا (وسخر لكم الشمس والقمر دائيين) ابراهيم/ ٣٣ وكذلك قوله تعالى جل شأنه (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا) النحل/ ١٤ ويقول جل شأنه (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض) لقمان/ ٢٠ .

واذا كان الله سبحانه وتعالى بكل ما سخره للانسان من الآيات السابقات ، جعله سيدا لهذه الكواكب والاقمار والنجوم ، ودواب الارض وهوامها ، وما يلج فيها وما يخرج منها ، وما يعرج الى السماء وما ينزل منها ، فالسبيل الوحيد لهذا التسخير ، هو اولا : التأمل في هذا الكون ومعرفة السنن التي أودعها الله فيه والاهتداء الى مفاتيح هذا الكون ومقاليده لادارتها ، غاذا هو طائع يمنح الانسان العالم المفكر المتدبر خيرات ، كأنه حيوان اليف يتبع سيده ويلبي إشارته ولا يعصي ما يؤمر به .

فاذا أحسن التأمل وأطال النظر في خفايا هذه الكائنات وخبايها ، وأسلوب تطورها وتحللها وارتقائها ، وطريقة غدوها ورواحها ، واتصال بعضها ببعض ، وتأثير بعضها في بعض ، زاد سلطانه عليها ونفعه منها . وزاد قربى لربه الذي وعد عباده بالزيادة في كل شيء ، في قوله تبارك وتعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » وقد

قلنا من قبل ، ان خير وسيلة لشكر الله هي : التفكير في نعمه ، أي في أكوانه وبيدائع مخلوقاته ، والسعي الحثيث للاهتمام الى نواميسه والوقوف على قوانينه .
انن ما دامت زيادة معرفة الانسان لمخلوقات الله ، تؤدي الى زيادة سلطانه عليها بمقدار هذه الزيادة في المعرفة ، وما دام كل ما على الأرض ، وما في باطنها وما حولها في كل أرجاء الكون مسخراً للانسان ، وما دام الدين نعمة من تلك النعم ، فان الدين يصبح مسخراً للانسان وليس العكس .

د - ورابع هذه الكليات : أن الرسالة الاسلامية هي رسالة الحرية والاستقلال والاخوة المطلقة ، في حدود الشرائع والقوانين ، تطبيقاً لقوله تعالى : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) سورة البقرة/ آية ٢٥٦ وقوله تعالى : (وكل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً) سورة الكهف/ آية ٢٩ .

والرسالة التي تبيح الحرية في العقيدة على هذا النحو ، تفرضها على المسلمين وغير المسلمين فرضاً في المعاشية وفي الحكم وفي المعاملات ، ذلك ان الحرية ميراث للناس أجمعين ، وليست وقفاً على دين أو شريعة أو جنس أو لون ، ذلك لأن الاسلام يؤكد بهذه الآية أن الانسان حر التصرف حسب ارادته ، وترتيباً على ذلك ، فقد منع المسلمون من فرض ارادتهم على غيرهم ، بيد أن هذا لا يعني أن الاسلام ليس دين تبليغ ، فهو دين يستهدف الحق ، وهذا الحق يجب أن يظهر في الفكرة وفي الكلمة وفي العمل . وهذه لا تكمل الا اذا وصلت الى كل نفس بشرية .
ومع أن القرآن الكريم يصف المسلمين بهذه الآية : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) سورة آل عمران آية/ ١١٠ ، الا أنه يحرم عليهم استخدام القوة أو اللجوء الى الاكراه ، وحتى نبي الاسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فانه لم يستثن من هذه القاعدة ، اذ خاطبه ربه قائلاً (فان عرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً ان عليك الا البلاغ وانا اذا أنقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) سورة الشورى/ آية ٤٨ ويقول سبحانه وتعالى للنبي عليه الصلاة والسلام (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) سورة يونس/ آية ٩٩ .

هـ - وخامس هذه الكليات أن الاسلام رسالة مرنة ، فيها طواعية لحاجات البشر في دنياهم ، ثم ارشاد لهم في آخراهم ، وفيها أساس ثابت للنشوء والارتقاء والتطور ، ومسيرة لمقتضى الحال ، ليظل الاسلام والأخذون به وبرسالته بشراً أحراراً بالمعنى المفهوم من هذه الكليات التي سقنا القول فيها : ذلك أن الاسلام

يحدد الأهداف العليا ، ويضع القواعد الأساسية ، ويتناول المسائل الكلية .. ويدع الجزئيات للحوادث الاجتماعية وتطور الحياة والحضارة الدينية . فالاسلام دين كل عصر ، ودين كل مكان ، وقوانينه التي تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية جامعة شاملة ، قابلة للتفسير تفسيرا يتفق وحالة أي مجتمع ، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن صورة ، وكرمه بالعقل واللسان الناطق ، وختم رسله بخاتم الأنبياء ، الذي قدم بمبادئ تسمو بالغرائز وتوجهها الى الخير ، وتزرع في القلوب المحبة والاخاء ، وزوده بنزعة التشارك في السراء والضراء ، مع منح المرء حرية التفكير والتعبير والعمل المشروع ، فيعمل العمل الصالح الذي يملأ قلبه بالراحة والطمأنينة ويسعده في دنياه ، ويجعله يظفر بالنعيم في آخره ، وصدق قول الله سبحانه وتعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد / ٢٨ ويقول عز من قائل : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) المؤمنون / ١١٥ ، ١١٦ ، ذلك أن الانسان قد كرمه الله بأن خلقه في أحسن صورة وأحسن تقويم – كما قدمنا – ولم يك أصله حيوانا من الحيوانات ذات السلسلة الفقرية العليا (قردا) تحول بالارتقاء الى انسان ، كما تزعم نظرية « دارون » التي يتشيع لها علماء « الأنثربولوجيا » في مصر وفي العالم ، والمبهورون بكل ما هو مستورد ، حتى وان كان هذا المستورد يحقر الانسان ويزري من شأنه وان كانت لا تقره تعاليم السماء وشريعة الخلاق العليم القائل (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) كما أن الله سبحانه وتعالى يقول (ولقد كرمنا بني آدم) ، ويقول سبحانه وتعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) ويقول (وصوركم فأحسن صوركم) ويقول جل شأنه (في أي صورة ما شاء ركبك) ، ولأشك أن التكريم وحسن الصورة مما يتنافى مع صورة القرد وأنماط سلوكه وأساليب حياته !!

وكذلك يخبرنا الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم ، وهو أقدم المراجع الدقيقة على الاطلاق ، بأن خلق الانسان منذ البداية كان نوعا مستقلا وليس متطورا عن نوع آخر من أنواع الحيوانات – كما زعم « دارون » – حيث يقول سبحانه وتعالى عن خلق آدم (واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ويقول عز من قائل (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) ويقول جل شأنه أيضا (الذي أحسن كل شيء خلقه) .

ذلك أن أصل النشأة مسألة غيبية لا يصل اليها الانسان على أساس مناهج البحث العلمي الحديثة ، أي تلك التي تقوم على أساس الحواس والملاحظة والتجربة ، أي بالعقل ، لأن الله خلق الانسان وهو العالم بأصل النشأة ومبدأ الخلق ، وانه سبحانه وتعالى نفي عن الانسان معرفة ذلك بقوله تعالى (ما

أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
 عضداً) وذلك بالرغم من أنه - كما هو معروف - أن الانسان خلق كما خلق
 سائر الحيوان ، ومنها القرود من تراب وماء مهين . ولكن الله ميز الانسان على
 سائر الحيوان بالنطق والعقل المفكر ، وهو بهذا العقل المفكر أصبح مكلفاً بقيمة
 وبمباديء وبأخلاقيات ، وأصبح مسئولاً عما يفعل - بعكس الحيوانات - لقوله
 تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال . فأبين أن
 يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) وقوله سبحانه وتعالى أيضاً (وأنه
 خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة اذا تمنى) النجم وقول الله جل شأنه
 (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
 رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء
 قدير) سورة النور/ آية ٤٥ .

وهذا الانسان اذا لم يعمل بما أنزل الله ، فان الله قادر على أن يفعل به كما
 فعل ببني اسرائيل ، اذ جعلهم كالقردة في الذلة والمهانة ، اذ قال سبحانه وتعالى في
 شأن اليهود (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) وقال سبحانه وتعالى أيضاً
 (وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) .. ترى هل هؤلاء القردة
 هم - أو بالأحرى - أجدادهم الذين يقصدهم « دارون » بنظريته القردية !!!

و - وسادس هذه الكليات : أن الاسلام رسالة بسيطة ومفهومة لا تركيب فيها
 ولا تعقيد ، لا كهانة فيها ولا رهبانية ، فالاسلام دين أركانه الخمسة بسيطة
 ومفهومة ، يستوي في فهمها وادراكها أكبر الفلاسفة وأجهل الصعاليك ، لا سيما
 وأن من أسمى مميزات الشريعة الاسلامية ، أن تعاليمها ، ونصوصها تجمع بين
 البساطة والعمق ، وهي تمشي مع تطور حياة المجتمع ، وهي تستطيع ان تحكم
 معاملات الناس وعلاقاتهم فيما بينهم ، مهما تطورت وتنوعت هذه المعاملات
 والعلاقات .

ز - وسابع هذه الكليات : أن الاسلام رسالة علم وفكر ، رسالة تفرق بين
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وتجعل الولاية للذين يعلمون على الذين لا
 يعلمون ، رسالة المفكرين الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ، أي
 يتفكرون في عالمي الغيب والشهادة ، فلقد كانت أولى كلمات الوحي التي صافحت
 أذني النبي عليه الصلاة والسلام : دعوة صريحة للعلم والمعرفة على أساس
 الايمان بالله العظيم الحكيم ، قال تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق
 الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم
 يعلم) العلق/ ١ - ٥ ، ان الاسلام يقوم على العلم ويحض عليه ، ويرفع من قدر
 أهله ، وعن طريقه تتحقق النهضة الانسانية الشاملة ، فتتفشى ظلمات الجهل ،
 ويأخذ النور طريقه الى الناس ، فتقوم بينهم دعائم الحق والكمال ، أي أنه كانت
 أولى كلمات الوحي دعوة الى العلم تكسو الدين الجديد الذي يقوم في أساسه باسم

الله ، كانت (اقرأ) دعوة أمرة الى طلب العلم والثقافة والفكر والبحث المستفيض في السماء والأرض وفي الجبال وفي البحار ، وفي كل ما خلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت ، انها (اقرأ) باطلاق ، انها (اقرأ) دون تحديد ولا تقييد ، اللهم الا أن تكون باسم الله ، ويحث الاسلام على طلب العلم ، فيقول سبحانه وتعالى (فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) . ومن ثم فالمسلم مطالب بأن يتفقه في أمور دينه ، وأن يأخذ بحظ وافر من العلم والمعرفة ، وفي سبيل ذلك : عليه ان ينفر في سبيل تلقي العلم وتحمل مشاقه ، وأن يرحل من أجله مستعذبا كل ألم ، مقبلا عليه بنفس راضية مطمئنة .

وطلب العلم في الاسلام ليس من أجل العلم فحسب ، وانما من أجل فائدة البشرية ، ولقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام مثلا يؤكد : أن طلب العلم ينبغي أن يعود على البشرية بالخير فقال (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث أصاب أرضا : فكان منها نقيّة قبلت الماء فأنبثت الكأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها طائفة أخرى .. انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كأ . وذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله به ، مثل ما بعثني الله به فعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » رواه احمد والشيخان .

وخلاصة ذلك أن البشرية لم تعرف دينا ، مثل دين الاسلام ، دين يزكي الفؤاد ويزيى البصيرة ويدعو العقل الى التفكير والتدبر والنظر في آيات الله تعالى ، والخروج من الدائرة الضيقة الى الرحاب الواسعة الموصلة للانسان الى غايته التي تستهدفها ، والى الخلق القويم الذي يريده ، ولعل عنايته بالعلم انما جاءت بعد أن اكتمل عقل الانسان ، وبلغ ذروته ، وأصبح على استعداد للدراسة والبحث ، ولهذا فاننا نجد القرآن الكريم قد عاب ، على هؤلاء المشركين الذين قالوا (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) الزخرف/ ٢٣ ، عاب عليهم تمسكهم بعقيدة آبائهم وعدم افساحهم للعقل طريقا في دنيا حياتهم ، كي يقفوا على آثار رحمة الله تعالى ونعمائه ، كما عاب عليهم تمسكهم بالقديم ، وعدم طموحهم الى الجديد ، بل توعدهم هؤلاء الذين لم يستخدموا حواسهم استخداما يوصلهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم ، قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) ، ولعلنا نلمس إنكار القرآن الكريم على هؤلاء الناس عدم استخدامهم لعقولهم في قوله تعالى (أولئك كالأنعام بل هم أضل ..) ولقد بلغ من شدة احتفاء القرآن الكريم بالعقل أن ذكره نيفا وأربعين مرة ، لأنه مدار التكليف اذا اكتمل ، وبدونه تسقط التكاليف ، ولهذا يقول رسولنا الكريم « رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى

يستيقظ ، وعن المبتلي حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر » احمد وابو داود والنسائي ، وكذلك ذكر العلم ثمانمائة وثمانين مرة ، ومن ثم فالرسالة المحمدية رسالة لحرية الفكر ، رسالة تبيح الشك ، لا لمجرد الشك ، ولكن ليكون الوسيلة الى بلوغ الحقيقة على أية صورة كانت ، ذلك أن دعوة الاسلام دعوة علمية ، أساسها التفكير والعقل .

ولقد كان للنظرة الاسلامية الى الحياة والكون أثرها العميق الفعال في تاريخ الحضارة الانسانية واتجاه سيرها في جميع ميادين الحياة ، وعلى يد العرب والمسلمين ، وعلى الأصح : انتقلت العلوم الطبيعية بالتفكير العربي الاسلامي من المرحلة النظرية عند اليونان الى المرحلة التجريبية ، فانتقلت الكيمياء والفيزياء والفلك الى مرحلة التجريب واكتشاف القوانين ، بل اننا لا نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان العلم هو الأساس الاعتقادي في الاسلام ، فالعقيدة الاسلامية لا تتحصل للانسان بالتقليد والتلقي ، بل بالتفكير والنظر والفهم ، وكثيرا ما ندد الاسلام بأهل التقليد والتلقي الجامد ، ودعا الى التفكير والنظر والفهم . وهذا هو الأساس العلمي لكل اتجاه من اتجاهات الحياة .

ولقد ذهب بعض الناس - خطأ - الى أن العلم الذي يدعو اليه الاسلام هو العلم الديني وحده ، بينما الاسلام لم يقتصر على جانبه الديني ، بل تناول العلم بأوسع معانيه . فدعا الى التفكير في خلق السموات والأرض وحض الناس على أن يسيروا في الأرض ليرى كيف بدأ الله الخلق ، واستثار المشاعر والألباب حين دعا الناس أن ينظروا (الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت) بل ان الاسلام جعل النظر والتفكير والدراسة الواعية لهذا الكون مدخلا الى الايمان بالله ، وسبيلا الى ادراك قدرته وعظمته ، فما من ذرة في هذا الكون ، ولا ما هو أدنى ولا أكبر منها ، الا وتشهد بوجوده وتسبح بحمده وتدل عليه ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، فكما وضح القرآن الكريم منزلة العلم ، فقد وضح ماهيته وأشكاله ، فهو لم يقصره على علوم الشريعة وحدها . وانما جعله عاما ، ولكن بشرط ألا يخرج عن دائرة « اسم الله » الذي أشارت اليه الآية الكريمة (اقرأ باسم ربك) .

وعلى ذلك فلسنا مطالبين ، أو في حاجة الى أن نسوق مزيدا من الأدلة والبراهين أكثر من ذلك على اهتمام الاسلام بالعلم وتكريمه للعلماء ، فلقد جاءت آيات القرآن الكريم تحث على العلم والتعلم وتوضح مكانته في مواضع كثيرة .. فالله سبحانه وتعالى يذكر أولى العلم بعد الملائكة ، تنوينا بشرفهم وفضلهم فيقول (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) ، وكذلك بين رفعة العلماء بقوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) كما بين انهم الذين يخشون ربهم ويتقون حق تقاته (انما يخشى الله من عباده العلماء) كما بين صلى الله عليه وسلم أن العلم هو ميراث الأنبياء ، وأن شرف طالب العلم لا يطاوله شرف ، فالملائكة تضع أجنحتها له رضا بما

يصنع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذه بحظ وافر » وهكذا فان الاسلام قد رغب في العلم ، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وبذلك تتضح لنا منزلة العلم والعلماء في الاسلام ، وكذلك منزلة طلاب العلم بكل ألوانه .

ح - وثامن هذه الكليات أن تكون التقوى أساس المعاملة والتقويم ، والعدل أساس الحكم والتقاضي ، ولقد أقرت رسالة الاسلام بهذا كل ما يدرك الناس على اختلاف فئاتهم وتباين حضاراتهم من مفهوم القانون مسائرا لحاجات الناس في معاشهم واطمئنانهم الى أمور دنياهم ، وأنهم أحرار في ظل شريعة حرة ، لها قيد واحد : هو الصالح العام للانسان وللانسانية ، وقد وصف المؤرخ العربي المسيحي « فيليب متى » الاسلام بأنه : حضارة عامة شاملة تنتظم كل من يعيش تحت سمائها في حرية وصفاء ، اذ يعيش غير المسلمين مع المسلمين على قدم المساواة ، وتربطهم قواعد الاسلام بروابط المحبة والأخوة « وأضاف الى ذلك أيضا « أن المسيحيين استأذنوا السلطات الدينية في أن تكون « المواريث » في الشرق العربي هي نفس المواريث التي قررها الاسلام ، فأذنت السلطات بهذا .. » وهكذا نجد الاسلام لا يفرق بين عربي وعجمي ، أو بين مسلم ومسيحي أو يهودي ، بل ان غير المسلمين يجدون في الاسلام ما يحقق العدالة بينهم . تلك هي الكليات الاسلامية ، ولا ريب أن للاسلام كليات أخرى كثيرة ، وهذه الكليات وجزئياتها فروض معلقة في رقبة كل مسلم ، من يرعاها مسلم ، ومن يشذ عنها متخلف ، وازيد على ذلك : أن الحقوق المترتبة على هذه الكليات مشاع لكل مواطن مسلما كان أو غير مسلم ، على اعتبار أن الرسالة الاسلامية رسالة للمساواة في الحقوق ، وبالتالي فاذا ذهبنا الى أن الانسان قد جعل من أجل الاسلام : لم نكن مصيبين ، واذا ذهبنا الى أن الاسلام نقول وتأويلات وتفسيرات : انقلبنا جامدين ، واذا قلنا أن الأخرويات مفضلة على الدنيويات : كنا ضد التغير الاجتماعي ، وتخلفنا بذلك عن ركب الحضارة وانحدرنا الى حيث لا نكون شيئا ، واذا نزعنا نزعة الجمود في الفكر والعمل . انفصلنا عما في الاسلام من مرونة وطواعية لمقتضى الحياة ومقتضى الحضارة واذا جنحنا الى الرهبانيات والكهانات والتصوف والباطنية .. وكلها من مظاهر الجمود والتخلف : قضينا على كليات الاسلام قبل جزئياته قضاء ونسخناها نسخا ، واذا وزنا العدل بميزانين وكلناه بكيلين .. أوفرقتنا بين الناس لعقائدهم أو لألوانهم أو لأجيالهم : انحرفنا عن رسالة الاسلام في أخص أصولها .

الأصول والفروع :

وعلى هذه الكليات تتفرع الجزئيات ، ولعل الخطأ الذي وقع فيه المسلمون ، وجروا معهم الاسلام الى حيث انحدروا : أنهم تمسكوا بالجزئيات ونسوا

الكليات ، أخذوا بالفروع وتركوا الأصول ، جمدوا عند الأقوال والمذاهب والتأويلات ، وتغاضوا عن أن الاسلام كليات جامعة ، وهي التي ينبغي أن تكون لها الأولوية العليا على الأقوال والمذاهب والعقول ، وأنها السابقة وليست المسبوقة .. هي الأصول ، وما عداها الفروع .

والكليات هي الأساس الثابت الذي تقوم عليه رسالة الاسلام ، لا تبديل فيها ولا تغيير ، لا مباحكة فيها ولا اختلاف ، لا تضاد فيها ولا تناقض ، هي التي تحكم على صحة الأقوال والمذاهب والآراء والتفسيرات والتأويلات ، هي الكل وغيرها الجزء ، هي الجذع وغيرها الأغصان .

ومن أجل أن يظل الاسلام خادما للإنسان ، ينبغي أن يقاس ما في المذاهب والنقول وغيرها على هذه الكليات ، أما العكس فليس من روح الاسلام في قليل أو كثير ، ومن أبين ما في الرسالة من حق ثابت واضح صريح ، أن في مستطاع الانسان ان يفكر لنفسه ، وأن في ميسوره عن طريق الفكر ، أن يصل الى الحقيقة ، وأن يعرف الحل .

وقد أعطانا الاسلام مثالا على أهمية التطور الفكري الاجتماعي لنصل الى القوانين الضابطة والحاكمة لهذا الكون ومخلوقاته من أحياء وجمادات : فالحرارة والبرودة ، الصلابة والسيولة ، التمدد والانكماش ، ليست الا مظاهر لهذا التطور وصوره ، ومن ثم : فان التأثير بقانون التطور ، أي بقانون التغير الاجتماعي والتأمل فيه ، هو الذي قاد خطى الانسان الى كشف أكبر القوانين العلمية حقا وصدقا ، وهو قانون التوحيد ، اذ لولا معرفة الانسان ان لهذه الأكوام جميعا الها واحدا ، وأن له قانونا واحدا ثابتا لا يتغير ، مهما تغير الزمان والمكان ، في القديم والحديث ، وفي جميع القارات وكل المحيطات لبقى الانسان عبدا أو أسيرا للخرافة والشعوذة ، وللذين يتسلطون على عقول الناس ونفوسهم ، بما يثيرونه في تلك العقول والنفوس من مخاوف باطلة ، وأوهام زائفة ، بفضل اتقانهم لترويج الخرافات .

ولقد روى القرآن الكريم لنا نموذجا لاهتداء الانسان الى القانون الأسمى ، وهو قانون التوحيد بالاهتداء الى قانون التغير والتطور ، وذلك في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأقلىن . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدهني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون . اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) سورة الانعام / آيات ٧٥ - ٧٩ .

وهذه الآيات التي بدأت بقوله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ..) آية / ٧٤ تعني أن اهتداء ابراهيم عليه السلام ، بدأ في النظر الى

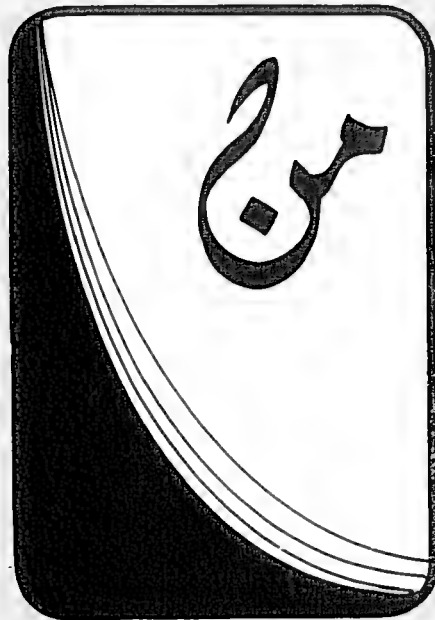
السموات والأرض ، فلم يصل بقومه الى الايمان بالله والاهتداء الى خالق الأكوان ، بعد أن لفت أنظارهم الى تأمل ظواهر الكون المتغيرة والمتطورة طبقا لمسلمة أو لبديهية حتمية التغير طبقا لنظام تنطوي عليه تلك البديهية ، واجراء المقارنة بين النجم اللامع والقمر الساطع ، والشمس البازغة ، ثم بتبيينهم أن هذه الأجرام جميعا تختفي ، وأذهانهم لم تتفتح الى استنباط الحقيقة المستفادة من ظهور هذه الأجرام واختفائها ، من تباين أحجامها ، واختلاف نصيب كل منهم من الضوء ، الا بعد أن تدربوا على منهاج استنباط الحقائق . ولقد روى لنا القرآن الكريم أيضا هذا المثال ليرينا أن تغير ملكوت السموات والأرض هو سنة صالحة . وأن عاقبتها هي الوصول الى اكبر الحقائق ، التي حينما تمتلي نفس الانسان بها : يتحرر من القلق والخوف من مظاهر الطبيعة المجهولة ، والخوف من الانسان الآخر ، حاكما كان أو كاهنا لينطلق من أسر الأكاذيب الشائعة التي ترتقي - بالباطل - الى مستوى الحقيقة ، وتأخذ مكانها ، ومن أسر المتسلطين الذين يكسبون من استبقاء الجهال في الجهل ، والضعفاء في الضعف ، والفقراء في الفقر مزيدا من الغرور والضلال .

تلك هي الفوائد التي يجنيها الانسان في مجال العقل ، من الاهتداء الى قانون التطور او التغير ، أما خيرات الاهتداء الى هذا القانون الروحية او الخلقية : فهي كشف أثر تغير حياة الانسان الاجتماعية ، وطوعية النظم الاجتماعية ، والأحوال البشرية للتغير ، وواجب الانسان محاولة دفع كل نقص وعيب وقصور وظلم في مجتمع الانسان ليكون أفضل وأحسن وأعدل وأسلم . وعلى ذلك فلا خوف من الأخذ بالتطور الاجتماعي للنظم الاجتماعية مع تخليصها من كل ما يتعارض مع الاسلام . بصرف النظر عن رأي أسرى النقول والتأويلات : في التمسك بكل قديم ، واعتبار كل جديد بدعة .

ذلك رأي متخصص في علم الاجتماع ، لا يدعي أنه من رجال الدين الاسلامي أو من فقهاءه ، وانما هو رأي شخص مسلم ، درس التغير الاجتماعي وتخصص فيه ، بعد أن آمن به ، كما آمن بأن الطفرة محال ، غير أن الطفرة : اذا كانت محالا في علم الأحياء الطبيعية ، فان من شأن المجتمعات الانسانية أن تتخلف عن التغير السريع الايقاع فيسبقها الزمن ، فاذا تحركت : ظهر للأعين خطأ ، أنها تطفر وأنها تسير في طريق الخطأ .. كلا فمثل هذه التحركات أو التغيرات ، انما هي وثبات طبيعية تحاول المجتمعات المتخلفة والأخذة في النمو أن تصل عن طريقها الى نصيبها الطبيعي من الارتقاء والتقدم ، اذا لم تصد عن التغير بموانع اصطناعية .

والاسلام بنصه وروحه وتاريخ أئمة وهداته والمبادئ التي كانت مدار التطور الفكري على مر عصوره ، يتفق تماما مع مسايرة الفطرة الانسانية ، وبخاصة فطرة المجتمع اذا ما ألحت عليه ضرورات التغير من حالة قائمة الى حالة ، يشعر بضرورة قيامها في ضوء الكليات الاسلامية ودون الخروج على أطرها .

من أخلاق المجاهدين



قلوبهم مرض .. تفربه النبي صلى الله عليه وسلم في لظى محرق تشع رماله اللهب ، وتحمل رياحه الشرر ، ويتنفس جوه الخانق عن حرميت ، وشاء الله ان يؤوب القائد بجيشه مهيب الجانب ، مرفوع اللواء مؤيدا بنصر الله (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) آل عمران/ ١٢٦ .

كانت الدعوة الى غزوة تبوك امتحانا للايمان في القلوب ، وامتحانا للفضائل بين اطواء النفوس ، وامتحانا للفطرة في اهاب الطبيعة البشرية لقد كانت البوتقة التي تجمع فيها ما وقر في قلوب اتباع محمد عليه الصلاة والسلام من الايمان فصهرته فذهب الزبد جفاء واستقر ما خلس في

سال فضاء الصحراء فيما جاور المدينة بجيش العسرة في انتظار أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالمسير لغزو الروم في تبوك ، لخياله سهيل يتردد صداه في الآفاق ، ولمواقد حطب النار في انحائه بريق يبدد الظلام ، ويلون الرمال ، ويخيف مرده الاعراب وأخلافهم من اهل الكتاب . جيش جمع خير ما في الجزيرة العربية من شباب وكهول ورجال صدق ايمانهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، عرف لهم الاسلام حسن البلاء في مواقف الجلاء ، واصدق الفداء في ميادين الجهاد ، وحفظت لهم القبائل حرصهم على ما للعرب من تاريخ الفاخر من طارف وفلاد .. لم يتخلف عنه الا القواعد والخوالف والذين في

صَدَقُ الْحَدِيثُ وَالْمَعْتَقُ

للشيخ/سليمان التهامي

وامسك بقلوبهم وقد كادت تزيغ قال تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) التوبة/ ١١٧ .

لقد ساد الصديق في محيط هذه الغزوة فيقدر ما صدق جود الاعتياء في تجهيز جيش العسرة صدق جود الفقراء بأنفسهم ابتغاء مرضاة الله تعالى . وبقدر ما اصفى المتخلفون ثوب الصديق على معاذيرهم صدق احساس فريق منهم بجسامة التبعة في التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، صدق ايمان المؤمنين حين لبوا دعوة الرسول الى النفير سراعاً ، ما

ميدان الجهاد يواجه البلاء والمحنة وأي بلاء هو ؟ لقد جمع الله على المجاهدين في تبوك عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء ، قاعتقب النقر منهم البعير الواحد ، وطعموا التمر المتسوس ، والشعير المتغير ، والشحم المتعفن ، وغاض ماء الارض حتى قال عمر رضي الله عنه : « اصابنا العطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع منه » واصابهم الجوع فاثروا على انفسهم حتى كانت الثمرة تدور بين النقر منهم كل واحد يلوكها ويطعمها ويشرب عليها جرعة من ماء حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى منها الا النواة . ولكن الله الذي عرض أهل الايمان لهذه المحنة استنقذهم من شدة العسرة ، وخلصهم من نكاية العدو ،

خطر لأحدهم خاطر التخلف ولا مال قلبه الى القعود ، ولا فكر فيما يلاقي من وعثاء السفر ووقدة الحر ، ولا اغراه ما ينعم فيه من الظل الظليل ، والثمر الطيب ، والمتعة بين الاولاد والازواج والاهل والصحاب بينما اشتد نفاق المنافقين حتى انتحلوا المعاذير واختلفوا الاباطيل . فمن قائل كيف ننفر في الحر وقد طابت الثمار وامتدت الظلال ؟؟ وفيهم قال الله تعالى : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) التوبة / ٨١ ومن متخوف فتنة نساء بني الاصفر (الروم) ويطلب الأذن في القعود وفيهم قال الله تعالى : (ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) التوبة / ٤٩ ويقول عبد الله بن ابي رأس المنافقين كيف يغزو محمد بنى الاصفر على بعد الشقة وقلة الظهر ، وجهد الحال والله لكأني بأصحاب محمد مقرنين في الاصفاد .

وصدق جود الاغنياء حتى جاء أبو بكر بماله كله ، وعمر بنصف ماله ، والعباس بتسعين ألفا ، وغير هؤلاء قدموا مالا كثيرا ؛ وجهز عثمان بن عفان ثلث الجيش واتبع ذلك بألف دينار صبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم) رواه الترمذي ولم يقتصر الجود على

الرجال ، بل تدافعت النسوة يلقين بين يدي رسول الله ما يملكن من أقراط ودمالج وخواتيم ومناضد وذهب وفضة ، وصدق جود الفقراء بأنفسهم ، وحمل النبي عليه الصلاة والسلام منهم من استطاع حمله ، وقال لأكثرهم لا أجد ما أحملكم عليه ، وما أصدق ما وصفهم الله في قوله تعالى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) اي ان الله عذرهم وليس عليه من سبيل التوبة / ٩١ ، ٩٢ .

ولحق بالجيش نفر منهم ابو خيثمة الانصاري الذي قال لزوجتيه وقد هيأتا له الظل والماء والطعام : رسول الله في الطيح والريح والحرا ابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ، والذي رآه النبي عليه الصلاة والسلام وهو جالس في القوم بتبوك يتحرك به السراب فقال : كن أبا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة !! ، وممن قعد وصدق النبي الحديث كعب بن مالك ؟ وهلال بن امية الواقفي ، ومرة بن ربيعة العامري وهم الثلاثة الذين خلفوا ، وأرجأ النبي امرهم حتى قضى الله فيه .

وأذا كان الذين غزوا مع النبي عليه الصلاة والسلام لهم فضل السبق في صدق الايمان ، فاني لأقدر

عظيمة لانها قصة الصدق والصراحة معا - الصدق الذي هو ثمرة الايمان القوي في وقت خارت فيه القوى ووهن اليقين ونطقت بالكذب اللسنة ، وقبل النبي ما ظهر له من امر المعذرين تاركا سراثرهم الى الله . وقصة الصراحة والصراحة النادرة التي صورت خطرات النفس وخلجات الفؤاد لرجل من الثلاثة هو كعب بن مالك فهو يقول : (غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا ولم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فكنت اذا خرجت في الناس يحزنني اني لا اجد الا رجلا مغموصا عليه في النفاق - اي مطعونا في دينه - او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء . فلما بلغني ان رسول الله قد توجه قافلا من تبوك حضرني بشي فطفقت اتذكر الكذب واقول بم اخرج من سخطه غدا . فلما قيل لي انه اطل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لن انجو منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه) .

هذا التصوير الدقيق لخواطر نفسه يدل على صدقه مع نفسه وذلك امانة الصدق وآية الايمان ، وقليل من الناس هم الذين يبرزون دخائل انفسهم على هذه الصورة وهم يعلنونها لأن لهم من الايمان سنداً ؛ ومن اليقين عدة . ومن أدب النفس مدخرا . ويجب ان يفهم ان الثلاثة الذين خلفوا قد اتفق موقفهم في تقرير حقيقة اذارهم لكنهم اختلفوا في معالجتهم للموقف وتناولهم للملابسات

صدق المتخلفين الذين صدقوا النبي عليه السلام في معاذيرهم ، وعرضوا انفسهم لتجربة نفسية من اشق ما يعرض للرجال المخلصين في هذه الحياة وقد زكي الله صدقهم حين تاب عليهم ورضي عنهم ، وذكر قصتهم في القرآن لما لها من شأن ولما لهم من منزلة ولما لموقفهم من اثر في رضا الله ورسوله عنهم ، ولما اتصفوا به من شجاعة في الدفاع عن انفسهم قال تعالى :

(وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو القواب الرحيم) التوبة / ١١٨

ان ثناء الله عليهم في قوله عز وجل (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة / ١١٩

مفخرة لا تعدلها مفاخر بني البشر اجمعين ، وان بشارة الله ورسوله لهم حين برأهم من النفاق والتخلف والقيود عن الاستجابة للنبي عليه السلام بالتوبة عليهم ، وحين استقبل رسول الله كعب بن مالك ببرق وجهه من السرور ويقول له مهنئا (ابشريا كعب ابن مالك بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك) لا توازيها بشائر اهل الارض قاطبة .

وقصة الثلاثة الذين خلفوا قصة

المختلفة ، فبينما كان موقف كعب بن مالك ايجابيا كان موقف صاحبيه سلبيا فكعب في حركة دائبة لا يقر له قرار يحضر الصلاة في المسجد مع النبي عليه الصلاة والسلام ويمشي في الاسواق ، ويغدو ويروح في الطرقات يتعرض للمسلمين لعل احدا يكلمه فلا يأبه له احد ، وقد وصف حاله تلك بقوله : (كنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة اسلم عليه واقول هل حرك شفتيه برد السلام ، واسارقه النظر حينما والتفت اليه حينما آخر فيعرض عني ، واتسور جدار حائط ابي قتادة الانصاري وهو ابن عمي اسلم عليه فلا يرد السلام ، وانشده الله هل يعلم مبلغ ايماني وحيي للرسول فيقول : « الله ورسوله اعلم » ولعل ذلك راجع الى انه كان اشب القوم واجلدهم كما وصف نفسه . اما صاحباة فجلسا في بيتهما يكيان لا ترقأ لهما دمعة ، ولا ينقطع لهما نشيج وقد يمضي اليوم واليومان على احدهما لا يذوق طعاما ولا يشرب شرابا اللهم الا جرعة من ماء اولبن ، وقد وصفت زوجة هلال ابن أمية حاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم - حين جاءت اليه تستأذنه في خدمته بعد امره باعتزالهم لنسائهم - بأنه شيخ ضائع شديد البكاء قد ابيضت عيناه من الحزن او كادت وذلك اسلوب في محاسبة النفس اشد ايلاما واعظم ارهاقا .

وكما صدق كعب في تصويره خلجات فؤاده وخواطر نفسه كما اسلفنا صدق في اعترافه حين وصل

الامر الى الاعتراف الذي لا محيد عنه ، ولا زيف فيه لأنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . يحدثنا كعب فيقول : (جئت النبي فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال : (ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ قلت يا رسول الله : اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلا ، ولكني والله لقد علمت لأن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبي الله . والله ما كان لي عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك) رواه البخاري وصدق كعب رضي الله عنه حين قال : ما أعلم نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانصرف كعب بن مالك من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام ليستقبل فترة مريرة من فترات الحياة لا عهد له بها من قبل ومريرة لأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن كلامه وكلام صلحبيه ، وطال امد هذه الجفوة حتى بلغ خمسين يوما - وعلى رأس الاربعين منها امرهم باعتزال نسائهم - حتى قال عنها كعب (لقد تنكرت لي الارض فما هي بالارض التي اعرف) وصورها القرآن تصويرا مطابقا في قوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

(براءة) تعلن توبة الله عن الصادقين ، وسخطه ونقمته على المعذرين الكاذبين ومن الخير ان ادع كعب بن مالك يختم حديث الصدق والايمان يقول رضي الله عنه : (بينما انا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفي علي (سلع) اسم جبل - يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا ثم قصدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك) فقلت : اهو من عندك يا رسول الله ام من عند الله فقال : بل من عند الله ، فقلت يا رسول الله : ان من توبة الله علي ان انخلع من مالي صدقة فقال : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت : ان الله انما انجاني بالصدق وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما بقيت) .

وبعد : فان العبرة في مقالنا هذا اننا ابرزنا صورة الايمان تعز في هذا الزمان ، وموقفا من مواقف الصدق ينذر ان يقفه احد من الناس الآن واذ كنت لا ارى للايمان الا مشوبا افحيح لي ان اقول للمسلمين اتصفوا بالصدق ، فما أسلم عقيدة الصادق من النفاق ، وعمله من المخالفة وسلوكه من الانحراف او اسمعهم ما قال النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود (وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) .

وضاقت عليهم انفسهم) التوبة / ١١٨ ومريرة لأن ملك غسان بعث الى كعب بن مالك برسالة يقول له فيها : (اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيجة فألحق بنا نواسك) وقد قال كعب رضي الله عنه بعد قراءتها (وهذه ايضا من البلاء فتياممت التنوير فسجرت به) الله ما أجل هذا الموقف في محنة تذهل فيها العقول ، وتضيق الصدور ، وتذهب النفوس حشرات وصدق كعب حين قال : ما علمت احدا ابلاه الله في صدق الحديث احسن مما ابلاني الله به) .

واذ كنا قد عبرنا عن هذه الفترة التي سبقت توبة الله على كعب وصاحبيه بأنها مريرة فذلك رعاية لحق الايمان في موقف رجل مؤمن فليست فترة مريرة وحسب بل هي فترة دقيقة لصلتها الوثيقة بالعقيدة ، وليست حياة الانسان شيئا مذكور اذا ابتلى في عقيدته . فلو لم يفض قلب كعب بالايمان لاندفع في غمار هذه القطيعة التي عاناها من النبي والمسلمين او ذلك الاغراء الذي عرض عليه من ملك لا يدين بهذا الدين الى ما يقوض به ايمانه ويزلزل يقينه ولكنه احتمل هذه المرارة واقتحم تلك العقبة حتى لاتزل قدم بعد ثبوتها وعلى حال استحق من اجلها توبة الله عليه ، وشهادته له مع صاحبيه بالصدق والايمان .

وفي فجر ليلة الخميس جادت السماء بالفرج ، وتنفس جبريل عن البشرى فيما نزل به من آيات في سورة

السعادة كسادة وكيف يحققها الإيمان

للاستاذ -
محمد لبيب البوهي

السعادة كهدف انساني

لا تطيب الحياة ما لم يحيها صاحبها راضيا مطمئنا هادئ النفس لا يشغله شيء يكدر نفسه ، بغير سعي ملح وراء التطرف والمغالاة في الهروب مما قد يلم به ! بل يلتمس من مصادر صحيحة أسلوب العودة الى موزانة الحياة ، كالنهر حين تضطرب أمواجه فتحاول أن تعيده إلى الهدوء بوسائل مجرية مدروسة لا تسبب انتكاسات جانبية ... بدلا مما يحاوله البعض من

الالتجاء إلى متع عارضة حسية يغرق فيها مغموم نفسه إلى حين ، ثم يعود إلى أسوأ مما كان عليه فيحاول الهروب بنفس المتع ولكن بجرعة أكبر وهكذا دواليك الى ما لا نهاية لأن العلاج لم يكن بدواء صحيح .

ولذلك قد ينبغي قبل أن ندرس هذا العلاج أن نقف قليلا عند حد تعريف السعادة ، ولقد نرى أنها قبل كل شيء إحساس نابع من داخل النفس ، وبهذا الاحساس يتكيف خط مسار الحياة ولذلك تختلف باختلاف

خلقت سوية باستعداد قطري طيب
 لأسعاد صاحبها ، فأسباب السعادة
 كنز مخبوء في أعماقها ، وعلى العموم ،
 فإنه يمكن باختزال الأمر أن نقول : أن
 السعادة هي ثمرة تحقيق الإنسان
 لأمانته وجوده ، مع الاستمتاع
 بالعاقبة والنجاح ، ولا يتم ذلك بغير
 خلق متين وطبع رشيد بغير عائق أو
 مكدرات وقد تكفل خالق النفس إذا
 التزم قطريتها أن يهديها سبيلها :
 (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
 وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة)
 النحل/ ٩٧ .

الطريق الى سلامة التحقيق :

ولما كان الإنسان قد خلق ضعيفا
 حتى يكون دائما في مسيس الحاجة
 إلى الاتجاه نحو يابيع القوة التي هي
 تحت مطلبه إن شاء بالاتجاه إلى
 صاحبها ، والذي فتح لها الأبواب لمن
 يبغي الوصول إليها ، فإن عليه في
 سبيل ذلك أن يجتاز مغريات سلبية
 تعترض طريق التجربة الأرضية
 واضعا نصب عينيه القواعد
 الصحيحة لآتزان نفسه وهذونها في
 نطاق الحياة السليمة مع الآخرين ،
 وذلك بتنمية الإرادة لأنه بغير هذه
 الإرادة لا يستطيع أن يرد عته الاغراء
 الشديد البراق الصادر من كل ما هو
 هابط وسلبى ووهمى وغير سليم ، مما
 يبدو من معوقات لذات مزينة في أبهى
 زينة مزيفة تحاول أن تشده عن
 طريقه ، ويعقبها بعد ذلك ندم طويل
 ويمكن مراعاة هذه القواعد

النفوس فما قد يسعد إنسانا قد لا
 يرضى به آخر ، غير أن هناك حقيقة
 مشتركة لا يصح إغفالها ، وهي أن
 أسلوب حياة كل إنسان رهن بمزيج
 من صحته ، وتكوينه العقلي ، وطبعه
 الشخصي ، وعاداته وعرائزه ،
 والقدرة على التأليف بين هذا كله في
 اتزان واعتدال بتوجيه عقيدة سليمة .
 ولئن كانت هناك أخطاء وعادات
 غير سوية ، فإنه من الخير أن يحاول
 تأمل ذاته بنفسه ودراستها في آناة ،
 غير متحيز ، عسى أن يرى ما إذا كانت
 هذه العناصر قد اكتسبها من
 ممارسات سابقة أو بحكم البيئة أو
 الوراثة . وعليه بعد ذلك أن يعجل
 بتنمية الجانب الايجابي منها ،
 وسيجد أن ذلك ليس صعبا إذا
 استعان بحقائق ثابتة لتصحيح خط
 مسار الحياة مما هو مجرب ومعروف
 من القواعد والنظم والأخلاقيات ،
 وسوف يجد في ذلك رياضة نفسية
 تسعده بتنمية إرادته وصنع حياته
 كما يحب فالإرادة عنصر اساسي هام .

اكتشاف الكنز المخبوء داخل نفسك :

وهذه حقيقة مقررة في قوله تعالى :
 (ونفس وما سواها) الشمس/ ٧ -
 أي خلقها سبحانه سوية لا عوج فيها
 للاتجاه السليم نحو سعادة الحياة ما
 سلكت سبيل الفطرة الكامنة فيها ،
 ولذلك قال سبحانه : (قد افلح من
 زكاه) الشمس/ ٩ أي عمل على
 تنمية فضائلها المركوزة في داخلها إذ

البسيطة .

١ - ادرس ما يحقق سعادتك على ضوء إيمانك .

٢ - حدد هدفك على ضوء ما تقدم .

٣ - ادرس الجوانب الايجابية في نفسك التي تعاون على تحقيق هدفك .

٤ - استعن بالله ثم بارادتك على تحقيق اهدافك موطدا النفس مسبقا على الرضا بالنتائج .

٥ - إذا وقعت في اغراء بسبب الضعف او اخطأت فلا تقف عند ذلك طويلا وعد الى طريق مسارك .

وهناك شعار يقول : (من أراد وفق واستطاع) فالزم هذا الشعار .

من التعليمات الالهية :

هذه التعليمات تكفي تماما لراحة النفس فما دام الانسان مؤمنا فهو بغير ريب يتلقى كلمات ربه بالقبول او على الأقل فهو يحاول الفهم والتأمل ، وما دام المرء مؤمنا فقد أصبح من أحباب الله ، ولما كان الحبيب - أي حبيب حتى الحبيب الأرضي - لا يرضى لحبيبه شيئا يضره وفي مقدوره أن يمنعه فكيف بربك حين يكون حبيبك الذي جربت أنه سخر كل شيء لراحتك ونفعك وخدمتك ؟ وليس معنى هذا أنه يشترط لتنال عفوه سبحانه أن تكون في الذروة العليا من الأبرار بل يكفي النية الصادقة في مواصلة الطاعات ما استطعت .. حتى ولو أخطأت أو نسيت أو وقعت في إثم عابر بغير إصرار فانه حبل الود موصول والعفو عند الرجوع اليه في الانتظار وإذا استشعر المؤمن هذا المعنى وكان دائما في تقديره فان الشقاء لن يعرف

اليه سبيلا - قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأمرأته في مغاضبة عابرة لاشقيك ، قالت لن تستطيع لأن سعادتي في إيماني وإيماني في قلبي وقلبي لا سلطان لك عليه .
لقد كانت رضي الله عنها على يقين من المعنى الذي لا ننساه في قوله تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد / ٢٨ .

في مواجهة الضعف البشري :

وليس معنى السعادة في ظلال الايمان أن يصبح الانسان فرحا فخورا متهللا يمشي في الأرض لا يغضب لشيء ولا يهمله شيء ، إن هذا التصوير غير وارد لأنه ما دامت الدنيا مزرعة الآخرة ، وكل مزرعة فيها آفات تعترض نموها وطفيليات تعوقها وربما لصوص يتربصون بها - ولذلك فان الزارع يمتحن برعايته لما يزرع وحرصه على جودة الحصاد قال سبحانه : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) البقرة / ١٥٥ .
ولذلك كان الصالحون يواجهون الشدائد بالقبول لادراكهم ما وراءها من الأجر وحسن الثواب .

ودائما بعد كل عسر يسر

وانت لو رجعت الى تاريخ حياتك وحياة بعض من تعرف لوجدت أن ما من شدة كتب لها الدوام ، سواء تلقاها المرء بهلع وجزع أو بصبر

يندمل ، ولا يحاول ذلك فهو يجتر دائماً الحقد ويعمل دواما من أجل الثأر والانتقام - وربما يصبح سببا في تكدير حياة من حوله وحرمانهم من بهجة الحياة غافلا عن أنه من أصول الايمان أن يتخلق بأخلاق الله العفو الغفور ذي الرحمة الواسعة ، فاذا عصى الانسان ربه وكانت له ذنوب مثل حجم الجبال ، فانه بمجرد التوبة النصوح تنسف جبال الذنوب وتعود الصفحات نقية بيضاء ، فهل من الراحة للنفس وإطمئنان البال ان يكون كذلك أو كبعض ذلك ، أو يظل عبر الايام يعرض على نفسه هذه الهموم الثقيل ؟

ومن صفات الذين هم كذلك أنهم عبيد للانفعال العاطفي ، وانهم كما يستغرقون في الأحزان فانهم اذا اصابهم خير بالغوا وتطرفوا في الأفراح ، وهذا التذبذب بين الحزن الشديد والفرح الغامر ، يخرج صاحبه عن حدود الاتزان التي هي لب الخيرات والبركات ، اذ هي أواسط الأمور فلا حزن شديد على ما مضى ، ولا فرح متطرف بما أتى أو بما هوأت : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) الحديد / ٢٢ .

عندما تأتي الاساءة من الغير

وقد يقول احدا ان هذه المواقف لعلاج ما يواجهنا من الأحداث في حدود الاعتدال والاتزان ولكن ماذا يكون الموقف حين تفرض علينا من

وقبول ، فلما ذهبت بقى له الثواب كم مرضت ثم شفيت ، وكم ذهبت أشياء وجاء من بعدها عوض ، وكم مات من احبة ثم جاء سلوان وجاء أحبة آخرون ؟ .. وعندما تقع شدة من الشدائد فانه لو استحضر الانسان في ذاكرته صور الماضي وأن فضل الله الذي كان معك من قبل هو كائن الآن وسوف يكون دائما ، فان هذه الذكرى تخفف من وقع المأساة ، فالذكرى تنفع المؤمنين وما أروع وأجل مقابلة كل شدة بالعلاج الناجح الذي فيه البشرى للمؤمنين : (إنا لله وإنا إليه راجعون) البقرة / ١٥٦ .

فالليل دائما يعقبه نهار والشمس تشرق بعد غروب والريح تهدأ بعد العواصف وما من شيء سيدوم .. فاذا ذهب أمر بما كنا نفرح به فانك تستطيع ان تدخر في مقابله أضعافا مضاعفة بالصبر والرضا بما عند الله فكما يسعدنا ما ندخره لأيامنا في مصارف الدنيا من رصيد ، فلنكن اكثر سعادة بما ندخره في مصارف السماء .

اتخاذ اواسط الأمور موقفا :

كثير من الناس يعيشون في آلام الماضي وقد يظن البعض أن ذلك من فضائل الأمور كمن ينوي الحزن على حبيب مات منذ سنوات ويخيل اليه أنه من الخيانة لذكراه ان يتخفف من الحزن أوليود بجانب السلوان أو كمن اساء اليه انسان منذ سنوات فحفر للاساءة في نفسه جرحا لا يريد له ان

الغير مخاصمات ومشاحنات تسبب لنا من الآلام ما لا نستطيع له دفعا ؟ اذ يلاحقك غيرك بما يؤلم ، وعندئذ فانه علينا ان نواجه الموقف مع الغير هكذا .. ان خصوماتنا مع الغير إنما تصدر من أحد افراد ثلاثة إما ممن هو أكبر منا علما ومكانة وعقلا وإما ممن هم في المستوى العام لنا ، أو من جاهل احمق . هذه هي الصفات الثلاث للناس ، وسيكون موقف من اساء الينا على صنفين إما ان يراجع نفسه ويعتذر ، وذلك حين تترك هذه الفرصة لمن تتوسم فيهم العقل والحكمة ، ولذلك فانه ربما كان من الخير دائما عدم الرد السريع على الشر بمثله ، فاذا جاء اعتذار عاتبنا في أناة وقبلناه بغير اصرار على الخصومة ، بل نحاول نسيان ما كان منها قبل تصفية وضعها ، وأما من يصر على الاساءة فان الاحساس من جانبنا هو أن نحتكم الى العرف أو إلى من يفصل بيننا من ذوي العدل ، وإما أن يكون من أساء الينا على درجة من الجهل والحماقة فهذا موقفنا معه الاعراض والتباعد ، قال الشاعر : (يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا) وهذه الانواع الثلاثة من علاج الاساءة من الغير ارشدنا اليها رب العزة بقوله سبحانه :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الاعراف ١٦٩/ . باتباع آيات الله نغتنم ونربح اسباب الراحة وهدوء البال ، ونعالج أمور قد تجر علينا بغير هذا الاسلوب كثيرا من الهموم والمتاعب .

مع الله - والنفس - والناس :

الواجبات المطلوبة من كل انسان هي الطاعة وإحسان الصلة بالله وحسن توجيه المرء لنفسه ، وحسن معاملة الناس واجتناب شرورهم ، فاذا توفر له ذلك عاش حياة طيبة هادئة النفس ناعما ، وقد يكون في حاجة الى موازين دائمة لقياس درجات هذه المواقف الثلاثة مع الله - ومع نفسه - ومع الناس ، وتظل هذه المقاييس ثابتة يعود اليها كلما أراد معرفة مكانه مما صنع وقدمت يده ، وتلك غاية أساسية ما دمنا راغبين في قضاء فترة الحياة الأرضية المؤقتة في هدوء بال واطمئنان خاطر .

اما مع الله تعالى فالميزان هو دوام مراجعة النفس بحيث يعود عند كل عمل أو قول أو حال إلى وزن ذلك بميزان التقوى .. والتأويل الذي اراه للتقوى هو كما يقول السادة الاطباء من أن الوقاية خير من العلاج ، أو من أن أدع نفسي عرضة للاصابة بالمرض ثم اعالجه ، فالتقوى من الوقاية أي وقاية النفس من الوقوع في الاخطاء والذنوب بقدر المستطاع .

واذا كان ميزان المراجعة هو لقياس موقفنا مما يرضاه الله ، فان الامر مع النفس بالمحاسبة ولو جعل كل يوم عدة دقائق لعرض اعمال اليوم التي قامت بها النفس وحاسبها لتثبت له وجوه الصواب فاستراح لها وحمد الله ، وان كان الأمر غير ذلك أسرع الى التوبة من قريب وبذلك تكون التصفية

والمهم ان يكون الموقف في نظرنا الى الموت بمنظار الرهبة وهذه النظرة لا بأس بها ، والرهبة بخلاف الخوف فأن المرء قد يهرب شيئاً يحبه كالفتى الذي لا يعلم عن الزواج شيئاً فإنه قد يهرب ليلة الزفاف ولكن لا يخافها .

تفاعل وانتظر الخير دائماً :

ما دمنا نواصل العمل بمنهج الله لاداء أمانة وجودنا الأرضي ، فنحن اذن في ظل رضوانه تعالى موقنين أن كل ما يحدث لنا انما هو خير ، ولوبدا في ظاهر الأمر غير ذلك وعلينا أن نذكر ان الطبيب قد يصف للمريض دواء شديد المرارة ، فاذا طلب المريض دواء حلوا أخبره الطبيب أنه يضره لأن الطبيب وحده هو الذي يعلم الحكمة فيما يصف ويقدر ، ونحن لا نناقش الطبيب لأننا لا نملك منهج المناقشة ، والله المثل الأعلى : (عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) البقرة/٢١٦ وهناك حكمة لابن عطاء الله تقول « لا تدبر ما دبره الله لك » وقد يتبادر الى ذهن البعض ان هذا نوع من التواكل ولكن الحق ليس كذلك بل هو عين التوكل إذ قد يقول احدنا ما دام الله هو المدبر لكل الأمور فلماذا السعي مني والعناء ؟ : فنقول لهذا السائل : لا : ان العمل هو القيام بوظيفة العبودية والنتائج هي من شأن الربوبية .. اما بعد فهذه قواعد يسيرة لمن يلتمس راحة النفس وهدوء البال وأطمئنان خاطر .

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

اولا بأول . واما مع الناس فان صلتنا بهم يجب ان تكون إحسانا فاذا صدرت اساءة بقصد أو بغير قصد سارعنا الى حسنة مع الذين أسأنا اليهم .. وقد علمنا الله سبحانه وتعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) هود/١١٤ .

مما ينكد حياة كثير من الناس الخوف من الموت

والعجيب ان هؤلاء لو وضعوا مصيبة الموت تحت منظار الايمان الحق لتغير وجه الأمر واستراحوا ، بل أن من آثار الصالحين ما نراه انهم نظروا الى الموت كمتعة روحية عظمية ، ستكون في الانتظار ، فلو تصورنا أن إنسانا يعيش في صحراء تلقى وعدا مؤكدا بأنه سيدعى الى قصر في المدينة ، فانه يظل في متعة الشوق الى تحقيق ما وعد به ، إن الموت عند المؤمن هو لقاء الله ومن طبيعة النفس الشوق الى لقاء من تحب

والمؤمن اذا ركز هذا المعنى في النفس يصبح انتظار الموت تحفة الى لقاء الحبيب الأعظم ، بل ان ذلك يخفف عليه ويلات الحياة ، لأن كل ما يصيبه من هول يهون بجوار السعادة المنتظرة ، ومن وجد الله فماذا فقد ؟ والموت ليس فناء للذات وانما هو طور من اطوارها ومرحلة انتقالية بالمؤمن الى حياة افضل ، ليس فيها منغصات عالم التراب ، حتى ولو كان المرء ذا ذنوب فانه بالتوبة يستطيع ان يستبشر فرحة الله وسعت كل شيء ..

من أدب النكاح

في السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ

للاستاذ - عادل إبراهيم الدسوقي

إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

دعا الإسلام إلى تكوين الأسرة فاستمر الشباب ذا المقدرة المالية والجنسية بالزواج .

روى الشيخان عن عبد الله قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وعد الرسول عليه الصلاة والسلام المعرض عن الزواج راغبا عن سنته .
روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط

والاسلام مقاصد نبيلة من الدعوة
إلى الزواج منها .
٢ - خلق الله لابن آدم الحواس التي
يجب بها لغة الزنا .

أما روى الشيخان عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله
كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك
ذلك لا محالة ثمنا العجز النظر ، وزنا
الفساد الفطري ، والنفس تمنى
وتشتكي والفرج يصدق ذلك كله
ويكذب .

والزواج يعصم الإنسان من ذلك
ففيه حنة وطهارة وحصانة من النفس
الاصارة بالسوء .

روى مسلم عن جابر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا أحدكم أعجبت المرأة فوقع في
قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن
ذلك يرد ما في نفسه » .

بل إن الاسلام ليعتبر واقعة
الرجل لزوجته بقصد عفاف نفسه
ونفسها صدقة له ثوابها .

روى مسلم عن أبي ذر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض
أصحابه « .. وفي بضع أحدكم صدقة
قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا
شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال
« أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه
فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في
الحلال كان له أجر » .

٢ - وفي الزواج إثمار الولد فيكون
المجتمع الصغير الذي هو أساس
المجتمع الكبير والأولاد نصف زينة
الحياة الدنيا .

قال الله تعالى : « المال والبنون

زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
أملا » الكهف/ ٤٦ . والولد الصالح
يشعر لأبويه بعد الموت .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : « إذا مات الإنسان
انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة
جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح
يدعوله » .

ومن مات له اثنان أو ثلاثة من الولد
تصبر واحتسب دخل الجنة .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لنسوة من الأنصار : « لا
يصوت لاحداكن ثلاثة من الولد
فتحتسبه إلا دخلت الجنة » فقالت
امراة منهن أو اثنتين يا رسول الله قال
أو اثنتين » .

بل إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عد من لم يمت أو يستشهد أحد
من أولاده في حياته فيحتسبه ويكتب
له ثواب مصيبيته به وثواب صبره
عليه : رقوبا .

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود
قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ما تعدون الرقوب فيكم ؟ »
قلنا : الذي لا يولد له قال « ليس ذلك
بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من
ولده شيئا » .

٣ - وفي الزواج مجاهدة للنفس برعاية
الأهل والقيام بحقوقهم .

روى البخاري عن أبي مسعود
الأنصاري قال ، قال النبي صلى الله
عليه وسلم « إذا أنفق المسلم نفقة على

وسلم قال : « خير نسائكم من إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله » .

لذلك يفضل للزوج أن ينظر إلى وجهها قبل الزواج خشية أن يكون به ما ينفر منه الطبع .

روى مسلم عن أبي هريرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنظرت إليها ؟ » قال : لا قال « فاذهب فانظر إليها فان في أعين الأنصار شيئا » .

ويفضل أن تكون بكرا ليسعد بها وتسعد به ، وقد يفضل البعض الثيب لسبب أو لآخر فلا مانع أن تكون ثيبا .

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال إن عبد الله - أي والده - هلك وترك تسع بنات فتزوجت امرأة ثيبا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا جابر تزوجت ؟ قلت نعم قال : « فبكر أم ثيب » ؟ قال قلت بل ثيب يارسول الله ، قال « فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك ؟ » قال قلت له إن عبد الله هلك وترك تسع بنات وإنني كرهت أن اتيهن بمثلهن فأحببت أن أجيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحن قال « فبارك الله لك » أو قال « خيرا » .

وعلى ولي المرأة أن يختار لها ، زوجا مؤمنا صالحا حسن الخلق حتى إن بغض منها خلقا رضى منها آخر فلا يظلمها بل يحسن إليها ويرعاها .

روى مسلم عن أبي هريرة قال :

أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة » .
فمثلا من ربي صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة حتى تبلغا - ويفضل حتى التزويج بالاكفاء - فيكفيه فضلا أن يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة .
روى مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال جارييتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو » وضم أصابعه .

٤ - ولا تنس نصيبك من الدنيا ، ففي الزواج ترويح للنفس وإيناس لها فيقوي به المرء على ممارسة أعماله .
روى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)
الروم/ ٢١ .

ويبدأ الزواج باختيار الزوجة .
وأفضل النساء الصالحة ذات الدين والخلق .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ، ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ولا يمنع ذلك من أن يكون بجانب حسن خلق المرأة أن تكون جميلة فتسر زوجها .

روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

نفسها قالت يارسول الله ألك بي حاجة ؟ فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأأته واسوأأته قال « هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها » .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك أو يأذن له .

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب » .

وأعطى الاسلام كامل الحرية للمرأة أن تقبل الزوج أو لا تقبله .
روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن » . قالوا يارسول الله وكيف إذنهما ؟ قال « أن تسكت » .

وليس لوليها أن يفرض عليها زوجا أبدا .

روى البخاري عن خنساء بنت خدام الأنصاري أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه .

ويتفق أثناء الخطبة على الصداق فهو حق للمرأة .

قال الله تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء/ ٤ .

ويجب القصد في المهر فلقد كان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر » وقال رجل للحسن بن علي رضي الله عنهما : إن لي ابنة ليس لي ولد سواها فممن أزوجها ؟ قال « زوجها من رجل يتقي الله ، فان احبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها » .

ويسبق عقد الزواج الخطبة .
ويجوز أن يخطب الرجل المرأة بنفسه أو أن يرسل من يخطبها له .
روى مسلم عن أم سلمة قالت أرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت إن لي بنتا وأنا غيور فقال « أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة » .

كما يجوز للرجل أن يخطب لابنته .
روى البخاري عن عمر بن الخطاب قال « حين تأيمت حفصة ، لقيت أبا بكر فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيني أبو بكر فقال إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها » .

بل إن الامام البخاري رضي الله عنه ذهب إلى أن المرأة تعرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها مستنداً إلى الحديث الشريف الذي رواه عن أنس ، جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه

صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لزواجه خمسمائة درهم « من الفضة » وعلينا موافقة كل أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبا للبركة .

وروى مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم « قالت كان صداقه ثنتي عشرة أوقية ونصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه » .

وكان الرجل يتزوج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على وزن نواة من الذهب .

روى الشيخان عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على وزن نواة من ذهب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » .

بل كان يتزوج بخاتم من حديد أو بما معه من القرآن الكريم « بشرط موافقة الزوجة » .

روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله جئت أهب لك نفسي قال فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يارسول الله إن لم يكن لك بها

حاجة فزوجنيها فقال « وهل عندك من شي » ؟ قال لا والله فقال « اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا » فذهب ثم رجع فقال : لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انظروا لزوجاتكم من حديد » فذهب ثم رجع فقال لا والله يارسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إزارى « قال سهل ماله رداء » فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك أن لبسته لم يكن عليها منه شيء وإن لبسته لم يكن عليك شيء فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعى فلما جاء قال « ماذا معك من القرآن ؟ » قال معي سورة كذا وسورة كذا - لسور - عددها فقال « تقرؤهن عن ظهر قلبك » ؟ قال نعم قال « اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن » . ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشغار وهو أن ينكح الرجل ابنته أو المرأة يلى أمرها من كانت على أن ينكحه الآخر ابنته أو المرأة يلى أمرها من كانت ولم يسم لواحدة منها صداق .

روى الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن الشغار » والشغار : أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق .

كما لا يجوز النكاح إلا بموافقة ولي المرأة فللولي مع المرأة في نفسها حق وإن كان عليه أن لا يعضلها إذا رضيت أن تنكح بالمعروف .

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ، فان أصابها فلها الصداق بما استحل من فرجها فان اختلفوا فالسلطان ولي من لا ولي له » . قال الله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) البقرة/ ٢٣٢ . وإذا اتخذ الزوج خاتما ليدل على الخطبة أو غيرها فلا يكون من الذهب وإنما يجوز ذلك للزوجة .

روى مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده » .

وعلى الزوج أن يعد مسكنا وأن يؤثته بفراش له وفراش لزوجته - لأنهما قد يحتاجان ذلك عند المرض ونحوه - وفراش ثالث للضيف ، ولأهل الزوجة أن يساهموا في ذلك .

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان » . روى احمد والحاكم وابن حبان عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة آدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجرتين » . ويتم الزواج بالعقد ، ويفضل أن

يكون ذلك في شهر شوال . روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال « تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال » .

وعلى الزوج أن يولم وأن يدعى إلى الوليمة الأغنياء والمساكين .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « بنس الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويترك المساكين فمن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم » . وعلى كل من دعى إلى الوليمة أن يحضر ويأكل ان كان مفطرا أو يصلي ان كان صائما .

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دعى أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم » . ويجوز الضرب بالدف في النكاح لأن ما فيه من لهو ولعب يورث الألفة والانشراح كما يجوز للامام والعالم حضور ذلك ومشاهدته .

روى البخاري عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت :

جاء النبي صلى الله عليه وسلم يدخل حين بنى على فجلس على فراشي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من أبائي يوم بدر إذ قالت احداهن . وفيما نبي يعلم ما في غد فقال « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » .

بل ان فعل ذلك ممودح ومطلوب .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » .
حتى إذا كانت حائضاً فللزواج حق الاستمتاع بها بعد تغطيتها ما بين الركبة والسرة .

روى الشيخان عن عائشة قالت « كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها . فتأترز في فور حيضتها ثم يباشرها » قالت « وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه » .
ومن حق المرأة أن لا يأتيها زوجها في دبرها فهذا محرم .

في كتابه الأم ذكر الشافعي رضي الله عنه بإسناد صحيح عن خزيمة بن ثابت أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إي حلال » فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعى فقال كيف قلت في أي الخريبتين أمن دبرها في قبلها ؟ فنعم أم من دبرها في دبرها فلا ؟! إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن » .

ويفضل أن لا يترك الرجل زوجته قبل مرور سبع ليال - خاصة إذا لم يكن له زوجة غيرها - من ليلة الزفاف .

روى مسلم عن أبي بكر بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج أم سلمة فدخل بها فأراد أن يخرج أخذت بثوبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن

روى البخاري عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة « ما كان معكم لهو ؟ فان الأنصار يعجبهم اللهو » .

ومن السنة الذهاب إلى العرس لأن فيه إظهار الفرح والسرور .

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « أبصر النبي صلى الله عليه وسلم نساء وصبياناً مقبلين من عرس فقام ممثناً فقال : « اللهم أنتم من أحب الناس إلي » . وإذا أتى الرجل زوجته استعاذ بالله من الشيطان الرجيم .

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً » . وإذا أراد أن يعود ، عليه أن يتوضأ وإذا أراد أن يأكل أو ينام ، عليه أن يتوضأ كذلك .

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ » .

وروى مسلم عن عائشة قالت « كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة » .

وليس من حق المرأة أن تهجر فراش زوجها إطلاقاً إلا بإذنه ، فسخط الزوج يوجب سخط الله .

روى الشيخان عن أبي هريرة قال

شئت زدتك وحاسبتك به ، للبكر سبع وللثيب ثلاث » .

زوجها غير مفسدة ، كان لها أجرها وله مثله بما اكتسب ولها بما أنفقت » .

٤ - وعلى المرأة أن تطيع زوجها فتضمن حسن سير شئون الأسرة .
روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير نسائكم من إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله » .
ولكن لا تطيعه في معصية الله فمثلا :

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقالت إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها فقال « لا انه قد لعن الموصلات » .
٥ - وعلى الزوجة أن تؤدي واجبها المنزلي وأن تعني بأولادها عناية عظيمة فهذا لا يقل أهمية عن عمل زوجها خارج البيت وعليها الاستعانة بالله والتوكل عليه في ذلك فهذا خير لها من خادم .

روى الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي ، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة ، قال فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال « على مكانكما » فجاء فقعد

وللزوج على زوجته :

١ - ألا تصوم تطوعا إلا بإذن منه إن كان مقيما معها لأن له حق التمتع بها في أي وقت والصوم يمنعه ، أما إن كان مسافرا فلها الصوم لأنه لا يتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه .

٢ - كما لا يحل لامرأة أن تأذن لأحد بالدخول في بيت زوجها إلا بإذنه وهذا محمول على ما لم تعلم الزوجة رضى الزوج به ، فإذا علمت جاز إذنها به وذلك حال حضوره أما في حالة غيابه فبالأولى أن لا يكون لها إذن في الأجنبي .

٣ - وإذا تصدقت المرأة وإذا أطعمت من طعام بيتها من مال زوجها بغير إسراف من غير أمره مع علمها برضاه فان للزوج نصف الأجر ، أما إذا كان ذلك بإذنه الصريح أو العرفي فان لها أجرها وله مثله تماما وفي هذا إشارة إلى ضرورة تداول الرأي في التصرف .
- روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصم المرأة وبعلمها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه ، وما أنفقت من كسبه من غير أمره فان نصف أجره له » .

- وروى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أنفقت المرأة من بيت

بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال « ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا اخذتما مضاجعكما أو أويتهما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم » .

٦ - وعلى المرأة أن تحذر من إنكار إحسان زوجها إليها فإن ذلك يؤدي بها إلى النار .

روى البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « .. وأريت النار فلم أر منظراً كالיום أظلم ورأيت أكثر أهلها النساء » قالوا بم يارسول الله قال « بكفرهن » قيل يكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط » .

٧ - ولا يجوز للمرأة - إن غضبت من زوجها - أن تهجر إلا اسمه كما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تفعل .

روى البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة « إني لأعرف غضبك من رضاك » . قالت وكيف تعرفه ؟ قال « إذا رضيت قلت لا وإله محمد ، وإذا غضبت قلت لا وإله إبراهيم » . قالت صدقت إنما أهجر اسمك . وللزوجة على زوجها .

١ - حق الاتفاق عليها وعلى ولدها . قال الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم

على بعض وبما انفقوا من أموالهم ..) النساء / ٣٤ .

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته » .

وليعلم الزوج أن هذا أفضل الاتفاق على الإطلاق .

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك » .

وللزوجة إذا لم ينفق عليها زوجها أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت يارسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني ولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » .

٢ - وعلى الرجل أن يفرق بزوجه وأن يصبر على عوج أخلاقها .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المرأة خلقت من ضلع . لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » .

٣ - وعليه أن يمزح معها فيضاحكها ويلعبها ليطيب بذلك قلبها على ألا

عليه وسلم قال : « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا » .

٧ - وإذا أعرضت المرأة عن أمر زوجها وتعالّت عليه فعليه أن يبدأ بموعظتها أولاً ثم يهجرها في الفراش لمدة لا تزيد عن شهر فإن لم ينجا فالضرب غير المبرح البعيد عن الوجه قد يصلحها أما لغير ذلك فيكره ضرب الزوجة .

قال الله تعالى : « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) النساء/ ٣٤ .

وروى مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

روى مسلم عن جابر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه » .

- روى البخاري عن عبدالله بن زمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم » .

٨ - وعلى الزوج أن يعلم زوجته قواعد الغسل من الجنابة والطهارة وصلّة ذلك بالعبادات ومنها :

روى الشيخان عن أسماء قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع به قال

يفرط في ذلك .

روى الشيخان عن جابر بن عبدالله قال « قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تزوج : « فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك .. » .

٤ - وعلى الرجل أن يمتنع تماما عن أن يتكلم مع الناس عما جرى بينه وبين زوجته من قول أو فعل أو يفشي عيبا من عيوبها أو يذكر من محاسنها ما يجب شرعا أو عرفا سترها - حتى إن كان غاضبا عليها وينوي طلاقها .

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم يفشي سرها » .

٥ - وعلى الزوج أن يشارك زوجته في أداء الواجبات المنزلية ويعتمد على نفسه ما استطاع .

روى البخاري عن الأسود بن يزيد قال سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة .

٦ - وعلى الزوج أن يغار على زوجته من كل ما يمس شرفها أو كرامتها على ألا يبالغ في إساءة الظن وتصديقه والاستمرار فيه روى مسلم عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش » .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

« تحته ، ثم تقرصه بالماء ، وتنضجه وتصلي فيه » .

« تحته = الحت الدلك بأطراف الاصابع مع صب الماء عليه ، تقرصه = تقطعه بأظافرها . النضج = استمرار صب الماء حتى إزالة الأثر) .

- روى مسلم عن أنس بن مالك قال : سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل في منامه فقال : « إذا كان منها ما يكون من الرجل فلتغتسل » .

روى مسلم عن عائشة أن أسماء بنت شكل سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الحيض فقال « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ قرصة ممسكة فتطهر بها » قالت أسماء وكيف تطهر بها ؟ فقال « سبحان الله تطهرين بها » فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك « تتبعين أثر الدم » .

وسألتها عن غسل الجنابة فقال « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء » . فقالت عائشة : « نعم النساء ، نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين » . « السدرة = قطعة من القماش تستعملها المرأة في مسح دم الحيض » .

« قرصة ممسكة = قطعة من القطن عليها من المسك أو أي شيء للتطيب به » .

روى مسلم عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله اني امرأة أشد ضفرا رأسي وأنقضه لغسل الجنابة قال : « لا ، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين » .

روى مسلم عن معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سألت عائشة فقالت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ولكني أسأل قالت : « كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » .

« الحرورية : طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة إذا طهرت » .

هذا وإن اشترط أحد الزوجين على الآخر شرطا خاصا قبل الزواج فعلى الطرف الآخر أن يوفي بهذا الشرط بعد الزواج .

روى الشيخان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج » .

ولا يدخل في هذا أن تشترط المرأة طلاق أختها المسلمة فهذا ممنوع .

روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفىء صحفتها ولتنكح فانما لها ما كتب الله لها » .

أولاده .

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء .

وليست المرأة هي المسؤولة عن إنجاب الذكور أو الاناث .

روى مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كنت قائماً عند الرسول صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام فكان مما سأله قال : أسألك عن الولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة اذكرا باذن الله وإذا علامني المرأة منى الرجل أنثا باذن الله » - قال اليهودي : لقد صدقت وإنك لنبي وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به » .

وليس للزوج أن يشك إذا ولد له طفل بعيد الشبه بوالديه لأن ذلك يرجع إلى العوامل الوراثية .

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ولد لي غلام أسود ! فقال له : « هل لك من إبل ؟ قال نعم ، قال : « ما ألوانها ؟ » قال حمر . قال « هل فيها من أورك » ؟ قال نعم ، قال « فأني ذلك » ؟ قال لعل نزع عرق ، قال « فلفل ابنك هذا

وعلى الزوج رعاية زوجته وأولاده فيجد ويبذل وسعه ليصونهم وعليه الحزم والاعتدال في معاملتهم ، وعلى الزوجة رعاية زوجها وأولادها فتوفر لأسرتها الهدوء والسعادة والاستقرار .

روى البخاري عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسؤول ، فالامام راع وهو مسؤول ، والرجل راع على أهله وهو مسؤول ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول » .

والعزل - وهو نزع الذكر من الفرج وقت الانزال خوفاً من حصول الولد - غير ممنوع .

روى مسلم عن جابر قال : « كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا » .

ولكن ترك العزل أفضل وأولى فإن المؤثر في وجود الولد وعدمه هو القدر وليس العزل فعلى المسلم العاقل أن يعلم أنه ليس بحاجة إليه وما عليه ضرر في تركه فإن قدر الله شيئاً فسيكون .

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال : « لا عليكم أن لا تفعلوا ذاك فأنما هو القدر » .

ولكن على المسلم أن يستعيز بالله من جهد البلاء وهو قلة المال مع كثرة العيال ثم يبذل قصارى جهده للحصول على المال اللازم لنفقة

نزعه » .

وعلى الوالدين :

١ - أن يختارا اسما حسنا لولدهما
مع مراعاة الآداب الآتية :

روى مسلم عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لا تسمي غلامك رباحا ولا
يسارا ولا أفلح ولا نافعا » (وكذلك
سائر الاسماء التي قد يتشاءم منها
صاحبها) .

روى مسلم عن أبي هريرة قال ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن أفتح اسم عند الله رجل تسمى
ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله عز
وجل » .

روى الشيخان عن جابر قال ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي
فاني أنا أبو القاسم أقسم بينكم » .
روى مسلم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن
أحب أسمائكم إلى الله عبدالله
وعبدالرحمن » .

٢ - أن يقدموا ذبيحة - ولو شاة -
لاماطة الأذى عن الطفل ، وليكن ذلك
في يوم أسبوعه كما يجوز عند ذلك
الضرب بالدف وسماع الغناء لأن ذلك
من سائر أوقات السرور التي يباح
فيها اللهو .

روى البخاري عن سليمان بن عامر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول « مع الغلام عقيقة
فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه
الأذى » .

روى مسلم عن عائشة رضي الله

عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل
عليها وعندها جاريتان في أيام منى
تغنيان وتضربان والنبي صلى الله
عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما
أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي
صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال :
« دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد » .
٣ - وأن يذهب به والده إلى رجل
صالح ليحنكه وليدعو له بالخير .

روى مسلم عن أنس بن مالك قال
ذهبت بعبدالله بن أبي طلحة
الأنصاري إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين ولد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في عباءة يهناً بعيرا
له ، فقال « هل معك تمر » فقلت نعم
فناولته تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن
ثم فغر فا الصبي فمجه في فيه فجعل
الصبي يتلمظه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حب الأنصار التمر
وسماه عبدالله » .

٤ - وتتم رضاعة الأولاد في عامين
كاملين .

قال الله تعالى : (والوالدات
يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن
أراد أن يتم الرضاعة)
البقرة/ ٢٣٣ .

٥ - وعلى الوالدين ملاطفة الأطفال
والرحمة بهم .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده
الأقرع بن حابس التميمي جالسا ،
فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد
ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « من

على خطبة أخيه بمجرد معرفته ذلك ، بل عليه أن يسمو بأخلاقه ، فلا يتقدم لخطبتها لمجرد سماع أخيه يذكرها لنفسه .

٤ - وأعطى المرأة الحق الكامل في قبول الزوج أو رفضه وليس لوليها الحق في أن يفرض عليها زوجا مهما كانت الأسباب ، لكن إذنه ضروري لصحة عقد الزواج .

٥ - وحرص على تيسير الزواج فدعا إلى عدم المغالاة في المهر ، حتى أن ما مع الرجل من القرآن الكريم يجوز أن يكون مهرا .

٦ - ودعا إلى اللهو واللعب في حفل الزفاف لأنه يورث الألفة والانسراح وإلى المشاركة في ذلك لظاهر الفرح والسرور .

٧ - ولما كان من اغراض هذا الزواج عفة النفس جعل الاسلام جماع الرجل لزوجته صدقة ، وحضه حينئذ على ذكر الله والاستعاذة به من الشيطان حتى لا يضره أو يضر ولده ابدا .

٨ - وأوجب الاسلام حقوقا للزوجة على الزوج ، وللزوج على الزوجة ، لتحقيق الأسرة الأغراض السامية التي من أجلها قامت .

٩ - كما أوجب على الوالدين العناية بأولادهما وحسن تربيتهم والعدل بينهم لينشأ مجتمع فاضل .

١٠ - ان المجتمع الاسلامي مجتمع متكامل ، فيسير المهر وطاعة المرأة لنهجها وإخلاصها له ، يقابله حسن معاشرة الرجل لزوجته وصونه لها ، وجهده في حياته لاسعادها .

لا يرحم لا يرحم » .

٦ - وأن يعدلا بينهم في كل شي .

روى مسلم عن النعمان بن بشير قال تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي لا أرضي حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده علي صدقتي فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « أفعلت هذا بولدك كلهم » قال لا قال « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » فرجع أبي فرد تلك الصدقة .

٧ - وأن يحذرا أن يدعوا على أولادهما مهما كانت الأسباب خشية أن يستجيب الله .

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لعن بغيره - « انزل عنه فلا تصحبنا بملعون ، لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » .

وبعد أيها الأخ المسلم فهذه هي بعض آداب النكاح التي سبق شرحها ، وأود أن تلاحظ الآتي :

١ - حرص الاسلام على حماية ابنائه من اقتراف جريمة الزنا فدعاهم للزواج .

٢ - وحرص على استمرار الحياة الزوجية إلى الأبد فجعل اختيار الزوج والزوجة قائما على أساس تمسكهما بالدين فهو الضابط لسلوكهما .

٣ - وعلى أفراد المجتمع احترام خطبة الرجل للمرأة فنهى الرجل أن يخطب

حُبُّ الْإِسْلَامِ

العلم

وَالْإِيمَانُ

التصديق وتلك الأخرى التي لا تتفق والعلم . لا يبدو لي أنها تستطيع أن تضعف الإيمان بالله . ولا تقع المسؤولية فيها إلا على البشر فلا يستطيع أحد أن يقول كيف كانت النصوص الأصلية ، وما نصيب الخيال والهوى في عملية تحريرها ، أو ما نصيب التحريف المقصود من قبل كتبة هذه النصوص والكتب المقدسة .

أما القرآن .. فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف ، والذي ظل محفوظا لنا بنصه وروحه كما أنزل . ومن هنا كان ما ذكره القرآن من حقائق علمية معجزة لا يستطيع بشر في القرن السابع الميلادي مهما أوتي من العلم أن يأتي بمثلها .. وفي هذه العجالة نتناول إحدى معجزات القرآن العلمية

يقول الطبيب الفرنسي والعالم المستشرق « مورييس بوكاي » في كتابه القيم « التوراة والانجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة » يقول انه قد قام بدراسة مقارنة بين الكتب السماوية الثلاثة في كل ما تعرضت له من حقائق علمية وفي ضوء تكنولوجيا القرن العشرين .. فاذا به يكتشف ان القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد ، الذي لا توجد فيه حقيقة علمية واحدة فيها خطأ . أو تتعارض مع مكتشفات العلم الحديث .

ويقول بوكاي انه وجد في الكتب الأخرى الكثير من التناقضات والأخطاء التي لا تتفق مع المنطق العلمي . ثم يعلق على ذلك بقوله « غير أن وجود هذه الأمور المتناقضة . وتلك التي لا يحتملها

والاعجاب لا يغفر أنى

للدكتور / احمد شوقي الشبيري

الدقيق الصنعة .. قد خلقه الله من
تراب وطين أي من عناصر الأرض ..
وفي ذلك يقول تعالى :

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم
إذا أنتم بشر) الروم / ٢٠ وقوله :
(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من
طين) المؤمنون / ١٢

وقد أثبت العلم الحديث أن جسم
الإنسان يتكون من جميع العناصر
الموجودة في البيئة المحيطة بنا ..
فعنصر الكالسيوم الموجود في الحجارة
هو نفسه الموجود في عظامنا ..
والبروتينات الموجودة في النبات هي
نفسها الموجودة في أعضاءنا .. وفي
جسم الإنسان من العناصر الأرضية
الحديد والفوسفور واليود
والمغنسيوم والبوتاسيوم بنسب

وهي جسم الإنسان وما ذكره القرآن
عن تركيبه ونموه ...

وأول هذه الحقائق التي تصادقنا
في القرآن هي أن الله تعالى قد خلق
الإنسان في أحسن صورة بين خلقه
جميعا : (وصوركم فأحسن صوركم
وإليه المصير) التغابن / ٣
فالإنسان أعظم خلق الله ذكاء ،
وأجملهم خلقه .. وأدقهم تركيبا
وصنعا .. وأكثرهم تكيفا للحياة على
الأرض ...

ولكي يزداد إيمان هذا الإنسان
بقدره الخالق فإن الله يأمرنا أن نتأمل
في أجسامنا وصنعتها وتركيبها فيقول
تعالى :

(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)
الذاريات / ٢١

وأول معجزة ينبه إليها القرآن أن
هذا الكائن البشري المعقد التركيب

ثم يأمرنا الله تعالى بالتفكير في خلقنا .. وكيف كان الانسان نطفة في قرار مكن أي في الرحم ؟ .. ثم أصبح علقة ثم مضغة ثم ينفخ الله فيه من روحه فتتكون له أعضاء وأطراف .. ثم يخرج باذنه تعالى طفلا رضيعا .. يقول الله تعالى في سورة « المؤمنون » :

(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكن . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ١٢ - ١٤

وإذا تأملنا هذه الكلمات .. التي أنزلت على لسان النبي الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يتعلم في المدارس ، وقبل أن يعرف العلم الحديث مراحل تطور الجنين بأربعة عشر قرنا ، وإذا تأملنا هذه الدقة العلمية في وصف مراحل نمو الجنين .. لأحسنا باعجاز القرآن وروعته ..

فالجنين يكون أول أمره نطفة .. أي قطعة غير مشكلة ومكونة من اتحاد جزأين أو جسمين هما البويضة والحيوان المنوي ..

وعادة يتم اخصاب البويضة وتكوين النطفة في الثلث الوحشي للقناة الرحمية ، ثم تأخذ النطفة مسارها في القناة الرحمية حتى تدخل الرحم وتصل الى مكان الانغراس فيه ، وهو ما يعبر عنه القرآن (بالقرار المكنين) وهذا المكان في المنطقة العليا في الجزء

دقيقة وثابتة بين جميع البشر .. وإذا نقص أحد هذه العناصر في أجسامنا نجم عن ذلك مرض معين ، فنقص الكالسيوم يؤدي الى لين العظام .

ونقص الحديد يؤدي الى فقر الدم . ونقص اليود يؤدي الى الغدة الدرقية . ونقص الفوسفور يؤدي الى تسوس الأسنان .

ونقص البروتينات يؤدي الى هزال الجسم والعضلات .

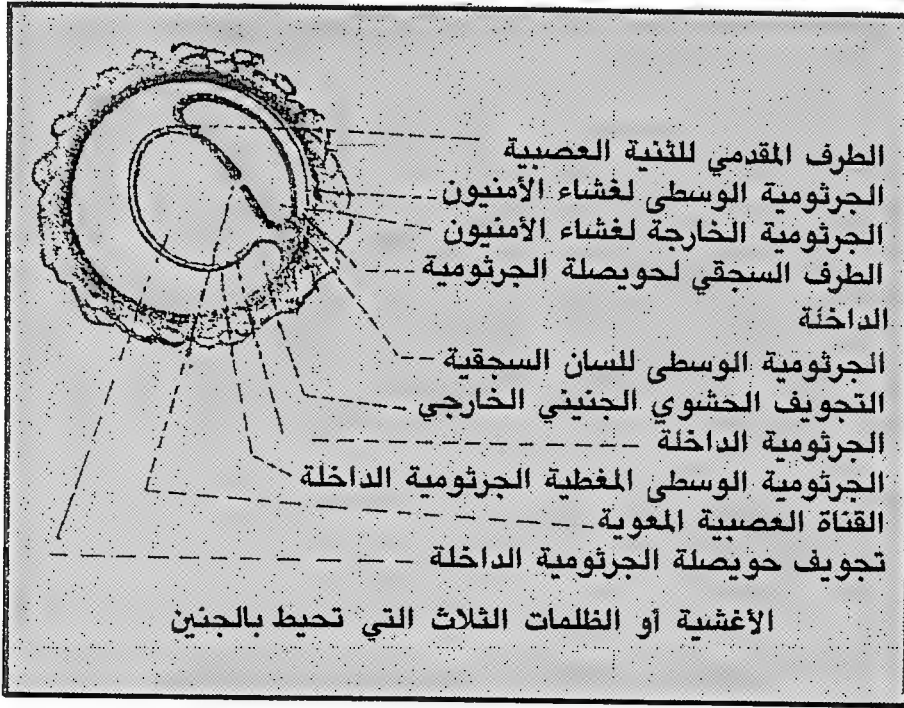
وليس هذا فحسب .. بل ان الزيادة أيضا تؤدي الى أمراض أخرى .. فزيادة الكالسيوم في الانسان تؤدي الى تصلب الشرايين .. وزيادة الفوسفور تؤدي الى تآكل الأسنان وهكذا

وفي هذا كله خير دليل على ارتباط الانسان بالأرض .

وسبحان من قال : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) طه/ ٥٥ ويأمرنا الله أيضا بالتأمل في أجسامنا .. وصنعتها ..

في هذا القلب الذي يظل ينبض بأمر الله تعالى ليلا ونهارا على مدى سنين العمر كله .. وهذا العقل الذي يظل يعمل ويفكر ليلا ونهارا في اليقظة والنوم .. وفي الرئتين والكبد والأمعاء ، وكل منها له وظيفة يؤديها دون كلل ولا راحة .. وفي الأذن التي تسمع والعين التي ترى واللسان الذي ينطق ويتكلم .. وفي هذا يقول الله تعالى : (ألم نجعل له عينين .

ولسانا وشفقتين) البلد/ ٨ و ٩



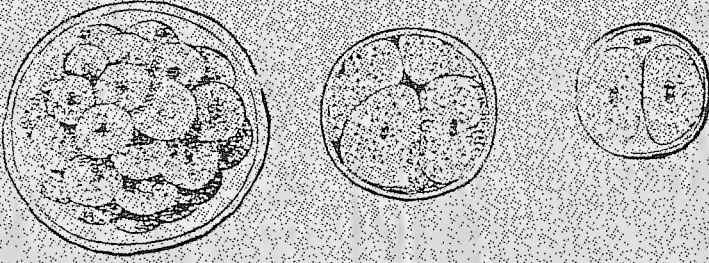
الحجم حتى تصبح في شكل المضغة وهو ما يسمى في الطب الحديث بالجنين التوتي (Mulbry Stage) ولنا هنا وقفة تأمل بين التعبير القرآني (المضغة) والتشبيه العلمي التوتي .. فالجنين في هذه المرحلة يكون عبارة عن قطعة لحم على سطحها بروزات أشبه بالبروزات والنتوءات التي تتركها الأسنان على قطعة اللحم التي تمضغها وهو ما يشبهه العلم بسطح التوتة المحبب .

وبعد هذه المرحلة يبدأ تكوين العظام تماما كما جاء في القرآن فأول مركز تمعظم (أي تكوين النسيج العظمي) يظهر في الأسبوع السابع الرحمي عندما يكون الجنين حوالي ٢ سم طولا ..

الخلفي لجدار الرحم .
فاذا لم تعلق النطفة بهذا المكان بالذات وعلقت بمكان آخر فإن الجنين يتعرض للاجهاض وقد يسبب متاعب في الحمل وهو ما يسمى علميا « بالانغراس المعيب » .

وما أن تصل النطفة الى مكان الانغراس حتى تتعلق به وتلتصق بجدار الرحم وهو ما يعبر عنه القرآن (بالعلقة) وتستغرق الرحلة من القناة الرحمية الى مكان الانغراس خمسة أيام يكون الرحم قد تهيأ خلالها لالتصاق العلقه به . ويتم الالتصاق باندماج غشاء العلقه بغشاء جدار الرحم .

وتبدأ العلقه في الانقسام ، وتكبر في



شكل يبين أطوار نمو الجنين فيكون علقه ثم مضغة

وكثيرا ما يتعرض القرآن لحقائق علمية في التشرية وخاصة تشرية الأجنة : ومن هذه الحقائق ما كان غامضا على الفهم وقت نزوله ، وما احتار علماء التفسير في فهمه .

فمن ذلك قوله تعالى : (فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب) الطارق/ ٥ - ٧ .

والصلب هو العمود الفقري ، والترائب هو القفص الصدري .. ومعنى الآية أن الخصية التي تكون السائل المنوي مكانها الأصلي داخل البطن قرب العمود الفقري وقد ثبتت هذه الحقيقة بتشرية الأجنة .

فالخصية تهاجر من مكانها داخل البطن مع نمو الجنين .. ثم تنزل الى الكيس الخاص بها قبل الولادة وبعض الأطفال يولدون بأحد الخصيتين أو كليهما في بطنه ، وهذه تعيق نمو الطفل وتعرضه الى الاضطرابات الهرمونية ما لم تجر له عملية انزال الخصية الى الكيس وهذه

وبعد أن تتكون العظام يبدأ ظهور العضلات في الأسبوع الثاني عشر من عمر الجنين وهو ما يعبر عنه القرآن بقوله (فكسونا العظام لحما) .

وحتى عصر قريب لم يعرف الانسان طبيعة النطفة الأولى .. وكيف يتكون الجنين ، فكانت نظرية الاغريق التي تقول ان الجنين يتكون من نقطة دم داخل الرحم وإذا لامسها مني الرجل تجمدت وكونت جنينا وذلك لأن الميكروسكوب لم يكن قد اكتشف حتى يتبين العلماء أن السائل المنوي عبارة عن حيوانات دقيقة وأنها تتحد مع البويضة في رحم الأنثى لتكون جنينا .. ولكن القرآن قد سبق الى ذكر هذه الحقيقة في قوله تعالى (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) الانسان/ ٢ .. وكلمة أمشاج مكونة من اتحاد عنصرين أو جسمين مختلفين في النوع ، وهما الحيوان المنوي والبويضة وفي اللغة العربية يقال مشجه - يمشجه أي خلطه بشيء آخر .

(ألم يك نطفة من مني يمني . ثم كان علقه فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)
القيامة / ٣٧ - ٣٩

لقد كان الاعتقاد السائد من آلاف السنين وحتى عهد قريب أن نوع الجنين سواء كان ذكرا أم أنثى يتوقف على المرأة وحدها . وأن هناك نساء تعيسات لا تنجب أرحامهن سوى البنات .. وأخريات ينجبن الأولاد . وكان هذا الاعتقاد متفشيا في الجاهلية الى الحد الذي يجعل الرجل يطلق المرأة اذا أكثرته خلفه البنات . وقد أثبت العلم الحديث أن مني الرجل فيه نوعان من الحيوانات مذكرة ومؤنثة وأن بويضة الأنثى لا علاقة لها بجنس الجنين .. فاذا اتحد حيوان منوي مذكر مع البويضة أنجبت ذكرا ، واذا اتحد معها المؤنث أنجبت أنثى فمني الرجل هو الذي يفرز جنس الجنين ..

وقد جاء القرآن ليقرر هذه الحقيقة قبل أن تعرف بأكثر من ألف عام . وهي أن النطفة أي جنين المستقبل يتكون من المنى ، وأن هذا المنى هو الذي يحدد اذا كان الجنين ذكرا أم أنثى هذا وحده اعجاز الهي ..

ولا يفوتنا أن نشير هنا الى قوله تعالى (فجعل منه) أي جعل من هذا المنى الذكر والأنثى ولم يقل (فجعل منها) أي جعل من النطفة نفسها . هذه هي بعض معجزات القرآن

الكريم في جسم الانسان وفي خلقه وتطوره .. وصدق الله تعالى :

(وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ٧

الحقيقة لم تكن معروفة حتى عصر قريب .

ثم تأتي آية أخرى لتزيد هذه الحقيقة تأكيدا . ففي سورة الأعراف يقول تعالى : (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) ١٧٢ ، فهذا تأكيد آخر على الموضع الأول للغدة التناسلية في الانسان ومن الحقائق التي ذكرها القرآن واحتار المفسرون في فهمها قوله تعالى : (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر/ ٦ قال بعضهم : ان الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن ثم ظلمة الحياة ثم ظلمة القبر . وقال آخرون : انها ظلمة البطن والرحم والمشيمة ... وكلا التفسيرين لا يستقيم مع المعنى المقصود من أن هذا التطور يكون داخل الرحم محاطا بثلاث ظلمات ..

ويفسر لنا العلم الحديث هذه الآية .. بأن الجنين نفسه ضمن مراحل نموه وتطوره يكون حوله ثلاثة أغشية رقيقة جدا .. هي (الأمنيون والكوريون والألنتوبس) وهذه الأغشية الثلاثة لا تكون موجودة في الرحم أصلا .. ولكنها تتخلق وتتشكل مع ابتداء تكون الجنين وتحيط به في مراحل تطوره ونموه وكلمة الظلمات التي ذكرها القرآن يقصد بها الأغشية المظلمة التي تحمي الجنين داخل الرحم ويتحرك داخلها والله أعلم ...

تعيين جنس الجنين :

يقول الله تعالى عن جنس الجنين :

الاسلام

نشورة على الاحاد

للأستاذ/سيد خليل الابوتيحي

السليمة محقرا لشأن الانسان كان الاسلام ثورة عنيفة على كل ما يهين او يقلل من كرامة هذا المخلوق الذي وضعه الله موضع التكريم قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سورة الاسراء ٧٠ ومن هنا كان النهوض بالكرامة البشرية اول مظهر من مظاهر الاسلام ، فهو يؤمن بحرية الفرد ومصلحته ما دامت لا تتعارض ومصلحة المجموع وعمل على ان يكون حر التفكير مستقل الرأي في كل ما يطرأ له من اشياء وما يلم به من امور ، وان يجتهد دون ان يتأثر باي عامل خارجي يضيق عليه ويحد من حريته ، وذلك اعتراف .

لقد جاء الاسلام الحنيف وسطا معتدلا متفقا مع طبائع النفوس وطبائع الاشياء ، فلم يستعمل القوة الا في المواضع التي تحتاج الى القوة ، ولم يكن شديدا صارما الا في كل ما هو حق وواجب ، كما حجب الرفق والتسامح والصفح فيما يتطلب ذلك ، وهو دين عالمي وتشريع سماوي هدفه سعادة البشر في الدنيا والاخرة ، وقد اعتمد في نشر دعوته على المنطق والحجة ، فكان يخاطب العقل في كل اموره ويحكمه في كل شأن من شؤونه لان الانسان بالعقل والقلب عرف خط سيره وبهما يرتفع ويتسامى ويجمع بين عالمي النور والمادة .

ولما كان المنهج الاحادي خصيما للطبيعة البشرية عسيرا على الفطرة

سلمنا الى الفوضى وتخلصنا من الاوامر والنواهي والواجبات فينزلق الفرد في حضيض الاباحية ويسلم نفسه الى الشهوات فيعيش كالبهيمة حسب ارضاء غرائزه واشباع رغباته ، ولذلك نرى مظاهر الفوضى الخلقية بارزة بصورة واضحة في المجتمعات الملحدة التي انعدمت فيها الضمائر وماتت فيها القلوب فلم تر دلائل الهدى ولم تبصر انوار الحق لانها اغلقت نوافذ الايمان .

اوهام في التصور الالحادي

١ - يتخذ دعاة الالحاد في المجتمعات الحديثة من المنهج العلمي معاول للهدم ووسائل لنشر سمومهم بين الناس وعن امثلة ذلك : نظرية داروين « في النشوء والارتقاء » ، وهي نظرية قائمة على الظن والحدس والتخمين وليس لها دعائم قوية تؤيدها ومع ذلك يستغلها الملحدين في هدم الاخلاق وتدمير الجوانب الاجتماعية وطمس معالم الفطرة السليمة فيوهمون البسطاء بان الانسان ليس اكثر من حيوان فحسب فتهتز لديهم القيم الدينية والمعايير الخلقية ويتحول المجتمع البشري السامي بنعمة العقل الى قطعان من الوحوش والبهائم « عالم الغابات » لاهم لهم الا تلبية نداء الجنس الذي يرقى عندهم فوق كل نداء والصهيونية العالمية تعمل بكل ما تملك من طاقات وامكانيات مادية واعلامية لتروج وتزخرف لهذه النظرية الهابطة التي جنت على البشرية وهدمت معايير الفضيلة ..

بشخصية الفرد ليحافظ على كيانه حتى لا يتلاشى في المجموع ويذوب في الدولة فان ذلك يقتل فيه حب النشاط والجهد والحيوية ويغرس في النفس النشيطه الخمول والكسل والشعور بالظلم . ولذلك كان الانسان في نظر الاسلام حرا يعمل ويمتلك ويتفاعل مع المجتمع . اما التصور الالحادي فهو لا يعترف بالفرد ولا يؤمن بذاتيته وحرية ومن هنا بدأ العداء ... فالاسلام ان يحارب الفكر الالحادي لانه فكر يهدف الى تجريد النفس البشرية من اسمى غرائزها واجل عواطفها ولانه فكر تافه وضلال سائر وفساد كبير ، وهو قبل كل شيء مناف للقطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، اذ هو عبارة عن مجموعة متناقضات في ثوب مهلهل ترمي الى العداوة والخصومة ومما يسترعي الانتباه أن دعاة الالحاد يرفعون عن ضمير الفرد شعوره بالمسئولية في اخطائه ويلقونها على المجتمع فهم يهدمون الاساس الذي لا كيان للاخلاق بغيره ، ويوهمون المذنبين والخاطئين انهم ابرياء من التهم منزهون عن المسئولية لان المجتمع هو السبب في فساد من افسد واجرام من اجرهم .

اما الاسلام الذي يستهدف في كل تشريعاته وقوانينه صلاح الفرد وسعادته فانه يلقي التبعة عليه اولا ويجعل المجتمع مسئولا عن اشاعة المنكرات وانتشار الرذائل كما يجعل حرية الفرد محدودة بحيث « لا ضرر ولا ضرار » حتى لا تكون الحرية

٢ - المذهب المادي .. وهو عند الملاحدة مذهب فلسفي قديم بدأ مع الحضارة الغربية منذ ثلاثة قرون وزاد اتساعه في القرن التاسع عشر وقد ظهرت نتائجه المشؤومة في القرن العشرين ونقطة الارتكاز في هذا التصور المليء بالهذيان جملة صغيرة قصيرة تقول ان الكون مادة لا اله لها .. وهو تصور جاهلي لا يقوم على دليل ولا يستند الى شيء ، بل تصور واه متناقض ، ولوقوفنا مع هذه الخرافة وقفة قصيرة لعرفنا انها نوع من الهوس اكتسى ثوب الفلسفة الجوفاء وحلة المنطق المحموم وحاول الماديون ان يجعلوا بينه وبين العقل نسباً وصهرها فافسدوا العقول بسمومهم .

فهذه الدعوة الخبيثة لا تعترف الا بما يؤثر في حياة الفرد تأثيراً مباشراً ويقع في دائرة الحس المادي ، وما دون ذلك اوهام وظنون وما تقوله الاديان السماوية عن المعاني الروحية والعالم العلوي .. فكل هذا عند « الماديين » امني ودعاوى واضغات احلام وعلى الانسان ان يعتقد انه ابن الطبيعة وان يعيش بلا قلب وبلا روح « انسان آلي » وعليه ان يغلق سمعه عن العقائد الدينية حتى لا تغلق امامه ابواب السعادة المزعومة ، ومن هنا كانت الشرائع السماوية العدو الاول للالحاد والاسلام بصفة خاصة لانه كاشف لافانين الخداع المادي وأينما كان الاسلام توقفت حركة الالحاد .

٣ - الصدفة مما يثير الازهان ويقرز

النفوس هذا التناقض الواضح في ذلك الفكر المحموم الذي يهدم بعضه بعضاً ، وانني لواثق ان هؤلاء المنكرين الجاحدين من اصحاب الدعوات المضللة باسم العلم او الفلسفة لو رجعوا الى انفسهم بشيء من التعقل والتروي لادركوا حقاً انهم على غير الصواب . ولكنهم مغرورون باوهامهم الزائفة محجوبون بمشاهداتهم المحسوسة حيث لم يروا غير المادة ورأوا سرايا خادعا فقالوا « الكون وليد الصدفة » .

بل من العجيب ان وجود قوة قادرة حكيمة مدبرة لهذا الكون امر غير قابل للمناقشة .. ونحن نتساءل كيف يلغي هؤلاء عقولهم ؟ وكيف يتصورون ان هذا الكون الهائل بسمواته وارضيه وشمسه وافلاكه ونجومه و ... و ... قد تكون على هذا النظام العجيب المتسق من تلقاء نفسه نتيجة للصدفة العمياء .

ومما لا شك فيه ان اي عاقل لا يعتبر هذا القول الا ضرباً من ضروب العته والجنون ، لان الابداع والتدبير والدقة والابداع والاحكام لا يمكن ان يتم الا بقوة حكيمة عالية هي يد الله جلّت قدرته وهذه بداهة لا تحتاج الى كد الذهن او اجهاد الفكر ، وهذه حقيقة سافرة ، مشرقة لامعة قال تعالى :

(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل . له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) ، سورة الزمر

٦٣ - ٦٢

فمن حماقة والتغفل ان يتصور ذو

الضمير واحياء الشعور بمراقبة الله ، فالضمير هو ما يضمرة الانسان ويستتره وهو الوازع النفسي الذي يوجه السلوك ويقوم الاخلاق ويدفع صاحبه الى الخير ويمنعه عن الشر ولذا عنى الاسلام بتربيته ، وجعله حكما مسيطرا على القلب يصفيه ويزكيه قال تعالى : (ونفس وما سواها . فآلهما فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها ..) سورة الشمس من ٧ الى ١٠ .

ومن يتأمل اساليب الالحاد ووسائل نشر سمومه يجدها ملتوية ، متغيرة متطورة تتخذ في كل يوم ثوبا جديدا ولونا براقا .. ولكن ما بسط الاسلام جناحيه في مكان الا تخاذلت وانكشفت الالعاب الملحدون وردت سهامهم الى نحورهم قال تعالى : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

وهكذا يصد الايمان الملحدون ويبقى غصة في حلوهم ويذري التراب في عيونهم ، وسيبقى الاسلام يلاحق وثناتهم ويتتبع خطواتهم حتى يردهم على اعقابهم خاسرين .

وسيبقى الاسلام ينير لاهله الطريق ويمد أبناءه بروحه ويهديهم بهديه ولن يغض الطرف عن اي مشكلة يتعرض لها بنوه الا وعالجها ووضع نقاطها فوق حروفها ..

وسيعرف الملحدون ان الباطل لا يستطيع ان يلتقط أنفاسه ما دامت يد الحق كاتمة على أنفه ، وان الالحاد لن يعيش ما دامت عين الاسلام ناظرة اليه .

عقل ان الفوضى او المصادفة تخلق وتدبر وتبدع .. ولكن الملاحدة سفهوا انفسهم عندما الغوا عقولهم ..

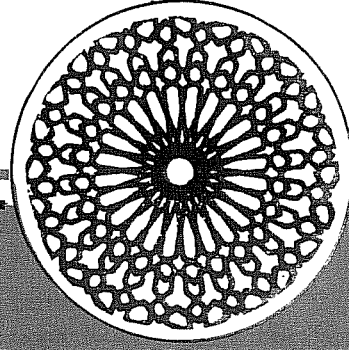
دور الاسلام في مواجهة الالحاد :

يجب ان نعرف ان معنى الالحاد في اللغة هو الحيد والعدول عن الصواب ومعناه العرفي والتشريعي موت في الضمير وعماء عن الحق بل انتكاس في الفطرة الانسانية ، وانعزال عن القوة الحقيقية المؤثرة في الفطرة الانسانية في هذا الكون ، والالحاد انقطاع عن الحياة الابدية وتمزيق للصلة التي تربط بين المخلوق وخالقه حتى يعيش الانسان محصورا في قوقعة الحس الضيقة تنهشم داخلها عظامه فيحيا في دائرة المادة الغليظة بلا ادراك وبلا راحة ، وبغير طمأنينة ولا ثقة ولا يقين ، فالملحد في قلق دائم وفي ضياع مستمر وفي حيرة قاتلة لانه انسان قتل ضميره فغطت على عينه الأوهام فتجرد من الايمان واصبح أحط من مستوى البهيمة السائمة التي لم تعط قدراته ولم تؤت مواهبه قال تعالى :

(لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) سورة الاعراف ١٧٩ .

ومن الآيات نفهم انه لا فرق بين انسان بلا عقيدة وحيوان يدب على اربع او يزحف على بطنه ..

واذا كان دعاة النزعة الالحادية يبدؤون دعواهم الخبيثة بإماتة الضمير عند الانسان فان الاسلام قد ركز في كل تشريعاته على ايقاظ



دراسة
في أدب

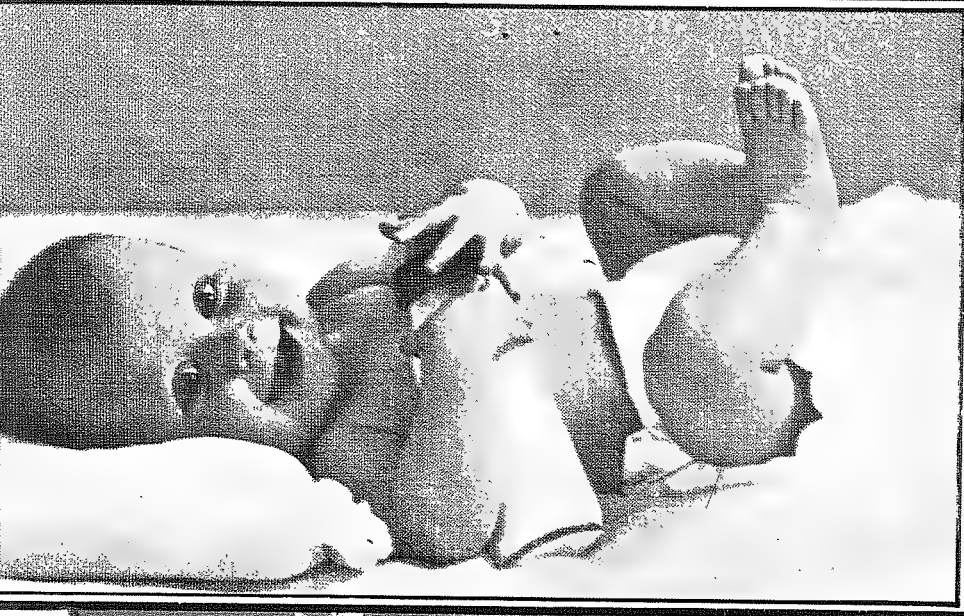
الأطفال

للاستاذ / محمد فوزي حمزة

تحت هذا العنوان ، لا اريد ان اقول ان الطفل المسلم في ايامنا هذه لا يجد ما يقرأه ، وهذه معارض الكتب تعج بأجنحة كتب عليها « كتب الاطفال » ، كما لا اريد ان اقول ان الوسط الادبي في البلاد الاسلامية يغفل الاطفال اغفالا ، وهذه واجهات المحال تزينها اغلفة تحمل السلاسل المشهورة « قصص الاطفال » ، « مجموعة الطفل الذكي » ، « ادب الصغار » .. الى اخر ما تحفل به المكتبات من هذه المسميات .

ولكن الذي اريده ، ان ما يعنيه كثرة المعارض وامتلاء الواجهات على هذا النحو شيء ، وان ما يعنيه تقديم

الادب المناسب للطفل ، شيء اخر ، فانك اذا زرت المعرض ، وملاّت حقيبته طفلك بما تجد هناك ، فالقليل مما تحويه الحقيبة ، يتناسب مع الطفل .. سواء من حيث لغته « اقصد اللغة التي يستطيع ان يستوعبها والمستوى الذي يراد له ان يصبح عليه بعد تحصيل هذه الكتب » ، او من حيث مضمونه ومادته العلمية في مواكبة المناسبة التي يقدم فيها ، او من حيث اعداده العلمي والادبي والفني « اقصد مدى ما يستكمل من فنون القصة المكتوبة او الرواية المسموعة » ومن حيث الاسلوب الذي اعد به ، ومدى ما يتناسب هذا الاسلوب ، ليس فقط مع



القدرة الاستيعابية للأطفال ، ولكن
ايضا مع ضرورة جلب اهتمام الطفل
واستقطابه الى تحصيل مادة
الكتاب .

هذا هو القليل ، مما تحتويه
الحقيقية ، اما الكثير منه ، فقد اعد
ارتجالا ، قل كيفما اتفق ، او قل
كيفما جلب الربح ، ولا تعجب عندما
اقول ان من المؤلفين ومن الناشرين من
يعرف ان كتب ومجلات الاطفال ..

كنز لا يفنى ، وملك لا يبلى ، والاب
عندما يدخل الى المعرض ، لا تنسى
الواجهات ان تذكره بطفله ، وطفله ،
امل عزيز ، يجب الا ينسى في هذه

المناسبة ، بل وفي كل مناسبة ، هو
يريد لطفله كتباً تحمل الاسم والمعنى
اذا ما كتب عليها « كتب للأطفال » ،

والواجهات ، بعضها يريد ان يعطيه
غرضه وكثير منها يريد له ان يأخذ من
بضاعته ، وفي الحالتين ، أو في
الحالات جميعا ، هو آخذ من
بضاعته لطفله ، انه عزيز عليه ، ألم
اقل ان من المؤلفين والناشرين ، من
يعرف من اين تؤكل الكتف ؟

وليعمل هذا - هذا المظهر
التجاري - هو السر الكامن وراء
امتلاء الواجهات بالكتب والمجلات

بكل هؤلاء ، ثم اذا بحث عن نفسه لم يجد منهم من التفت اليه ، او على الاقل ، لا يجد من التفت اليه التفاتة حقيقية .. تعود عليه « فكريا » بالفائدة وتذهب عنه بالخسران والضرر .

وعند الاجابة على هذا السؤال ، فاني بداية انحي باللائمة على كثير من الاباء والامهات الذين هم في موجات تدليل ابنائهم « ارجو ان تلاحظ الفارق الكبير بين تدليل الطفل واسعاده » ، يشترون لهم مثل ما ذكرت من قصص ، دون ان يبذلوا ادنى عناء في فحص هذه القصص ، او حتى مجرد القاء نظرة عابرة عليها ، او اخضاعها لمجرد المحاولة لما تقرضه اصول التربية السليمة ، التي يعرفها اب يريد لابنه العزيز ، سعادة فائقة ، لا ام « او اب » تريد لطفلها المدلل وقتا مليئا باللهو والتدليل وغريب من امر هذه الام ، ان تدعي - من باب التظاهر - انها تعنى بثقافة طفلها الى درجة انها تشتري له قصص الاطفال ، في الوقت الذي فيه ، هي تدمر ثقافة ابنها وتضيع « فكره » سعيها منها وراء مظهرية لها هي ، لا وراء فائدة له هو .

ولا شك انني هنا ، لا اقصد الامهات اللاتي حكى لي عزيز عن واحدة منهن ، كانت تناوله - ايام كان في المدرسة الابتدائية - ريبالا فضيا ليشتري كتابا من كتب السيرة

التي تتضمن من السموم ، ما يمكن ان تتضمنه قصة بوليسية « بطلها » لص ماهر يسرق النقود ويختلس الحلي ويخدع العسس ، أو قصة من قصص العنف « بطلها » ولد فاشل او رياضي منحرف يوظف عضلاته في اكثر الاعمال سفالة من خطف الطعام وترويع الاسواق وابتزاز النساء ، او قصة جنسية « بطلتها » مراهقة تنتقل بين الحانات والمراقص ومواطن السكر والعريضة ، فضلا عن الاحضان والمخادع مع الصبيان والمردان ، وفي كل مرة ، اللص هو « البطل » والمنتهب هو « البطل » والعريضة هي « البطلة » وقد اعدت هذه الكتب اعدادا متقنا ، وصممت من اول غلافها الى اخر شيء فيها بدربة فائقة على جذب اهتمام الطفل ، ثم تسليته ، ثم تسميمه ، .. ثم القضاء عليه « فكريا » .. ثم ... دفعه في الهاوية .

وفي هذا السياق ، لا بد ان ادير عليك طرفا من سؤال ، يقول : ترى من المسئول ؟ ، هذا القصور الذي بات ضحيته الطفل العربي ، المسئول عنه المؤلف ؟ أم الناشر ، أم الدولة ، أم الاب ؟ ... أم التطور الادبي عموما ؟

قد لا يثير الدهشة ان يكون هؤلاء جميعا شركاء في المسؤولية ، فالذي يثير الدهشة ان يكون قطاعا واحدا منها هو المسئول عن كل هذا ، وانما المثير للأسى ، ان يكون الطفل محاطا

الاسلوب والالفاظ التي اعد بها .

كثير مع الاسف ، من مؤلفي كثير من القصص التي تعج بها المعارض والواجهات اذا اخلص الاجابة ، سيجد نفسه قدم الجريمة او الرذيلة او غيرها من اوجه الفساد ، في اطار « القصة الممتعة » وقدم المجرم او الفاسق او الفاشل او المنحل او غيرهم من صور المفسدين في صورة « البطل » ، وسيجد نفسه قدم لمشاعر الطفل ومكوناته النفسية وللمقدمات الفكرية لحياته ، جرعة مسممة ، والخطر الكبير ، انها مسلية وممتعة ، وسيتناولها الطفل راضيا مسرورا ، وهذا هو الذي يثير الأسى ، فان الذي يقدم مثل هذا للطفل ، ارضاء للمتعة ، هو - بالضبط - كالذي يقدم له الخمر ، هويتلذذ بها وهي تؤدي به .

الا انني - هنا - يجب الا اغفل قدرا من المؤلفين ، اعتنى بما يقدمه للطفل ، منهم من اجاد ومنهم من حاول على الاقل ، منهم من صرفه اهتمامه الى المضمون فقدم قصة نبي ، او ذكر مجاهد او حديث موقعة ، ومنهم من صرفه الى العرض ، الاسلوب ، ومن صرفه الى العرض ، او الى غيره من عناصر هذا الفن ، الا ان بعضا من هذه المحاولات - على اهميتها وتقديرنا لها - ما يزال بحاجة الى دربة وكثير مران ، وتوسعة حتى تشمل مختلف التساؤلات التي تفرضها عناصر هذا الفن ، فعلى الرغم من العناية ببعض هذه العناصر

الشريفة ، يقرؤه عليها وعلى اخوته الآخر في مسامرات المساء ، وانما اقصد الام التي ارى الكثير من نماذجها في هذه الايام فلا احسبها كانت اما الا بالفطرة لا بالاعداد ، وبالطبيعة لا بالنشأة وكثير من هؤلاء الامهات « او قل من هذه النماذج فان لفظة ام ارفع من ذلك » اعدت وانشئت على انها امرأة ذات مظهر « عصري » ، او « متطور » او سواها من ترهات الانحلال .. هذه الام « او النموذج » تجدها تحدث صديقتها عن مشترياتها .. لطفلها من سوق الكتب تحدثها بتظاهر واضح ، ثم اذا ما قلبت حقيبة المشتريات وجدتها مليئة بامثال قصة « اللص الذكي » او « لغز السرقة » او « المراهقة والرجال » ، وربما كان اقلها خطرا على عقلية الطفل ، ما كان من قبيل قصة « الثعلب المكار » او « جحا وحمارة » ، وربما لا تجد الا القليل - قصصا تغذي افكار الطفل بما ينفع الناس ويمكث في الارض ، وهذا القليل لا تجده - الا قلة - اعد اعداد متقنا .

والمؤلف - ايضا - له جانب من تلك الاجابة ، لا شك انه سيطلب منه ان يجيب على اسئلة تقول كم سأل نفسه عن الطفل الذي سيقراً قصته ؟ عن عمره « سنا ومقدرة على الادراك .. الخ » عن المضمون الذي يقدمه للطفل في هذه القصة عن الجرعة المغذية - او ربما السامة - التي سيتناولها له كتابه ، فضلا عن

« المضمون او الاسلوب .. الخ » ،
تجد القصور واضحا في بعضها
الآخر .

واقصد بهذه المحاولات الجادة ،
من حاول تقديم السيرة الشريفة في
مجموعات او قدم اعلام الاسلام
والعروبة ، او وقائع الجهاد ، كل
هذه موضوعات تناولها كتاب في
مجموعات قصصية تصلح للأطفال ،
ولكن بقيت العناية بهذه العبارة
الاخيرة « تصلح للأطفال » تلفت
انتباه الطفل وتدعوه الى قراءتها ، ثم
تقدم له في اسلوب يتناسب مع سنه
وعقليته حتى يستطيع ان
يستوعبها .. كل هذا طبعا عن غير ان
يفسد مضمونها ، او يعطي للطفل
انطبعا سيئا - او غير صحيح - عن
هذا المضمون ، كمن قال وهو يحدث
الطفل عن ابوي النبي « وقضيا ايام
الزواج حبيبين » كذا .. يرغرف
عليهما طائر الحب كذا .. وكانت
أمنة كلما تذكرت ان زوجها كان
مشرفا على الهلاك ضمته الى صدرها
« كذا » .. الى ان وصل الى وداع
عبد الله لأمنة يوم سفره ، فذكر انه
قال لها « .. سأعود اليك يا حبيبتي
« كذا » .. » راجع احمد
التاجي - أمينة ام النبي « ثم أتى الى
دور الناشر في هذه الظاهرة - ظاهرة
القصور في ادب الاطفال - فاقول انه
وان كانت بعض الهيئات المعنية بهذا
الامر ، يقوم بدور كامل - الى حد
ما - الا ان الكثير منها - او على
الاقل البعض منها - لا يكلف اجهزته

عناء هذا البحث بقدر ما يصرف
اهتمامه الى بحث امكانيات الربح
ومدى الاقبال على اسم المؤلف ومدى
امكانية رواج الكتاب بين الانواق
« وارجو ان نلاحظ ان كثيرا من
انواق جيل اليوم من الامهات والاباء
اكثر ميلا الى صور التربية الغربية
منهم الى صور التربية الحميدة ،
فضلا عن انصراف انواق بل واذهان
الكثيرين منهم عن النموذج المسلم او
النموذج العربي على حمادته الى
النموذج الغربي على انحلاله
ورعونته » ومدى السهولة او التكلفة
في تنفيذ الكتاب ، الى غير ذلك من
المعطيات التجارية .

غير ان الانصاف يستلزم الاشارة
الى ان بعضا من مؤسسات النشر ،
يجيد اختيار واعداك ما يقدمه
للأطفال ، فضلا عن اجادته لتبويبه
وعرضه ، ولذا فان من المناسب في
هذه الدراسة ، ملاحظة هذه الظاهرة
بين دور النشر في اكثر من مستوى ،
فمن مستوى كبير من الالتزام ، الى
مستويات لا التزام فيها الا بتحقيق
الربح ، تتدرج دور النشر فيما تقدم
للأطفال ، وغير الاطفال ، وحيث ان
الذي يعيننا هنا ما يقدم للأطفال
فبعض هذه الدور يقدم مجموعات
نافعة مثل دائرة معارف الطفل التي
تقدم له قيسا من المعرفة عن بعض
المخترعات ، ومثل مجموعة السيرة
النبوية وسلسلة رايات الاسلام ،
وشرح وتعليم اركان الاسلام ،
وتراجم ميسرة عن حياة ابطال

المعارف ، قصصا للأطفال ، اسمها « العملية الجريئة » او « تان تان وعصابة شيكاغو » ، او « قراصنة الأحراش » .

ودون هذا المستوى . تنحدر درجات الالتزام حتى تصل الى الدور التي تصدر القصص البوليسية والجنسية ، مثل « الرأس الذهبية » او « بائع الجرائد » او « الدائرة الحمراء » ومختلف الكتب والمجلات المتلفة مثل « كيف نلعب النرد » ، « وبلاي بوي - اي الولد اللاهي » و « الف سؤال عن الجنس » وغيرها ، وهذه ومثلها تصدرها في العادة ، الدور الخاصة ، وكثير من اصحابها لا يعنيه الا ما يحققون من ربح ، واكثرهم من يجد الاسهل ان يترجم عن الغرب هذه القصص والكتب والمجلات ، ويقدم منها جرعاته السامة الى اطفالنا ، ونحن نذكر جيدا الفترة التي قدمت فيها بكميات هائلة ، كتب مثل « ايفا الغانية » و « الارملة الطروب » و « رسائل الغرام » وغيرها .

ومناسب ان اعرج على مسؤولية الدولة تجاه هذا القصور ، واسهامها في تحقيقه ، باهمالها الواجب المتحتم عليها تجاه ما يقدم للأطفال .. فالدول جميعا لديها قوانين للنشر ، واجراءات يتحتم على الناشر اتباعها ، سواء لترشيده النشر او مراقبته ، وعندما تدرك الدول ما ترجو من هذه المراقبة ، او هذا الترشيده

الاسلام في شكل قصصي للطفل .. وكل ذلك ، وغير ذلك تقدمه دار المعارف بمصر ، وهذا اقصى مستوى يمكن تصويره من الالتزام .

الا ان صدق القول ، يقتضي ذكر ان بعض هذه الدور ، وعند هذا المستوى من الالتزام ، ما يزال على شيء من القصور ، بحيث يعثر الطفل - بالكاد - على نذير من اهتمام هذه الدور ، فبينما ترى دار المعارف تقدم للطفل خضما هائلا من مطبوعاتها وجانبها كبيرا من اهتمامها ، وترى الهيئة العامة للكتاب « بمصر » ، اذا دخلت معرضها وسألت الرجل عن كتب الاطفال ، أشار لك الى ركن صغير جدا ، قلبه فتجد ثلاثة كتب فقط للأطفال ، احدهما يحمل اسم « اللقاء الفريد » .. والثاني ، « مشاهد من الطبيعة » .. والثالث اسمه « كلب آل باسكرفيل » ، اما بقية الكتب التي يزدحم بها « ركن الاطفال » فهي - كما رأيته هناك - « النقد التحليلي عن عبد القاهر الجرجاني » الامارات العربية في بلاد الشام » و « ابن تيمية » و « لغة الشعر الحديث » و « مقالات في النقد الادبي » .. وغيرها مما لا يمكن تصور انه للأطفال ، ولا يمكن تصور الا انه للكبار .. بل .. وللخاصة من الكبار .

ومرة اخرى ، عند هذا المستوى من الالتزام ، قد نجد في دار

ادراكا صحيحا ، فانها ولا شك ستحجب عن اطفالها وصبيانها هذا السيل من السموم ، وستضطرب دور النشر الى درجة معقولة من الالتزام ، ولكن الواضح الان ، ان هذه القوانين والاجراءات ، توضع - او يوضع جلها - لخدمة النظم الحاكمة لا لخدمة الشعوب ، واذا اصبح الحكم للكراسي لا للامانات ، فقد اصبح لكل دولة ، قانون للنشر ، يصرف في جل اهتمامه الى مراقبة النشر بعين مصالح النظام ، وليس بعين مصالح الشعوب ، ولا يراعي في كثير ، ما ينشر بعيدا عن المساس بهذا النظام ، حتى ولو كان يدمر العقائد تدميرا وحتى ولو كان يتلف الاجيال اتلافاً ، وكذا ، اصبح لكل دولة ، شرطة واجهزة تتفحص بدقة وتشديد بالغين ، كل ما ينشر وله صلة بالنظام او بكراسي الحكم ، او حتى باعداء شعوبها من اصدقاء وحلفاء النظم وكراسي الحكم ، ثم تصرف كل عنايتها عن أي شيء مما عدا ذلك ، ومن بين ما لا يعنيهها - حسب تصورهما الخاطيء - هذه القصص ، وهذه الكتب المفسدة .

وربما هنا يقتضي الانصاف ان نقول ، ان قوانين النشر تنص مذكراتها على ان غايتها هي المحافظة على عقائد الشعوب وتجنيد افكارها السموم ، ثم عند التطبيق العملي ، يغفل تماما هذا الهدف ، وتتقرر اهداف اخرى تملئها مصالح الانظمة ، واعتبارات الحكام ، وهذا

قصور عام في دور الدولة ، او في ادراكها لدورها وممارسته ، يمضي على الطباعة والنشر بصفة عامة ، ولا يسلم منه ما يظهر مطبوعا منشورا للاطفال .

وبعد ذلك آتي الى التطور الادبي العربي ، وما اسهم به في هذا القصور ، فاقول ان اللغة العربية وما عرفت في تاريخها الطويل من اداب الشعر والنثر وغيرها ، ظلت بمنأى عن ادب الاطفال ، واستحوذ على جل اهتمامها - ان لم يكن على اهتمامها كله - ادب الكبار ، خذ مثلا الشعر ، قصائد الفخر والحماسة ، والنسيب والرثاء ، وغيرها ، وكلها للكبار ، وهكذا في غير ذلك من الفنون التي لم يحفل القائلون فيها كثيرا بالصغار ، حتى اذا كان عصر التدوين في اواخر العصر الاموي ، وسجلت الاعمال الادبية حفظا للتراث وصيانة له ، استحوذت اداب الكبار على جل اهتمام المدونين ايضا ، ولم تترك من اهتمامهم في اداب الاطفال الا نذرا يسيرا ، الا ان هذا النذر اليسير ، افصح عن بعض الاغنيات او الابيات التي كانت العرب ترقص بها اطفالها على سبيل المداعبة ، وهو ما ينبؤنا بأنه كان هناك نوع من الادب يعتني بالاطفال ، ان لم يكن ضاع فيما اغفل التدوين ، فهو هذه الاغاني على الاقل ، الا ان معظم هذه الاغاني ، اغان تتحدث عن الطفل ، وليس تتحدث الى الطفل ، ومنها البيت المشهور الذي كانت ترتجزه الشيماء

الكبار عل جل اهتمامهم ، حتى انه لم يبق للصغار مكان الا في اطراف من الادب الشعبي ، مما في الحكايات المسموعة و « الحواديت » السانجة التي يكون لها اكبر الاثر في تشويه ثقافة الطفل وتخريب خيالاته ، ومن ثم في تردية شخصيته ، والاكثر من ذلك ، ان نصوص الادب الشعبي ، التي يطلق عليها لفظ « نصوص » مضافا الى لفظ « الادب » ما يزال معظمها مليئا بالخرافات والخرعبلات ، ومازال معظمها مواعظها وحكمتها يغطي عليه بهارة الاسطورة ، ومازال معظمه للتسلية ، تسلية الصغار .. والكبار احيانا . ومثل ذلك « الف ليلة وليلة » و « قصة بني هلال » .

الا ان في العصر الحديث ، قل مثلا عند العشرينات ، بدأ الكتاب والمؤلفون والشعراء يعنون بالصغار ، ويقدمون لهم ، حتى وصل الحال بأدب الاطفال الى ما هو عليه الان ، بما فيه من نواحي الكمال ونواحي القصور ، مثلا قدم امير الشعراء شعرا يتحدث الى الاطفال والى الصبيان في المدارس ، وقدم الكيلاني سجلا من القصص . الا انه عندما بدأت اداب العربية تدخل عالم الطفل ، وجدت ان خطوتها هذه جاءت متأخرة ، بعد عصور تلتوها عصور من ضالة التجربة وقلة الخبرة وضحالة المعرفة ، فضلا عن تشويه الخيال وتزويد العقل الباطن للطفل بخرافات عن المخلوقات العجيبة مثل

وهي ترقص النبي صلى الله عليه وسلم وهو رضيع في حجر امها حليلة فتقول :

هذا اخ لي لم تلده امي
ليس من نسل ابي وعمي
فأنمه اللهم فيما تنمي

ويمكن القول بأن بعض هذا عائد الى نظرة المجتمع الى الطفل باعتباره صغيرا ، له - على اي حال - صفة الصغر ، التي من شأن من يتصف بها او ما يتصف بها الا يجد من عناية المجتمع الا اليسير ، ومع اعتبار ان هذا خطأ كبير في النظرة الى الاشياء ، فهو خطأ اكبر عند النظرة الى الطفل ، فهو ليس بالشيء الصغير ، ولكنه « الانسان » الصغير ، انه قبل ان يكون صغيرا ، كان انسانا ، ثم انه « الرجل » الصغير ، انه بعد ذلك سيكون رجلا .

وهذه النظرة المخطئة ، اسهمت في انصراف كتاب العربية وشعرائها ومختلف ادبائها عن الطفل ، حيث يكاد الناس يجمعون - مخطئين - على انه لا يعني بما يؤلف للصغار الا من لا يعني بما يؤلف للكبار ، وفي المقابل ، يكاد الادباء يجمعون - مخطئين - على انه لا يؤلف للصغار الا من لا يجد ما يؤلفه للكبار .

ثم نظرا لان العربية الفصحى ظلت الى عهد قريب لغة المثقفين وحدهم ، فقد ابتعد كثير ممن الفوا بها عن التأليف للصغار ، واستحوذت ثقافة

عنه ، « عصر الاستفحال لاطفار
الافات » عصر تطورت فيه وسائل
الغزو الفكرى والنفسى لعالم الطفل ،
تطورت من صندوق الدنيا وخيال
الظل ، الى المنياه « التلفاز »
و « الفيديو » ، ومن « الحكاية » او
« الحدوتة » الى الكتاب الخرافى او
الرواية الجنسية ، واصبح الطفل
فيه - ومن بعد ذلك الشاب ثم
الرجل - هدفا حيويا توجه اليه -
بمهاره - سهام هذه الآفات ، أرايت
الى البعوضة ، تأخذ القليل من دم
المريض ، ثم تحقنه فى الدم السليم ،
فتعديه كله ، وهكذا هذه الآفات
الفكرية ، تنقل الفساد حيث يكون ،
فى مجتمعات الغرب وشوارعه
ومنتدياته ، او مجتمعات الشيوعيين
الملحدين وشوارعهم ومنتدياتهم ، او
فى اوكار الفساد ايا تكون ، ثم
تحقنها - بوسائلها الجهنمية - فى
عقول اطفالنا وغللماننا ، ونفوسهم
وافكارهم .

لهذا ، أهيب بكل من له دور فى
عالم الطفل ، او بعبارة ابق ، اهيب
بكل من يجب ان يكون له دور ، من
اب او ام ومدرسة ومؤلف وناشر
ودولة ، ان يدرك دوره ادراكا
صحيحا ، وان يمارسه ممارسة
صحيحة ، فليعمل كل منهم على
انشاء جيل جديد ، تكون للأمة فيه
حياة جديدة ، وليضع الكل نصب
عينيه ، ان .. انهم مستقبلنا ، ليس
فحسب ، انهم أماتتنا ، ليس
فحسب ، انهم ... أبناؤنا .

« العفريت » و « الام الغولسة »
و « بسات الرىح » و « الجدى
الطائر » الذى ينقل خيال الطفل الى
آخر الدنيا فى غمضة عين ،
واختصاره ، ان اللغة العربية عندما
دخلت ادابها عالم الطفل ، لم تجد
- ولو فى البداية - مناخا ملائما ،
ولا تربة صالحة لنمو شجرتها ،
وازدهار ادابها الرفيعة ، سواء عند
الكتاب ، او عند الناشرين ، او عند
القراء من الاطفال .

حتى اذا ما حل فى الدهر منتصف
هذا القرن « الميلاى » تقريبا ، كان
التطور قد اتخذ بعدا آخر ، حيث شهد
العقد الخامس فيضا من الادب فى
عالم الاطفال ، وبدأت مؤسسات
ودور النشر تعترف بهذا العالم وتشعر
بضرورة الدخول اليه مدخلا جديا ،
كما ان اعتراف الكتاب بهذا العالم -
بعد تغير نظرة المجتمع الى الطفل من
اعتباره شيئا صغيرا الى اعتباره
انسانا صغيرا ورجلا فى دور التنشئة
يجب ان تعد له المدارس وتلقن له
الدروس ويحاط بوسائل العناية
واسباب الحفظ - اخذ يتزايد ،
واصبح الكثير منهم يعنى بما يزود
به ، باعتباره فنا جادا من فنون
الادب .

هذا العصر ، عصر جديد ،
عجيب ، غريب ، من الحق - عندما
يتصل الحديث عن تربية الاطفال
وبناء النشء - ان يقال انه « عصر
الافات » ليس فحسب ، بل وان يقال

(وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله
نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) .

الفرقان : ٥٤

العالم

في القرآن الكريم

للدكتور : احمد حسين القفل

المنوي « الذي تسبح فيه النطفة او ما
تشيع تسميته علمياً « بالحيوان
المنوي « او « المشيج الذكر » (شكل
١) . والحيوان المنوي تصنعه خصية
الرجل البالغ . وهو وحده لا يمكنه ان
يكون خلقاً جديداً « بشراً » ولكن يلزم

مناقشة هذه الآية الكريمة علمياً
يمكن ان تشعل ثلاثة اتجاهات :
اولاً : قوله تعالى « وهو الذي خلق
من الماء بشراً »

و « الماء » هنا معناه « السائل

ان يندمج معه ما يعرف علميا « بالمشيج المؤنث » او « البويضة » (شكل ٢) وهذه يصنعها مبيض المرأة البالغة في فترة خصوبتها (بعد البلوغ وقبل الوصول الى سن اليأس) . وعلى اثر اندماج الحيوان المنوي بالبويضة في ظاهرة تعرف علميا « بالاختصاص » تتكون ما يعرف باللاقحة (البويضة المخصبة او الزيجوت) وبانقسام هذه تباعا في رحم الام يتكون انسان جديد من البشر ، يبدأ حياته في قرار مكين (الرحم) (شكل ٣) ثم ينزل بعد الولادة الى هذه الحياة الدنيا ليعيش أجله المسمى الذي قدره الله له .

وفي الانسان بالذات - وكذلك الحيوانات التي تشابهه في التناسل - لا بد من اختصاص البويضة بالحيوان المنوي لكي تتكون اللاقحة وبالتالي الخلق الجديد ، واذا فشلت عملية الاختصاص امتصت البويضة وتلاشت ولهذا اشارت الآية الكريمة الى بداية الخلق من النطفة - كما سجلت ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم - . ولولا ماء الرجل الذي تسبح فيه الحيوانات المنوية لما كان هناك حياة لانسان على وجه الارض . لماذا ؟ ليس لان النطفة هي التي تخصب البويضة فتتكون بذلك اللاقحة التي تنقسم فتكون الفرد الجديد كما سبق القول . ليس لذلك فحسب . ولكن لأنه عن طريق النطفة - وعن طريقها فقط - تكون الذكورة والانوثة في بني البشر . وهل يمكن ان تستمر حياة دون ذكور

واناث ؟ ولكن كيف يكون ذلك ؟ يكون ذلك لان الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته في سبيل استمرار حياة البشر - وغيرهم - على وجه الارض اقتضت ان تصنع خصية الرجل نوعين من الحيوانات المنوية : احدهما يحمل صبغيا (كروموزوم) جنسيا مماثلا للصبغي الجنسي الموجود في البويضة وحين يندمج معها يكون لاقحة انثى . اما النوع الاخر من الحيوانات المنوية فيحمل صبغيا جنسيا يخالف الصبغي الجنسي الموجود في البويضة وحين يندمج معها يكون لاقحة ذكرا . وعلى هذا الاساس يتنوع البشر ذكورا واناثا ولولا هذا التنوع لما كان هناك التزاوج ولما تسلسلت حياة البشر - وغيرهم - على الارض جيلا بعد جيل . ولقد اكتشف العلم هذه الحقيقة مؤخرا عندما ازدهرت علوم الوراثة بداية من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، مع ان القرآن الكريم قد سجلها جلية واضحة قبل ذلك بعشرات المئات من السنين . يقول سبحانه : (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى . من نطفة اذا تمنى) النجم / ٤٥ - ٤٦ (ايحسب الانسان ان يترك سدى . الم يك نطفة من منى يمى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) القيامة / ٣٦ - ٣٩

وعلى اثر الاختصاص وتكوين اللاقحة ، تنقسم هذه تباعا لتتكون بذلك الاطوار الجنينية في رحم الام ،

البشر وبه هذا المزيج من الصفات الوراثية التي تجعله فردا له شخصيته (ذاتيته) التي لا يشاركه فيها انسان غيره قط (الا في القوائم النموذجية) فكل فرد من البشر كما يقال « نسيج وحده » في كل صفاته - ومن الناحية العلمية ، ثبت وراثيا ان الصبغيات (الكروموزومات) التي تتكون منها نواة اللاقحة تحمل في طياتها (على الجينات) كل الصفات الخلقية (الجسمية) التي يتميز بها الفرد الجديد عن كل فرد اخر من سائر البشر ، يتميز بها وهو جنيني في بطن امه ، وبعد ان يولد ، وطول حياته حتى الموت ، ولوبلغ ارذل العمر . ولو ان هذه الصفات التي تتسع لها الصبغيات - على ضالة حجمها - لو انها ترجمت الى كلمات لما اتسع لتسجيلها عشرات المجلدات الضخمة . ومن هنا يتبين العمق الحقيقي لمدلول حديث النبي الامي الذي لا ينطق عن الهوى في قوله - صلى الله عليه وسلم - « تخيروا لنطفكم ، فان العرق دساس » رواه البخاري ، قالها عليه الصلاة والسلام قبل ان نعرف شيئا عن قوانين الوراثة ومدلولاتها وابحاثها بعشرات المئات من السنين ، فسبحان من علمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما .

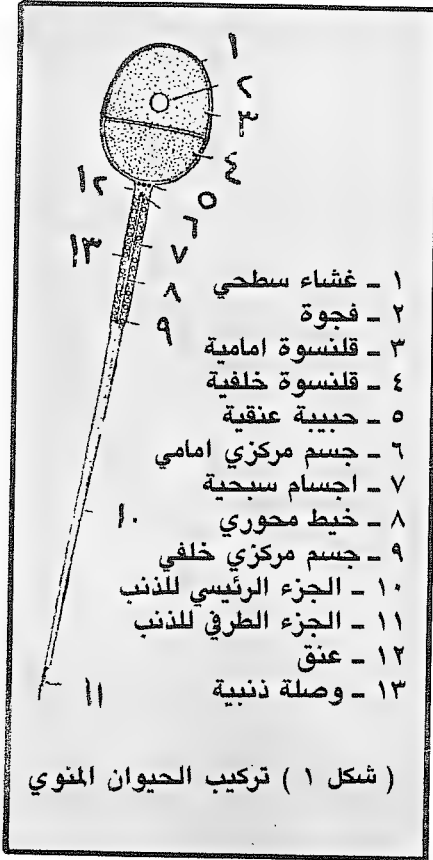
عند بدء الاخصاب وتكوين اللاقحة ، لوحظ - في الحالات الطبيعية - وجود جاذبية بين الحيوان المنوي والبويضة ، فوجود الجاذبية

كمرحلة لا بد منها في بداية خلق الانسان ، ويزداد حجم الجنين ، وبالتالي رحم الام كل يوم بمقدار حسب ما اراد الله له : يقول سبحانه : (الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيص الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) الرعد / ٨ .
(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين .) المؤمنون ١٢ - ١٤ .

(يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ..) الحج / ٥

(الم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم .) المرسلات / ٢٠ - ٢٢

ولما كانت اللاقحة التي يتكون منها الفرد الجديد ، هي نتيجة اندماج الحيوان المنوي من الاب مع البويضة من الام ، فان الصفات الوراثية في اللاقحة تكون بذلك امتزاجا للصفات الوراثية من الاب (٥٠٪ تقريبا) وللصفات الوراثية من الام (٥٠٪ تقريبا) ، وينشأ الفرد الجديد من



وبناء على المناقشة السابقة ، يتضح ان الله العلي القدير ، قد شاءت حكمته ان يخلق من الماء اي المنى « بشرا » اي رجالا ونساء ، وان هذا التنوع في الخلق بين ذكور واناث هو السبب الاساسي في استمرار حياة البشر على الارض . وتكون الاشارة الى خلق البشر من « الماء » هي لفت النظر الى ان الانسان - والانسان بالذات - لا بد ان يكون نتيجة تزاوج بين ذكر وانثى ، بل وتأكيد لهذه الحقيقة . فالذكر وحده ، او الانثى وحدها لا

هذه ضمان للاخصاب الذي يتم في العادة بحيوان منوي واحد لا اكثر . وعلى هذا الاساس تتم الجاذبية بين البويضة وبين حيوان منوي به صبغي جنسي مشابه لما فيها ، فتتكون بذلك لاقحة أنثى ، أو بين البويضة وحيوان منوي به صبغي جنسي مخالف لما فيها فتتكون بذلك لاقحة ذكر ، او قد لا يتم التجاذب بين الحيوان المنوي والبويضة لسبب او لآخر فلا يتم الاخصاب ، ولا تتكون اللاقحة ، وإذا استمرت الظاهرة الاخيرة كان العقم (عدم الانجاب) . وعلى اساس الحقيقة السابقة ، فان الزوجة قد تنجب اناثا فقط او ذكورا فقط ، او ذكورا واناثا معا ، او قد لا تنجب اطلاقا رغم سلامة الزوجين من الناحية الصحية - وكل هذا يتوقف على الجاذبية الكائنة بين الحيوانات المنوية بنوع منها او بنوعها معا او عدم الجاذبية بينها وبين البويضة وتدل هذه الظاهرة على ان انجاب البنات هي مسئولية الزوج في الجزء الاكبر منها . وعلى الذين يلومون زوجاتهم لانهن ينجبن بنات ان يدركوا هذه الحقيقة . ويسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة العلمية الوراثية وقبل ان ندرك اسبابها الحقيقية . يسجلها قبل معرفتها بعشرات المئات من السنين . يقول سبحانه .

(الله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) الشورى / ٤٩ - ٥٠

الاسر وبعضها البعض عن طريق البذات - والبشر جميعهم ينسبون الى ادم عليه السلام ، فهم « بنو آدم » وهو ابو الادميين جميعا ، هذا هو النسب في حالة الانسان . اما النسب في حالة الحيوانات الاخرى - ان تم - فيكون غالبا منسوباً للام لانها هي التي ولدت او وضعت البيض ، وغالبا ما يكون الاب مجهولاً ، اذ يكون الاخصاب عشوائياً ، لا يتحدد فيه الاباء . والحيوانات - من غير الانسان - تنظم تناسلها بالغريزة (الفطرة) ، فقلما يتعدى ذكر على انثى الا في وقت الحاجة تماماً ، ولابقاء النوع ، وقلما تقبل الانثى الذكر ، الا وقت الحاجة تماماً ، وقد تقبله مرة واحدة في حياتها التي تطول لسنوات محتفظة بما حصلت عليه من حيوانات منوية لتتصرف فيها بالقدر اللازم لتصريف امور نتاجها (النحل والنمل) . اما الانسان فهو المخلوق الوحيد تقريباً الذي غالباً ما يزاول العملية الجنسية للمتعة اكثر مما يزاولها للانجاب ، فكثيراً ما تتم المباشرة بين الزوج وزوجه الحامل لا لغرض الا للمتعة ، وهذه المتعة في الانسان هي الاساس في برامج « تنظيم الاسرة » في كثير من اقطار الدنيا .

يمكن لاي منهما - في حالة الانسان - ان ينجب ذرية - اما في حالة بعض الحيوانات الاخرى فقد تكون الانثى قادرة رحدّها ، ودون الذكر ، على انجاب ذرية بظاهرة تعرف علمياً ، بـ « البنتولد العذري او البكري » ومثلاً ذلك حشرات المن والاطوار النيرقية للديدان المفلطة وانتاج الذكور في حشرات النحل والنمل . بل ان بعض الحيوانات التي تتناسل بحيوانات منوية وبويضات - كما هو الحال في الانسان - قد امكن اجبار بويضات الانثى غير المخصبة على الانقسام وتكوين اجنة (بدون حيوان منوي) باستخدام وسائل خاصة (اشعاع ذري - هرمونات - وخز بالابر) وقد تم ذلك في اناث الضفادع والارانب . لكن هذا لا يمكن ان يحدث في الانسان ، ولو حدث لكانت كارثة ، ولهذا ركز القرآن الكريم على بداية الخلق من النطفة في كثير من آياته ، واكدها ، وزاد الله الامر تأكيداً بولادة سيدنا عيسى من غير اب ، وجعلها سبحانه معجزة خارقة للعادة ، لا يمكن تكرارها ، والمعجزات امور لا يقاس عليها .

ثانياً : قوله تعالى (فجعله نسباً وصهراً)

الاسرة هي اللبنة التي تتكون منها المجتمعات البشرية وتتكون الاسرة في العادة من الاب والام والاولاد ذكورا كانوا ام اناثاً ، وتنسب الاولاد الى الاب في الاسرة ، وتتم المصاهرة بين

وبناء على ما سبق يكون المعنى القريب او المباشر للآية الكريمة ، هو خلق البشر رجالاً ونساء من الماء الدافق (المنى) ليتم بينهما - بين الجنسين - التزاوج الذي عن طريقه

الوجهة الوراثية) فقط . ولهذا تمثل
اللاقحة ما يعرف علميا « بالبلازما
التناسلية grem plasm »

٢ - البلازما التناسلية الممثلة في
اللاقحة تنقسم ثم تنقسم تباعا
فيتكون بذلك الفرد الجديد بتمامه
وكماله ، والذي يتكون بدوره من
« بلازما تناسلية » ممثلة في الخلايا
التناسلية التي ينتجها جهازه التناسلي
بالاضافة الى بلازما اخرى تعرف
علميا باسم « البلازما الجسمية
somato plasm او البلازما الخضرية
Vegetative plasm » ممثلة في كل ما
عدا الخلايا التناسلية ، فهي ممثلة في
كل الانسجة والاعضاء والاجهزة التي
يتكون منها الجزء الاكبر من الفرد
الجديد (شكل ٤) .

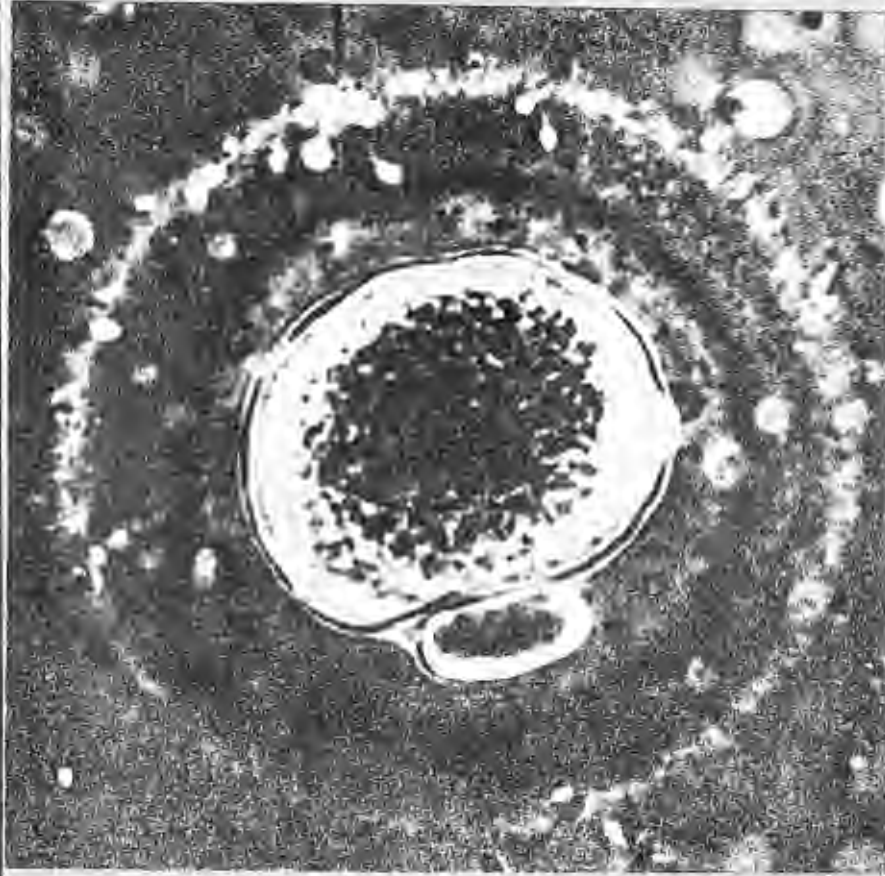
ويتضح مما سبق ان البلازما
التناسلية قد اعدّها الله لنتقل من فرد
الى اخر . فقد انتقلت اول ما انتقلت
من آدم ابي البشر وزوجته حواء في
صورة لاقحات كونت كل منها فردا من
ذرية آدم الاولى (الجيل الاول) ثم
انتقلت من الجيل الاول - بعد
التزاوج - الى الجيل الثاني ومن هذا
الجيل الى جيل لاحق وظلت وستظل
تنتقل من جيل الى جيل على هذا النحو
السابق حتى يرث الله الارض ومن
عليها (شكل ٤) - ومعنى ذلك ان
« البلازما التناسلية لها كفاءة
الخلود » فما انتقل منها بداية من
آدم سوف يظل ينتقل وينتقل حتى
تقوم الساعة - ومعنى ذلك ببساطة ان

يتم النسب والمصاهرة ، نسب البنين
الى الآباء ، والمصاهرة بين الاسر
وبعضها البعض عن طريق البنات -
وبذلك يرتبط الجميع بوشائج الدم
وصلات القربى ، هذا المعنى واضح
في قوله تعالى :
(ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم
مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) الروم / ٢١

اما المعنى البعيد للنسب
والمصاهرة فيمكن ان نتصوره علميا
على النحو التالي :

اي فرد من البشر ، ومنذ ان دب
ادم على الارض وحتى تقوم الساعة ،
اي فرد لا بد ان يبدأ حياته بلاقحة
على اثر اخصاب يتم بين حيوان منوي
من اب وبويضة من ام ، اي بين
مشيجين تناسليين من فردين سابقين
له في الوجود . فهو اذن يبدأ بخلية
تناسلية واحدة (اللاقحة) تنقسم
تباعا ودون توقف فتكون بذلك الفرد
الجديد ذكرا كان او انثى بكل مكوناته
من انسجة واعضاء واجهزة تختلف
عن بعضها اختلافا شاسعا (شكل
٤) . وبناء على ما سبق ، فهناك
ملاحظات علمية يمكن ان نسوقها على
الوجه التالي :

١ - يبدأ الفرد الجديد - اي فرد
جديد - بلاقحة ، وما هي الا خلية
واحدة نتجت عن اندماج حيوان منوي
من رجل مع بويضة من امرأة . ومن
ثم تكون اللاقحة نتاج خليتين
تناسليتين (انصاف خليتين من



شكل (٢) رسم فوتوجرافي دقيق لبويضة حية من مبيض سيدة .
ويلاحظ الجسم القطبي (على اليمين) قائدته تخليص البويضة من
نصف عدد صبغياتها ليبقى فيها النصف منها فقط . وترى الحيوانات
المنوية (مشار إليها باسم) التي وصلت الى مشارف البويضة يحاول
واحد منها ان يدخلها .
لاحظ النسبة بين حجم البويضة وحجم الحيوان المنوي .

التناسلية التي يسلمها كل جيل سابق
لكل جيل لاحق . ويترتب على ذلك
ايضا انتقال الصفات الوراثية من
جيل الى جيل ، وبهذا يكون الارتباط
نسبا ومصاهرة عن طريق التكاثر

كل آدمي دب او سيدب على ظهر
الارض من عهد آدم وحتى يوم
القيامة ، كل آدمي هو امتداد لابي
البشر آدم عليه السلام ، وفيه منه
« بقية » هذه البقية هي البلازما

بالتزاوج او ما يعبر عنه القرآن الكريم
« بالنكاح » .

والفرد الجديد الذي بدأ حياته
جنينا بالبلازما التناسلية (اللاقحة)
وحدها ودون شريك قد تكونت في هذا
الفرد ومن هذه البلازما تباعا اثناء
الاطوار الجنينية وما بعدها ، قد كونت
فيه من جديد بلازما تناسلية (خلايا
تناسلية) بالاضافة الى كل جسمه
الباقى الذي يتكون من البلازما
الجسمية . وعليه يؤكد العلم - في
حالة الانسان - ان البلازما التناسلية
قادرة بانقساماتها على تكوين بلازما
تناسلية جديدة مع بلازما جسمية
وليس العكس صحيحا ، اي ان
البلازما الجسمية لا يمكن بحال - في
حالة الانسان - ان تكون بلازما
تناسلية البتة . مع انه في بعض
الحيوانات الاخرى من غير الانسان -
مثل العدار (الهيدرا) والاسفنج
وبعض الديدان المفلطحة (بلاناريا)
(شكل ٥) وغيرها - يمكن ان تكون
البلازما الجسمية بلازما تناسلية
وجسمية من جديد ، فاذا قطع
الحيوان قطعا (اربا) فان كل
قطعة - تمثل بلازما جسمية - يمكنها
ان تكون حيوانا جديدا قائما بذاته له
جهازه التناسلي (بلازما تناسلية)
 واجهزته الجسمية الاخرى (شكل
٥) .

(مثل كرات الدم الحمراء ، وكثير من
الخلايا الطلائية على الجلد او في باطن
القناة الهضمية) . لكن حين ينتهي
الاجل المسمى فيموت الانسان
برمته ، فانه يموت بكل اجهزته بما
فيها من خلايا تناسلية بقيت فيه -
لكن خلاياه التناسلية (الحيوانات
المنوية في الرجل والبويضات في
الانثى) التي قدر لها ان تشترك قبل
موته في تكوين لاقحات تبقى
كامتدادات له فقد انتقلت منه اثناء
حياته لتشترك في تكوين ابنائه او
بناته .. وهكذا على نحو ما وضحناه
سابقا . ولهذا يحول بعض العلماء ان
يقول معبرا عن هذه الظاهرة « ما
البلازما الجسمية في اي فرد الامجرد
عربة وظيفتها الاساسية ان تحمل
وتحافظ على البلازما التناسلية حتى
تسلمها الى غيرها » اليس هذا
صحيحا ؟ .

واذا كان القارئ الكريم قد اخذ
فكرة عن امكانية خلود البلازما
التناسلية على النحو الذي وضحناه
سابقا ، فانه يستطيع ان يستنتج على
الفور « عمق النسب » الذي يعنيه هذا
التعبير في الآية الكريمة . كما يمكن ان
يرن في اذنه عمق هذا النسب ، كلما
سمع اللفظ او النداء « يا بني
آدم .. » في آيات كثيرة من القرآن
الكريم .

بقيت فكرة لا بد من تسجيلها عن
ارتباط « الارحام » في كل ابناء آدم .
والرحم في المرأة هو جزء من جهازها

البلازما الجسمية في اي فرد آدمي
مآلها الموت لا محالة . بل قد يموت
بعضها ولا زال صاحبها حيا يرنق



شكل (٣) قطاع في رحم سيدة يظهر به الجنين متصلاً بالحبل السري المتصل بالمشيمة الدورة الدموية في الأم مبينة بأسهم منقطة وفي الجنين بأسهم كاملة

بلا غموض وإذا كان لهذه الأم أخوة وأخوات من أب وأم واحدة فهم لا شك بدورهم قد جمعهم رحم هذه الأم (جدة الأسرة الاولى) وهكذا إذا تسلسلنا خلقاً على هذا النحو ، فسوف نصل الى :

١ - أن رحم حواء قد سكنه على فترات كل اولادها من آدم ، ذكورا كانوا أم اناثا .

٢ - أن اناث الجيل الاول اللاني تزوجن باخواتهن قد سكنن ارحامهن كل اناث وذكور الجيل الثاني .

٣ - وإذا تسلسلنا على النحو السابق

التناسلي - بلازما جسمية - حيث يربى الجنين وهو المسمى « بالقرار المكين » في قوله تعالى : (الم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدركم فنعم القادرون) المرسلات / ٢٠ - ٢٣ .

في الاسرة الواحدة المكونة من أب وأم واحدة لأبناء متعددين ذكور واناث ، يكون جميع الأبناء قد سكنوا على فترات متتالية رحم هذه الأم لا محالة ، فصلة الرحم بينهم واضحة

لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خير (الحجرات /
١٣ .

وهكذا تكون البلازما التناسلية
وخلودها ، وتكون الارحام وصلاتها ،
تكون هذه وتلك سببين شديدين
« النسب والمصاهرة » كما ورد في
الاية الكريمة ، واذا كان القارىء قد
تدبر وتمعن في هذين البعدين تدبرا
شديدا وتمعنا عميقا ، فبإمكانه ان
يقرأ قول الحق تبارك وتعالى مدركا
هذين البعدين اشد الادراك . يقول
سبحانه :

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا .)
النساء / ١

فالدعاء من الله الى الناس باتقائه
لانه سبحانه :

١ - قد خلقهم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها ، وهذا ما يتعلق بالبلازما
التناسلية فكلهم مخلوقون بالتسلسل
منها كما سبق القول . والدعاء موجه
للناس منذ وجود ادم وحتى تقوم
الساعة .

٢ - وعبرة « وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء » تشير الى تنوع الحيوانات
المنوية وبالتالي انتاج ذكور واناث من
البشر في كل زمان ومكان .

٣ - واتقاء الله والارحام معناه
ملاحظة الصلات المتينة بين الناس ،

لوجدنا ان كل ام لاحقة قد سكن
رحمها ذكور واناث من ابنائها وبناتها
لكن هذه الام بدورها كانت اختا للذكور
واناث سكنوا رحم ام سابقة . ومعنى
ذلك بعبارة اخرى :

● ان حواء هي ام لابنائها الذكور
والاناث من الجيل الاول .

● ان حواء هي ام لامهات حملن
ذكورا واناثا من الجيل الثاني

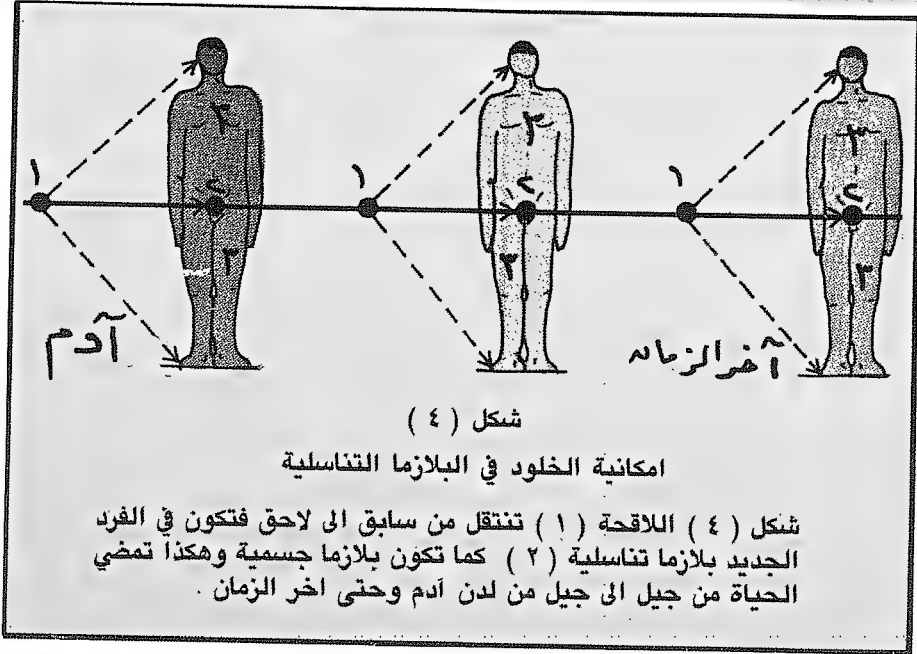
● ان حواء هي ام لامهات أمهات
حملن ذكورا واناثا من الجيل الثالث .

● ان حواء هي ام لامهات امهات
حملن ذكورا واناثا من الجيل الرابع .

وهكذا يمكن ان نسلسل حتى لنجد
ان « صلة الرحم » تربط كل من في
الارض جميعا رجالا ونساء منذ
وجدت حواء على الارض وإلى ان يرث
الله الارض ومن عليها .

ونخلص من مناقشتنا السابقة عن
البلازما التناسلية والارحام ان الناس
جميعا تربطهم وحدة التكوين كما
تربطهم وشائج الدم (القرابة) .
واذا استقرت هذه الحقيقة في ذهن كل
انسان اتضح له ان الناس كلهم
متساوون فليس لجنس امتياز على
جنس اخر الا بالتقوى والعمل
الصالح ، فتكريم الانسان لا يكون
بلون ضد لون ، او جنس ضد جنس ،
او قومية ضد قومية ، انما التكريم
بالتقوى كما ينص على ذلك قوله
تعالى :

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل



فجعله متحركا مكونا من رأس وذنب ومعدا بشكل خاص يؤهله لاداء وظيفته على الوجه الاكمل . فكان خفيف الوزن ، رشيق القد ، كثيرة اعداده اذا ما قورنت باعداد بويضات الانثى (النسبة بالحجم ١ :

٢٥٠,٠٠٠) وهذا ما يجعل فرصة التلاقي والاختصاص كبيرة . فالمعروف ان المشيج الذكر هو الذي ينتقل الى حيث توجد البويضة في جهاز المرأة التناسلي ، وعليه فاذا لم يكن مكيفا بالشكل المطلوب ، والحجم المناسب والحركة اللائمة ، التي هيأها الله جميعا له ، لولم يكن كذلك ، لما امكنه ان يزاوئ مهمته الشاقة على الوجه الاكمل ، ليكون هناك رجال كثير ونساء .

٢ - على عكس جميع خلايا الجسم

وكأنهم افراد اسرة واحدة يرتدون جميعا الى رحم واحد .

ثالثا : قوله تعالى « وكان ربك قديرا . »

لا يستطيع احد ان يحصي اثار قدرة الله التي تتجلى في كل شيء خلقه . لكن الآية الكريمة التي نحن بصدها تعالج خلق البشر من ماء التناسل (المنى) على النحو البديع والمعجز الذي نرجو ان نكون قد وضحناه سابقا . وفي هذا المجال وحده يمكن ان نتأمل معا الملاحظات الآتية :

١ - شاء الله وقدر ان يخلق الحيوان المنوي كما تصنعه الخصية شاء ان يجعله في صورة تخالف صور اي خلية اخرى في جسم الانسان (شكل ١) ،

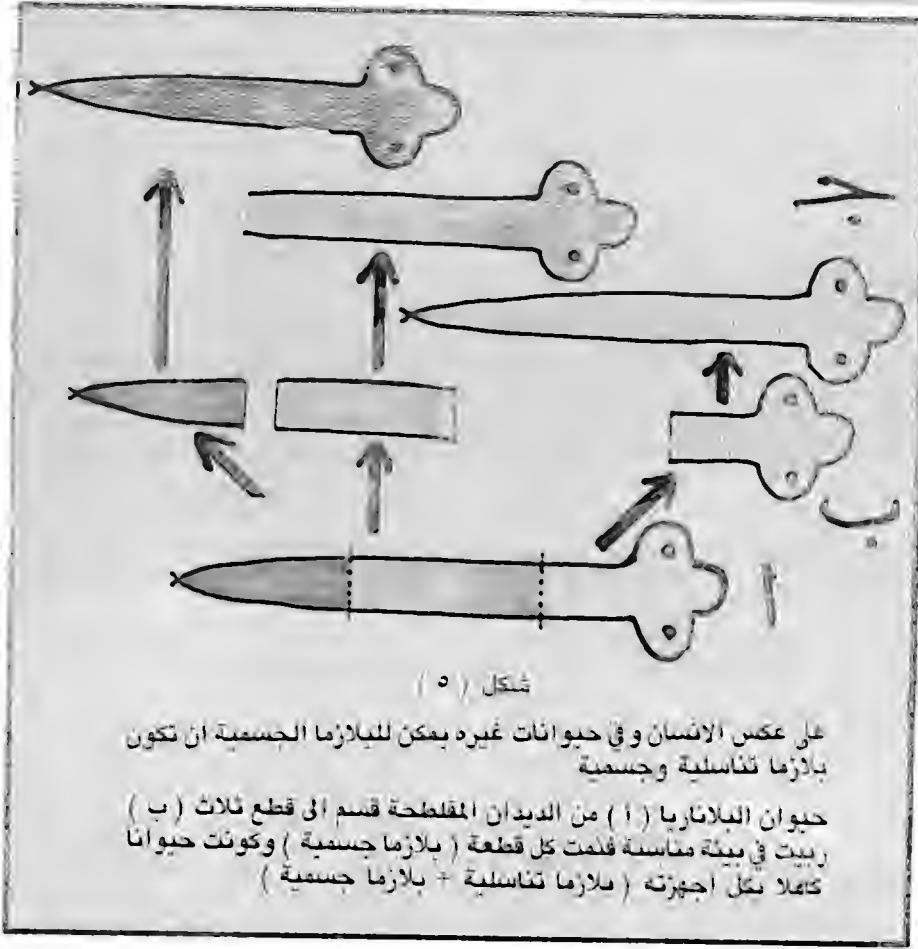
ورقة بيضاء ، هذه أنفوة هي سجل كامل وحافل بكل الصفات الوراثية التي تجعل الفرد الجديد وطوال حياته فردا له « شخصيته أو ذاتيته » التي ينفرد بها عن كل ما سواه منذ خلق أبيه آدم وحتى تقوم الساعة . وما البصمة الا مثال واحد من امثلة عديدة تدل على هذه الذاتية . هذا صنع الله ، فهل يمكن ان بدانيه في صنعته احد ؟

والانقسامات الاولى لللاقحة تؤدي الى خلايا متشابهة ، فمن الذي يأمر خلية او مجموعة من الخلايا محددة ان تسير في اتجاه معين تخالف مسيرة خلية او مجاميع خلايا اخرى ؟ هذه تكون جهازا دوريا ، وتلك جهازا عصبيا ، وثالثة عظما ، ورابعة لحما و ... الخ . وعلماء الاجنة يعرفون تمام المعرفة ان الخلية التي تتجه لتكوين مشيخ او جهاز بعينه تظل على مسيرتها دون ان ترتد او تنكص على العقب مهما وقع عليها من تأثير . انها تصر على تنفيذ ما امرت به . انها ملائكة الرحمن تجعل من اللاقحة ، خلقا اخر ، انسانا بكل صفاته ، فتبارك الله احسن الخالقين .

والانسان الكامل يكون جسمه متماثلا ، بمعنى ان شقه الايمن يشبه الى حد بالغ شقه الايسر ، ففي الحالات الطبيعية ، لا نجد خلافا بين اذن يمنى واخرى يسرى ، ولا بين ذراع ايمن وذراع ايسر وهكذا . بل ان الشعر يتوزع على الجسم في تماثل

الاخرى - اي خلايا البلازما الجسمية - فان الامشاج بنوعيهما ، لها طريقتهما الخاصة في الانقسام الذي اختصها الله بها لتتكاثر اعدادها ، ولتعد نفسها للاخصاب . وتعرف هذه الطريقة علميا « بالانقسام الاختزالي » ونتيجته ان يحمل كل من المشيخ المذكر والمشيخ المؤنث ، ان يحمل كل منهما « نصف عدد الصبغيات فقط » حتى اذا اندمجا معا بالاخصاب ، تكونت لاقحة بها « العدد الكامل من الصبغيات » الذي يشبه نظيره في كل خلايا الجسم الاخرى . ترى من الذي افهم الامشاج ان تسلك هذا المسلك ؟ انها لو خالفته بمسلك آخر لنشأت لاقحة لا تمت لصاحبها بصلة ، ولما تم تكوين الخلق الجديد على الوجه المرضي ، بل قد لا يتأتى تكوينه كلية . انها قدرة الله الخالق ، الذي خلق فسوى . وقدر فهدى .

٣ - مكن الله بقدرته اللاقحة - وهي خلية واحدة - مكنها من الانقسام المتوالي لتكوين الفرد الجديد بخلاياه التي تعد بالبلايين وبأنسجته المختلفة ، وبأعضائه واجهزته المتباينة . ترى من الذي مكن لمثل هذه الخلية التي لا تزن سوى جزء واحد من بلايين البلايين الاجزاء من الجرام الواحد ، من الذي مكنها على ان تنقسم فتكون فردا قد يصل وزنه الى مائة كيلو جرام أو يزيد ؟ ونواة اللاقحة التي لا تشاهد الا بالمجاهر المكبرة كثيرا كنقطة حبر على



صورة اللاحقة ان تكون الخلق الجديد بكل مركباته من بلازما تناسلية واخرى جسمية (شكل ٤) وشاءت حكمته وفي الانسان خاصة الا يحصل العكس ، فلا تكون البلازما الجسمية فردا جديدا (كالحال في بعض الحيوانات الاخرى) ، وقد جعل سبحانه للبلازما التناسلية كفاءة الخلود بانتقالها من سابق الى لاحق من لدن ادم وحتى تقوم الساعة .

تام ، حتى اذا شاب بعضه عن يمين ، شاب نظيره عن شمال . وقس على ذلك الكثير الكثير . من الذي امر الخلايا ان تسلك مسلكا معينا ؟ وما هي التوجيهات الحازمة التي لا تجعل يمينا يشذ عن شمال . العلم لا يعرف عن ذلك شيئا . لكن علم الله المحيط هو الذي تكمن فيه اسراره . وقدرته تعالى تتضح في مظاهره التي تحير العقول .

٤ - مكن الله البلازما التناسلية في

وجعل وسيلتها الى ذلك الخلود ارحام
الامهات التي تكفل لها الاستمرار
والحياة ، وبالتالي يتم « النسب
والصهر » . ومن هنا اصبح لفظ
« الرحم » ومشتقاته رمزا للصلة
والقربة والرحمة في كثير من آيات
الذكر الحكيم ، والاحاديث القدسية
الشريفة يقول سبحانه :

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف
يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)
آل عمران / ٦

(واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام) النساء / ١

(واولو الأرحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله) الأنفال / ٧٥

وفي حديث قدسي يقول سبحانه ما
معناه : ان الله اشتق اسم الأرحام من
اسمه تعالى (الرحمن - الرحيم)
وانه سبحانه يحض على وصلها وعدم
قطعها ، فمن وصلها وصله الله ، ومن
قطعها قطعه الله . ويقول سبحانه
انذارا للقاطعين لها : (فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الأرض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى
ابصارهم .) محمد / ٢٢ ٨ ٢٣

رابعاً : حول النسب والمصاهرة :

واكمالاً للفائدة ، وتوضيحاً للآية
الكريمة ، نسجل هنا خواطر مفيدة
عن النسب للانبياء الذي حدث على اثر
المصاهرة وتكوين العائلات .

١ - وتبدأ بالرسول الاعظم محمد
صلى الله عليه وسلم :

أ - فنسبه من جهة ابيه هو كالاتي :
سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان (وكان في زمن سيدنا موسى
عليه السلام على الصحيح وقيل في
زمن سيدنا عيسى)

ب - واما نسبه من جهة امه فهو
كالاتي :

سيدنا محمد بن أمية بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب (الجد
الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم
من جهة ابيه) .
 والمعروف ان الرسول صلى الله
عليه وسلم ينتهي به نسبه الى سيدنا
اسماعيل بن سيدنا ابراهيم عليهما
السلام .

٢ - اما شجرة النسب التي ينتمي
اليها سيدنا عيسى وتضم كثيراً من
اسماء الانبياء الآخرين فقد سجلها
« موريس بوكاي » في مؤلفه
بالانجليزية والفرنسية والذي ترجمته
الى العربية دار المعارف بالقاهرة
(تحت رقم ١١١٩) في ذكرى الملك
الراحل « فيصل بن عبد العزيز »
رحمه الله وعنوان المؤلف « القرآن
الكريم والتوراة والانجيل والعلم -
دراسة الكتب المقدسة في ضوء

« متى » وكان هذا موضع نقد شديد منه . وعلى سبيل المثال لم يرد اسم النبي « سليمان » بعد « داود » في انجيل لوقا مع وروده في « انجيل متى » . وعلى هذا الاساس فتكون شجرة النسب الواردة هنا على عهدة من سجلها .

٣ - يرتبط النسب والصهر ارتباطا شديدا بظاهرة « البلوغ » في الانسان ، كما يترتب على هذه الظاهرة الكثير من التكاليف الشرعية في الاسلام ، والرجل يصبح في حكم « البالغ » عندما يستطيع انزال المني لأول مرة ، فهذا شاهد بلوغه ، اما المرأة فتصبح بالغة عندما تحيض لأول مرة ، ومعنى الحيض ترتيب دورة شهرية لها يحدث اثناءها التبويض (اي وصول البويضة من المبيض الى قناة المبيض حيث يمكن اخصابها) . ويكون « البلوغ » بالمعنى العلمي الدقيق هو « بداية امكانية الانسان او قدرته على توريث البلازما التناسلية لغيره من بعده كامتداد له » . ترى لماذا كانت مسئولية التكاليف الشرعية مرتبطة بالبلوغ ؟ . ولماذا كان العمر السابق على البلوغ « فترة سماح » لا يحاسب المرء عليها ؟ يقول علماء الدين ان فترة السماح هذه تكون انضاجا للعقل والخبرة والتدريب حتى اذا حان البلوغ كان الانسان على استعداد لتحمل مسئولياته امام ربه . قد يكون ذلك سليما ولكن السبب الكامل - على ما اعتقد - لا يكمن في هذا التفسير

المعارف الحديثة » ويعترف المؤلف المسيحي ان الاناجيل تختلف فيما بينها في تسجيل نسب سيدنا عيسى ، وقد قدم دراسة مقارنة في هذا الصدد واختار هنا ما سجله المؤلف من انجيل « لوقا » عن شجرة نسب المسيح ، وان كان المؤلف نفسه يوجه اليها بعض المطاعن ، ولكنني اوردها هنا لفائدتها ، فقد بدأها بأبي البشر آدم عليه السلام على الوجه التالي :

آدم ، - شيث - اندش - قينات - مهليل - يارد - اخنوخ - متوشالح - لامك - نوح - سام - ارفكشاد - قينان - شالح - عاير - فالج - راعو - سروح - ناحور - تارح - ابراهيم - اسحق - يعقوب - يهوذا - فارص - حصرون - عرنني - اومني - عميناداب - نحشون - شالح - بوغز - عوبيد - يسي - داود - ناتان - متاتا - منا - مليا - الياقيم - يونان - يوسف - يهوذا - شمعون - لاوي - متات - يوريوم - عازر - بوسي - غير - الموام - قوسام - آدي - ملكي - تيري - شالتنيل - زربابل - يسا - يوحنا - يهوذا - يوسف - شمعي - متتيا - مات - نجاي - حسلي - ناحوم - عاموس - متتيا - يوسف - ينا - ملكي - لاوي - متات - عالي - يوسف (آل عمران والد مريم التي ولدت المسيح)

وقد ناقش المؤلف (موريس بوكاي) الاختلافات الكثيرة في الاسماء بين انجيل « لوقا » وانجيل

رحيما) . الاحزاب / ٤ - ٥
(الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاتي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وان الله لعفو غفور)
المجادلة / ٢

وبقدر ما يحترم القرآن الكريم
النسب الحقيقي على النحو السابق ،
فان الحق تبارك وتعالى يقدم رابطة
العقيدة الدينية على رابطة النسب
الحقيقية ، فابن سيدنا نوح الذي هو
من صلبه ، يشفق عليه والده من
الفرق فيدعو ربه لانقاذه ، فيكون
جواب الله له ما يحكيه القرآن الكريم :
(ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق وانت
احكم الحاكمين . قال يا نوح انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين .)
هود / ٤٥ - ٤٦ .

والمعنى ان ابن سيدنا نوح ان كان
ينتمي اليه نسبا ، فانه يسلك مسلكا
يخالف ما يدعو اليه والده ، ومن ثم
فانه لا يكون على دينه ، فالعقيدة
الدينية رابطة اقوى من النسب ، ومن
ثم كان ابن نوح ليس من اهل نوح لانه
ليس على عقيدتهم . وفي غزوة بدر
الكبرى تجلت هذه الظاهرة واضحة
قوية ، فقد احلت العقيدة الدينية قتل
المؤمن لمخالفه الكافر ابنا كان او ابا ،
والامثلة على ذلك تسجلها كتب السيرة
وهي كثيرة .

وحده ، فكم من صبي لم يبلغ الحلم
بعد أن اكتسب خبرة وتعقلا اكثر من
رجل بالغ في ريعان عمره - ومن
جهتي ، فاني اعتقد ان ارتباط
المسئولية بالبلوغ هو ارتباط
للمسئولية بتوريث الصفات عن طريق
البلازما التناسلية (اللاقحات)
ومعنى ذلك ان الوالدين اللذين
اصبحا قادرين على امتداد حياتهما في
ذريتهما لا بد أن يكونا أسوة لهما في
كل عمل يأتياه ، والمسئولية التي
تلقى على عاتقهما منذ بلوغهما هو
اشعار لهما « بالامانة الثقيلة » التي
يقبلان على حملها .

٤ - واذا كانت الاولاد في الاسرة
ينسبون الى ابيهم وتلداهم امهاتهم ان
تعددت الزوجات او امهم ان كانت
زوجة واحدة ، فقد احترم القرآن
الكريم هذه العلاقة احتراما شديدا ،
فحرم التبني ، وهو ادعاء البنوة
لشخص ليس امتدادا لابييه ، كما انكر
على الزوج ان يدعي ان زوجته كأمه
(الظهار) محرمة عليه . يقول
سبحانه :

(ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل
ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل . ادعوهم لابائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن
ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا

عند استقرار الحمل . لم تكن هذه الحقيقة الطبية معروفة وقت نزول القرآن الكريم ، فهي لم تعرف الا حديثا . ومن ثم يكون انتظار المطلقة لثلاثة قروء كافيا ومؤكدا لاستبراء رحمها من الحمل ، ولا يحل لها ان تتزوج قبل استكمال عدتها هذه حتى لا يختلط النسب اذا لم تراعى هذه الحقيقة مراعاة تامة .

٦ - ونختتم المقال بالاشارة الى التركيز الواضح الذي يسجله القرآن الكريم بصدد نسب سيدنا عيسى الى امه تأكيدا لمعجزة ولادته من غير اب .

● فقد ذكر لفظ « المسيح » في القرآن احدى عشرة مرة جاء فيها غير منسوب لأمه ثلاث مرات فقط (النساء : ١٧٢ - المائدة : ٧٢ - التوبة : ٣٠)

● وذكر لفظ « عيسى » في القرآن خمسا وعشرين مرة جاء فيها غير منسوب لوالدته تسع مرات فقط (البقرة : ١٣٦ - النساء : ١٦٣ - الانعام : ٨ - الشورى : ١٣ - الزخرف : ٦٣ - آل عمران : ٥٢ - ٥٥ - ٥٩ - ٨٤) .

● وذكر لفظ « مريم » في القرآن اربعاً وثلاثين مرة جاء فيها دون ذكر لابنها احدى عشرة مرة فقط ، منها ستة في آل عمران وحدها .

والله تعالى أعلم .

٥ - وكما حرم الله التبني حفاظا على النسب الحقيقي ، فقد أمر ان تعتد المطلقات حتى تبرأ ارحامهن من الحمل قبل ان يقدمن على الزواج من جديد . وقد اكد ذلك حتى لا تختلط الانساب بين زوج سابق وزوج لاحق . يقول سبحانه .

(يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ..) الطلاق / ١
(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ..) الطلاق / ٤
(والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ..) البقرة / ٢٢٨

فسر القرء على انه الحيض او الطهرين حيضين ، والسؤال الان هو لماذا التحديد بثلاثة قروء او ثلاثة اشهر ؟ . المعروف ان الحيض يحل بالمرأة الخصيبة (ليست في سن اليأس) مرة كل شهر تقريبا في الاحوال الطبيعية . وقد ثبت طبيا بالابحاث ان المرأة قد تحمل ، لكن الجنين وهو في بداية حياته لا يستهلك كل الدم الوارد الى الرحم فينزل بعضه في ميعاد الحيض مرة ، او مرتين على الاكثر ولكنه لا ينزل ابدا للمرة الثالثة

مائة القاري

بين

قال الحريري في درة الغواص : بين لا تدخل الا على المثني والمجموع .
كقولك : الدار بينهما ، والدار بين الاخوة ، فأما قوله تعالى : « مذبذبين بين
ذلك » فان لفظة ذلك تؤدي عن شيئين ، كشف ذلك بقوله تعالى : « لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء » ونظيره : « لا نفرق بين احد من رسله » فلفظة احد
تستغرق الجنس الواقع على المثني والجمع .

الحبس

الحبس : الحبس في الدار .
الحبس : الحبس في الدار .
الحبس : الحبس في الدار .
الحبس : الحبس في الدار .
الحبس : الحبس في الدار .
الحبس : الحبس في الدار .

انت الزمان

قال هارون الرشيد لمعن بن زائدة :
كيف زمانك يا معن ؟
قال : يا امير المؤمنين ، انت الزمان ،
فان صلحت صلح الزمان ،
وان فسدت فسد الزمان .

خطايا ... وحسات

قال لقمان لابنه :
يا بني اجعل خطاياك بين عينيك الى ان
تموت .
واما حسناك فاله عنها فانه قد
احصاها من لا ينساها .

جفاء موجه

قال حكيم : جفاء القريب اوجع من
ضرب الغريب .

الهدية ... والصدقة

الهدية ترد بلاء الدنيا ، والصدقة
ترد بلاء الآخرة

ستر الله

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « كل أمي سعال » إلا النصارى ، وإن من الجنة أن يمدد الرجل بالليل عملاً . ثم يسبح وقد ستره الله - يقول - يا فلان / عطيت المارحة كذا / كذا . وقد بات يستتره الله (وصبح يكشف ستر الله عنه)

أخرجه البيهقي

الذين آمنوا

قال الله تعالى : « قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق »

الآية ٣١ من سورة إبراهيم

مكارم الاخلاق

وقعت سفانة بنت حاتم في أسر الجند المسلم وكانت ضمن السبي الذي عرض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما وقفت بين يدي الرسوم الكريم قالت يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب ! فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد في حاجة فردده خائباً ، أنا ابنة حاتم الطائي . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً ، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الاخلاق . ثم اردف فقال عليه الصلاة والسلام : ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالمًا ضاع بين جهال .

المكتبة يشترى الاسلام

ورضيت لكم الاسلام ديناً (المائدة/ ٣ بل جعله دين البشر عامة لأنه الدين الكامل ، وتوعد الذين يلقونه غير مسلمين فقال تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فقلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران/ ٨٥ .

وانعم علينا بالقرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي فيه علاج ما عجزت البشرية بماديتها واعتمادها على عقلها الناقص عن علاجه ، وتتجلى هذه النعمة في حفظه عما أصاب غيره من الكتب السابقة من التحريف

حبانا الله تبارك وتعالى - معشر المسلمين - بنعم فاقت النعم التي أنعم بها على غيرنا من الأمم . انعم علينا بنعمة التوحيد وما أعظمها نعمة ولا سيما أن البشرية تجرعت كأس الضلالة حتى الثمالة من جراء ابتعادها عن عقيدة التوحيد .

وانعم علينا بنعمة الاسلام وكفى بها نعمة وجعله خاتم الأديان السماوية وأكملها قال تعالى : (إن الدين عند الله الاسلام) آل عمران/ ١٩ وقال : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

بخا انعم

للاستاذ /

جابر محمد حسن خليل

للعالمين (الأنبياء / ١٠٧ .

هذا فيض من غيض وقطر من بحر
نعم الله التي أنعم بها على المسلمين بل
أكثر من ذلك جعلهم خير أمة أخرجت
للناس فقال تعالى : (كنتم خير أمة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
آل عمران / ١١٠ وكذلك جعل الله
الامة الاسلامية شاهدة على بقية
الامم فقال تعالى : (وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس) البقرة / ١٤٣ .

والتبديل وصدق الله إذ يقول : (إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
الحجر / ٩ وبين الحق تبارك وتعالى أن
هذا الكتاب حوى كل شيء فقال : (ما
فرطنا في الكتاب من شيء)
الأنعام / ٣٨ وإن هذا القرآن هداية
للناس : (ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين) البقرة / ٢ .

وأنعم علينا بخير الأنبياء وإمامهم
محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أرسله للبشر عامة على عكس الذين
سبقوه من الأنبياء والرسل فقال
تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة

وهنا نتساءل : لماذا تفهقرت الأمة
الاسلامية إلى هذا المنحدر السحيق
الذي لم يسبق لهم أن انحدروا في مثله
منذ أربعة عشر قرنا ؟

والاجابة على هذا السؤال جد
يسيرة : فالمسلمون تخلوا عن ذاتهم ،
وتخلوا عن عزتهم التي أعطاهم الله
إياها حيث قال : (ولله
العزة والرسوله وللمؤمنين)
المنافقون / ٨ .

تخلوا عن صراط الله المستقيم
الذي ينشدون الله كل يوم أن يهديهم
إليه حينما يقولون : (اهدنا الصراط
المستقيم) الفاتحة / ٥ ، والذي
وضحه لهم الحق تبارك وتعالى في
قوله :

(وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله) الأنعام / ١٥٣ .

فوجدنا بعض المسلمين يولي وجهه
قبل الشرق حيث الشيوعية الموحدة ،
والبعض الآخر يولي وجهه قبل الغرب
بماديته الجارفة التي لا مكان فيها
للفضيلة والخلق القويم .

ووجدنا البعض يعلن على الملأ
إسلامه ويلبس مسوح العلماء وهو ألد
الخصام ، يفعل في السر ما يهدم به ما
يقوله في العلانية ، ووجدنا آخرين
ليس لهم هم إلا القضاء على الاسلام
والمسلمين ثم يدعون الايمان . هذا
الانفصام في الشخصية يعاني منه
المسلمون الآن ، وفي أيديهم العلاج
لكل ما تعاني منه البشرية من آلام ،
ومع هذا فقد فضلوا الداء على
الدواء .

وهنا نعيد السؤال مرة أخرى ولكن
بصورة أخرى : متى يفيق المسلمون
من غفلتهم هذه ؟

لن يفيق المسلمون إلا إذا شعروا
بذاتهم ، وعرفوا معنى العزة ومعنى
الخيرية التي كتبها الله لهم ، ويكفي
أن يعلموا أن قوتهم في وحدتهم
وانظروا كيف كنا ؟ كنا خير أمة حينما
تمسكنا بكتاب رب العالمين فخافنا
العالم وعرف بأسنا ، وكانت كنائس
اوروبا لا تتجرأ على دق نواقيسها ،
حينما كانت السفن الاسلامية تعبر
البحر المتوسط ، يوم كنا تحت راية
الخلافة في القرون الماضية ، أما الآن
فقد نزع الله من قلوب عدونا المهابة ،
وقذف في قلوبنا الوهن وهو حب الدنيا
وكرهية الموت كما أخبرنا المصطفى
صلى الله عليه وسلم لن يفيق
المسلمون إلا إذا رجعوا إلى كتاب ربهم
الذي يناديهم قائلا : (واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل
عمران / ١٠٣ . وتركوا العصبية التي
كادت تقطع أوصالهم ، لأنهم نسوا أو
تناسوا قول الرسول صلى الله عليه
وسلم « ليس منا من دعا إلى عصبية »
رواه أبو داود وقوله (صلى الله عليه
وسلم) : « ألا لا فضل لعربي على
أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ، ولا
لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على
أحمر إلا بالتقوى ألا هل بلغت ، اللهم
فاشهد » رواه احمد ، وبمثل ذلك
دعانا في حجة الوداع في وصية لنا
معشر المسلمين بنبذ النعرات القومية
جانبا والالتفاف حول لواء الاسلام
لأننا جميعا لآدم وآدم من تراب .

حتى ألفته وألفها ، فاستغل هذه الألفة وبدأ يعظ الأسود ويدعوها إلى الكف عن إراقة الدماء ، وإلى أن تترك أكل اللحم ، وأخذ يغريها بأن تارك أكل اللحم مقبول عند الله وأخذ يزين لها الحياة في دعة وسكون ، ويقبح لها الوثب والاعتداء حتى بدأت الأسود تميل إلى هذا الكلام ، فأخذت الأسود تتباطأ في افتراس الكباش ، وأخذت تتكاسل في السعي وراء الرزق ، ومالت إلى حياة الدعة والهدوء ، واكتفت بأكل الأعشاب كما تفعل الكباش فماذا كانت النتيجة ؟

كانت النتيجة أن الأسود استرخت عضلاتها ، وتثلثت أسنانها وتقصفت أظفارها وأصبحت لا تقوى على الجري ، ولم تعد قادرة على الافتراس وبذلك تحولت الأسود إلى أغنام .
وهنا بيت القصيد : لماذا تحولت الأسود إلى أغنام ؟

لأنها تخلت عن خصائصها وتخلت عن ذاتها وكذلك الأمة الإسلامية حينما تخلت عن ذاتها .

ونعود إلى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأيام صحابته رضوان الله عليهم نجد أنهم فتحوا البلاد شرقا وغربا وخضع لهم أعداؤهم في ذلة وانكسار لأنهم عرفوا مكن عزتهم فتمسكوا به ، وعرفوا مكانة المسلم بين الناس فعملوا على إعلاء هذه المكانة متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله .

وحينما تخلى المسلمون عن ذاتهم ، ساروا في ركاب الملحين تارة وفي ركاب الكفار تارة أخرى ، صاروا في

لن يفريق المسلمون إلا إذا اقتنعوا بأن الأعداء من حولهم مهما اختلفت مذاهبهم ومهما اختلفت عقائدهم فإنهم يجتمعون على هدف واحد هو استئصال شأفة الاسلام ، والعمل على طمس الوجود الاسلامي من وجه البسيطة .

لن يفريق المسلمون إلا إذا اعتزوا بلغتهم لغة القرآن الكريم فلم يفرطوا فيها ، وحاربوا الذين يحاولون النيل منها بالدعوة إلى العامية تارة وبالدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية تارة أخرى .

ولن يفريق المسلمون إلا إذا شعروا بذاتهم كأمناء على رسالة الله في العالم وأنه بضياعهم يضيع العالم لأنهم حملة مشاعل النور إلى البشرية التي تعج في ظلمات بعضها فوق بعض .
ولكي يفريق المسلمون من سباتهم العميق نضرب لهم هذا المثل الذي ضربه الفيلسوف المسلم محمد إقبال حينما أراد أن يبين أثر تخلي المرء عن خصائصه وعن ذاته :

« كانت مجموعة من الكباش تعيش في مرعى وفيير الكالأ عيشا رغيدا ، ولكنها أصيبت بمجموعة من الأسود نزلت بأرض قريبة منها ، فكانت تعتدي عليها وتفترس الكثير منها . فخطر ببال كبش كبير منها أن يتخذ وسيلة تريخ من هذا الخطر الداهم الذي يهددها في أوطانها وأرواحها ، فرأى أن استخدام القوة مع هذه الأسود أمر مستحيل ، فلا بد من استخدام السياسة والدهاء والحيلة ، فظل يتودد إلى هذه الأسود في حذر

ذيل القافلة ونسوا أن هؤلاء الذين يتبعونهم يعتزون ويتمسكون بأفكارهم الباطلة سواء كانوا شيوعيين أم صليبيين أم يهودا .

ومن نتائج فقدان الذات أن سلط الله على الأمة الاسلامية رعاى البشرية وسفلتها ممثلة في هذه الشوكة التي وضعها أعداء الله في قلب أمتنا الاسلامية في فلسطين ألا وهي اسرائيل .

واسرائيل تمثل في المثال الذي ضربه الشاعر المسلم محمد إقبال ذلك الكبش الذي يخفي مكره ويدعى العجز لكي يسلب الأسود أعز ما يملكون ، وإذا نظرنا الى فريضة من الفرائض التي تركها المسلمون وكانت سببا في فقدان ذاتهم نجد أن تركهم الجهاد كان القشة التي قصمت ظهر البعير فقد ابتعدوا عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ولم يكتفوا بهذا ، بل تركوا سبيل عزهم ومجدهم ألا وهو الجهاد ، وصدق رسول الله حينما قال : « ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا » رواه احمد وأبو داود .

ويرجع هجر الجهاد في سبيل الله إلى عوامل كثيرة اختمرت في نفوس المسلمين منها ما فعله ذلك الكبش اللئيم وأتباعه من المستشرقين وأذاليه من المستغربين من أبناء المسلمين حيث أشاعوا فرية أن الاسلام انتشر بحد السيف ، ولسنا بصدد الرد على هؤلاء الذين يريدون أن يطفئوا نور الشمس بأفواههم ، ولكننا لا بد أن نكشف اللثام عن الغرض الخبيث وراء هذه الأكذوبة ألا وهو أن هؤلاء

المستشرقين وأذناهم ومن يدور في فلكهم يريدون أن يقولوا لضعاف النفوس من المسلمين إن دينكم انتشر بحد السيف ، ولكي تنفوا عن أنفسكم هذه الجريمة يجب عليكم أن تلقوا السلاح من أيديكم ، وألا تفكروا في الجهاد أبدا حتى لا تتهموا بما اتهم به أسلافكم .

ووجدت هذه اللعبة هوى عند الذين فقدوا ذاتهم وأصبحوا يسبحون في بحار الغي والضلال فرأينا منهم من يمد يد السلام إلى من لعنهم الله ، ورأينا بعضهم يحالف الملاحدة الذين كفروا بالله .

وأیضا من نتائج فقدان الذات أننا لم نعد نتذوق حلاوة الأخوة في الله وتركنا شعوبا مسلمة لله تصارع قوى البغي والعدوان دون أن نمد لها يد العون اللهم إلا بكلمات التأييد وبالخطب الرنانة والشعارات البراقة ونسينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه الحاكم وقوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » رواه مسلم واحمد .

وفي هذا النطاق وجدنا المعتصم يجهز جيشا لفتح عمورية التي أهدر أهلها كرامة امرأة مسلمة هضم أعداء الله حقها فصاحت : وامعتصماه فرد لهذه المرأة اعتبارها وأخذ لها حقها معززة مكرمة ولكننا من منطلق فقدان الذات تركنا أفغانستان وارتيريا

ابتلاعنا وصدق رسول الله إذ يقول :
(إن الذئب لا يأكل من الغنم إلا
القاصية) رواه احمد وأبو داود
والنسائي والحاكم .

أما عن المنكرات فهي أكثر من أن
تحصى وإذا ضربنا أمثلة عليها
فاختلاف المسلمين فيما بينهم هو أكبر
المنكرات ، والدعوة إلى العصبية
والنزاع العرقي هو أيضا من المنكرات
التي يجب أن نتجنبها .

واتصال حبل المودة بين المسلمين
وأعداء الله من اليهود هو من أشد
المنكرات ولا سيما أن الله كشف عن
خستهم وخفايا نفوسهم وأن الله كتب
عليهم الذلة والمسكنة فذلك من
أحبهم لأن من أحب قوما حشر معهم ،
أما من أحب الله العزيز واتبع منهاجه
فسيكتب الله له العزة .

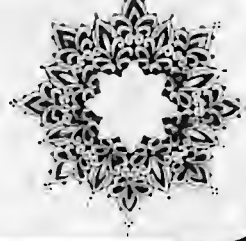
وأخيرا فإن الايمان بالله يكون
باعلاء شرع الله فتكون الدساتير في
بلاد الاسلام كلها مستقاة من كتاب
الله وسنة رسوله ، ويكون شرع الله
هو الغالب لا شرع البشر مهما بلغت
مكانتهم . ومن الايمان بالله أن يعمل
الجميع على أن تكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى
ومن الايمان بالله أن يكون المسلمون
على قلب رجل واحد يجمع شملهم في
ظل خلافة إسلامية ، وأن يتعاون
المسلمون جميعا على البر والتقوى ولا
يتعاونوا على الاثم والعدوان .

يومها ويومها فقط نشعر بذاتنا
المسلمة ، ونشعر بعظم مكانتنا بين
هذا العالم ، ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله .

واندونيسيا ترزح كل منها تحت أيدي
أعداء الله وتصرخ فينا قائلة :
والسلاماه ولكن ما لجرح بميت إيلام
لقد ضاعت أصداء هذه الأصوات في
سماء تجاهل المسلمين لإخوانهم .
وأخيرا نعود لنسأل أنفسنا : متى
يعود المسلمون إلى سابق مجدهم ؟
وبعبارة أخرى : متى يشعر المسلمون
بذاتهم ؟

يخبرنا الحق تبارك وتعالى أنه جعل
لهذه الأمة الخيرية إذا نفذت الشروط
التي بينها الله في قوله : (كنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله) فالشروط الثلاثة
التي استوجبت لهذه الأمة الخيرية
هي : الأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر ، والايمان بالله . ولسنا بصدد
الغوص في بحار هذه الشروط الثلاثة
ولكن بحسبي أن أقف وقفات سريعة
عند كل منها فمن الأمر بالمعروف أن
يأمر كل شعب من الشعوب الاسلامية
حكامه بأن يتكاتفوا مع بعضهم
البعض لمواجهة ما يحيط بالعالم
الاسلامي من مؤامرات يهودية
وصليبية وشيوعية امتثالا لقوله
تعالى : (واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا) ولقوله صلى الله
عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا » رواه الشيخان .
ومن الأمر بالمعروف أن نجتمع على
ما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما
اختلفنا فيه ، وبذلك نفوت الفرصة
على أعداء ديننا الذين يتربصون بنا
لتفكيك أواصرنا حتى يسهل عليهم

مؤمن



صاعد في الجو يبغي مأربا
كلما أمعن سيرا في الفضاء
والجبال الشم في أرجائها
ورأى أهرام خوفو مثلما
لم ير الإنسان في أرجائها
في مدار الشمس أو مسرى القمر
وجد الأرض تناهت في الصغر
قد بدت في العين أشباه الأبر
تبصر النملة أو حبة بر
ما له في أي نحو من أثر

أين من يملأ كبرا صدره
يحسب الناس جميعا دونه
أين من يشعل حربا كلما
لا يبالي ، هلك الناس به
يملا الأرض فسادا طيشه
هو والرحمة ضدان ، ولا
وإرم الأنف ، وفي الخد صعر ؟
وهو في قمة أجناس البشر
أنس القوة في بر وبحر ؟
أو أقاموا من تخوف فوق جمر
كل عود من أذاه ينهصر
يعرف الرفق وإن لان الحجر !!

أين من ينكر ربا قادرا
يرتفع الجاحد في خيراته
يدعي ظلما وزورا أنه
ما علوم الأرض في علم السما
وهو في أنعمه الغر غمر ؛
ثم يمضي وهو بطران أشر
ليس إلا العلم رب مقتدر !
غير حسو الطير من ماء النهر !

عجبا للمرء في حالاته
كلما كان بخير سالما
وإذا ما مس ضر جسمه
قلوب في أمره لا يستقر
جحد النعمة ، والرب كفر
ضح بالشكوى لله جار

يغزو لفضاء

○ للشاعر : محمد عبد الفتاح محمود علم الدين

يطرح الكبير ويحنني راسه ان راى يوما قواد في خطر
فاذا ما انجاب عنه ضره عاد للشر سريعاً وفجر !!

قتل الانسان ما اكفره ! من عناد ينكر الشمس بظهير
يحسب الخلاق عنه غافلا وهو مرصود ليوم لا مفر
ما جزاء المرء في طغيانه غير ان يسلك في سلك سقر !

ايها الجاحد : مهلاً ، إنما انت تمضي في فلام مستنر
املاً العين بانوار الضحا واملاً الصدر بانفاس السحر
متع العين بجنيات الربا يانعاً دائيات بالشر
والنبات الغض في ارجائها دائم الخضرة ريان عطر

اعل يا جاحد يوماً في الفضاء واملاً القلب جللاً تنبهر
انما الكون فسيح رائع يخلب اللب ويسبى من نذر
ارجع الطرف الى آماده يرجع الطرف كليلاً ينحسر
كل من يطلب اقطار السما ينتهي عمراً ولا يقضى الوطر
ليس عمر المرء الا ومضة من قرون الضوء ياتي من مجر !!

اسمع التسبيح في تاويبه من نجوم وجمال وشجر
واعن الله الذي يعنوه كل خلق غاب عنا او حضر



مَنْ
ذَكَرِيَّاتُ
الْإِسْلَامِ
فِي شَهْرِ
صَفَرٍ

للأستاذ/صلاح أحمد الطنوبي

ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا ، وكان خروجه في ستين راكبا ، ليس فيهم أنصاري ، فلم يدرك العير التي أراد ، وكانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على أنهم لا يغزونه ولا يكتثون عليه جمعا ، ولا يعينون عليه عدوا ، وأن لهم النصر على من رامهم بسوء ، وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه .. عليهم بذلك ذمة الله ورسوله ، وكان لواء الرسول « صلى الله عليه وسلم » أبيض ، وكان معه حمزة « رضي الله تعالى عنه » واستخلف على المدينة سعد بن عباد « رضي الله تعالى عنه » ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

(٢) ملحمة يوم الرجيع في شهر صفر سنة ٤هـ (مايو سنة ٦٢٥م)

الرجيع : ماء لهذيل ، قرب الهداة بين مكة والطائف ، وبعث الرجيع هي سرية عاصم بن ثابت الانصاري « رضي الله عنه » ، وكان بعثه في صفر من السنة الرابعة من الهجرة النبوية ذكر ابن اسحاق أنه « قدم على رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بعد أمد رهط من قبيلتي : عضل والقارة (وهما قبيلتان من بني الهون بن خزيمة بن مدركة) فقالوا : يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يققهوننا في الدين ، ويقرئونا القرآن ، ويعلمونا شرائع الاسلام ، فبعث رسول الله « صلى

صفر : الشهر الذي بعد المحرم . قال بعضهم : انما سمي بهذا لانهم كانوا يمارون الطعام فيه من المواضع . وقيل : لاصفار مكة من أهلها اذا سافروا . وروى عن رؤية أنه قال : سمو الشهر (صفرا) ؛ لانهم كانوا يغزون فيه القبائل ، فيتركون من لقوا صفرا من المتاع ، وذلك أن صفرا بعد المحرم ، فقالوا : صفر الناس منا صفرا . قال ثعلب : الناس كلهم يصرفون صفرا الا أبا عبيدة ، فمنعه للعلمية والتأنيث ، بارادة الساعة ، يعني أن الأزمنة كلها ساعات . أنظر محاسن التأويل - الامام جمال الدين القواسمي ج ٨ (ص ٢١٤٤)

وفي شهر صفر ذكريات اسلامية كثيرة منها :

(١) غزوة ودان (الأبواء) في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة :

أول مغازيه التي خرج فيها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بنفسه ، خرج في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة (يونية سنة ٦٢٣م) يريد عيرا لقريش ، وبني ضمرة ، وقيل : لم يكن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » مريدا لهم ؛ بل مريدا للعير التي لقريش ، فلما لقي بني

ولما أرادوا قتل خبيب بن عدى ووضعوا فيه السلاح والرمح والحراب وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك؟ قال: لا والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه ... ، وقيل: أن زيد بن الدثنة قالوا له ذلك أيضا عند قتله فأجابهم بمثل ذلك، فقال أبوسفیان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا .

(٣) سرية بئر معونة في شهر صفر ٤هـ :

وتسمى هذه السرية سرية المنذر ابن عمرو الخزرجي ، وتسمى أيضا بسرية القراء ، وكانت هذه السرية في شهر صفر في السنة الرابعة من الهجرة (مايو سنة ٦٢٥م) على رأس أربعة أشهر من أحد . قدم على رسول الله « صلى الله عليه وسلم » في المدينة أحد زعماء الأعراف وهو أبو براء عامر ابن مالك المعروف بـ « ملاعب الأسنة » وهو من رؤوس بني عامر ، فعرض عليه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الإسلام ودعاه اليه ، فلم يسلم ، ولم يظهر عداوة للإسلام ، ولكنه عرض على النبي « صلى الله عليه وسلم » أن يبعث دعاة من أصحابه إلى أهل نجد ، فلعلمهم يستجيبيون ويسلمون ، فخشى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » غدر أهل نجد بهم ، فقال أبو براء : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى

الله عليه وسلم » نفرا ستة من أصحابه وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير الليثي ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، وخبيب بن عدى ، وزيد بن الأثنة بن معاوية ، وعبد الله بن طارق .. »

خرج هؤلاء حتى أتوا الرجيع ، فغدروا بهم ، واستصرخوا عليهم هذيلًا ؛ ليعينوهم على قتلهم ، فلم يدع القوم وهم في رحالهم ، إلا الرجال بأيديهم السيوف ، فأخذ عاصم ومن معه أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا : انا والله لا نريد قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم ، وقالوا ذلك ؛ لأنهم يريدون أن يسلموهم لكفار قريش ، ويأخذوا في مقابلهم مالا لعلمهم أنه لا شيء أحب إلى قريش من أن يأتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ، ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر وأحد ؛ فأبوا أن يقبلوا منهم . فأما مرثد وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ، وقاتلوا حتى قتلوا محتسبين أرواحهم الطاهرة في سبيل الله والإسلام .

وأما الثلاثة الآخرون (زيد وخبيب وعبد الله بن طارق) فقد لانوا ورغبوا في الحياة ، فأخذتهم هذيل أسرى وانطلقوا بهم نحو مكة ، وقبل دخولهم إليها تمكن عبد الله بن طارق - أحد المسلمين الثلاثة - من فك قيده ، واستل سيفه ، فتأخر عنه القوم ، ثم رموه بالحجارة حتى قتلوه فلحق باخوته شهيدا في سبيل الله والإسلام .

على خيل الرسول غداة لا قوا

ولا قتهم مناياهم بقدر

وقد احتسب المسلمون عند ربهم هؤلاء الدعاة المجاهدين في سبيل الله تعالى ، غير أن حزنهم عليهم كان عظيما ، وآية ذلك أن النبي « صلى الله عليه وسلم » وأصحابه ظلوا شهرا كاملا يبتهلون الى الله تعالى ويدعونه عقب صلاة الفجر من كل يوم أن ينتقم لهم من قاتليهم . ومن جملة القراء الذين قتلوا ببئر معونة : عامر ابن فهيرة مولي أبي بكر الصديق « رضي الله عنه » وهو الذي عذب في الله فاشتراه أبوبكر فأعتقه ، واستشهد عامر وهو ابن أربعين سنة . رضى الله تعالى عنه .

الدروس المستفادة من يوم الرجيع وبئر معونة :

١ - يدل كل من حادثة الرجيع ، وبئر معونة على اشتراك المسلمين كلهم في مسؤولية الدعوة الى الاسلام ، وتبصير الناس بحقيقته وأحكامه ؛ فليس أمر الدعوة موكولا الى الأنبياء والرسول « عليهم السلام » وحدهم ، أو الى خلفائهم ، والعلماء دون غيرهم .

ان ايفاد هاتين السريتين لم يكن الا حلقة من حلقات الجهاد في سبيل الله ، والدعوة الى هذا الدين ، والسهر على نشره بشتى الوسائل ، ليس غاية ما يحتمل أن يموتوا

أمرك .

فبعث النبي « صلى الله عليه وسلم » المنذر بن عمرو الساعدي في أربعين رجلا من خيار المسلمين ، فانطلقوا في سبيل الله حتى نزلوا ببئر معونة - بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم - وبعثوا أحدهم بكتاب النبي « صلى الله عليه وسلم » الى عامر بن الطفيل يدعوه الى الاسلام ، فلم ينظر في الكتاب بل قتل الرجل الذي ينبغي ألا يقتل لأنه رسوله ، والرسول لا تقتل ! واستصرخ بني عامر كي يقتل أصحاب النبي ، فأبوا أن يخذلوا أبا براء الذي أجارهم ، فاستصرخ عليهم بني سليم ، فأجابته قبائل منهم ، واندفعوا معه حتى أحاطوا بالمسلمين ، فاستل هؤلاء سيوفهم ودخلوا مع أعداء الله في معركة غير متكافئة ، وصدقوا الله حتى قتلوا ، لم ينج منهم الا اثنان كعب بن زيد الذي تركوه وبه رمق ، فعاش ووصل الى المدينة ، وعمرو بن أمية الضمري الذي أعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة زعم أنها كانت على أمه !

وجاء رسول الله « صلى الله عليه وسلم » خبر أهل بئر معونة ، فقال : هذا سببه عمل أبي براء حيث أخذهم في جواره وقد كنت لهذا كارها متخوفا ؛ فبلغ ذلك أبا براء فمات عقب ذلك أسفا على ما صنع ابن أخيه عامر ابن الطفيل ، ومات عامر بن الطفيل . قال حسان بن ثابت يرثي قتلى بئر معونة :

على قتلى معونة فاستهلي
بدمع العين سحا غير نزر

شهداء؟ وهذا ما كان يرجوه كل مسلم آنئذ !

٢ - الايمان القوي الذي يتجلى في محبة الصحابة لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » وظهر هذا جليا في جواب زيد بن الدثنة لأبي سفيان قبيل قتله ، وكذا جواب : خبيب بن عدي ، ولا ريب أن هذه المحبة من أهم الأسباب التي حببت الى قلوبهم كل تضحية وبذل في سبيل دين الله تعالى ، والدفاع عن رسوله « صلى الله عليه وسلم » ومهما بلغ المسلم في ايمانه فانه بدون مثل هذه المحبة لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » يعتبر ناقص الايمان ، وانها لحقيقة صرح بها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » اذ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده ووالده والناس أجمعين » (متفق عليه) .

(٤) سرية غالب الليثي الى بني الملوح بالكديد في صفر سنة ٨هـ (يونية سنة ٦٢٩م) :

خرج المسلمون حتى اذا كانوا بقديد لقوا الحارث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء وهي أمه فأخذوه ، فقال : انه جاء يؤيد الاسلام ، ولكنهم أوثقوه وخلفوا عليه رجلا وشنوا عليهم الغارة ، واستاقوا النعم ، وحملوا ابن البرصاء ، وعادوا الى المدينة ، وأسلم ابن البرصاء ، وتوفي آخر خلافة معاوية (رضى الله

عنه) .

ولما رجع غالب الليثي من هذه السرية ، بعثه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الى موضع مصاب بشير ابن سعد بفدك (ومعه ٢٠٠ رجل) وذلك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة ؛ وقد نجحت هذه السرية نجاحا تاما ، فقد قاتل المسلمون ساعة ، ووضع فيهم السيف وقتلوا منهم قتلى ، وأصابوا منهم نعما وشاء وذرية فساقوها وعادوا الى المدينة .

(٥) سرية قطبة بن عامر الى خثعم في صفر سنة ٩هـ :

أرسل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم ، وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبقرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر ، فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين جميعا ، وقتل قطبة بن عامر من قتل ، وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة .

(٦) بعث أسامة بن زيد لغزو الروم في شهر صفر سنة ١١هـ :

ويعتبر بعث أسامة بن زيد هذا هو

حين أفاض من عرفة . وقاتل أسامة ابن زيد في موقعة « مؤتة » تحت راية أبيه زيد بن حارثة ، وكان أسامة يوم حزين من الذين صمدوا مع الرسول « صلى الله عليه وسلم » .

وبعد أن رجع الرسول « صلى الله عليه وسلم » من حجة الوداع أمر بتجهيز جيش كبير بقيادة أسامة ، وكان فيه أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص وسائر المهاجرين الأولين ، كما أمر أسامة أن يتوجه بهذا الجيش الى البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، على مقربة من مؤتة ، حيث استشهد أبوه قال له الرسول « صلى الله عليه وسلم » : سر الى موضع مقتل أبيك

فأوطنهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، وأغر صباحا عليهم ، وأسرع المسير تسبق الخير ، فان ظفرك الله بهم فاقبل « البث فيهم » وخرج أسامة وأمر الجيش بالتحرك ، وبينما هم يتهيأون للمسير جاء الخبر بموت النبي « صلى الله عليه وسلم » وعاد المسلمون ليشغلوا في أمر تجهيز النبي « صلى الله عليه وسلم » ودفنه ، وموضوع الخلافة بعد المصطفى « صلى الله عليه وسلم » ولما تمت البيعة للصديق رضي الله عنه كان أول ما أمر به هو انفاذ جيش أسامة ؛ تنفيذا لوصية النبي « صلى الله عليه وسلم » وكان رأي بعض الأصحاب أن يتأجل مسير هذا الجيش ريثما ينتهي المسلمون من تأديب المرتدين والمتمردين على

آخر البعوث النبوية ، اذ أنه في أثناءه انتقل الرسول « صلى الله عليه وسلم » الى الرفيق الأعلى .

وأسامة بن زيد بن حارثة ينتهي نسبه الى لؤي بن كعب ، وكان أبوه مولي للرسول « صلى الله عليه وسلم » ، وأمه هي أم أيمن ، وقد كانت مولاة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكانت حاضنة الرسول « صلى الله عليه وسلم » ، وقد أصبحت أمه عنده بعد وفاة أبيه ، فأعتقها وزوجها زيد ابن حارثة الذي أنجب منها أسامة ، وولد سنة ٦١٣م أي قبل هجرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بتسع سنين .

وعاش أسامة مع رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وحظي عنده بالعناية والمحبة مثل أبيه ، وقد قال عنه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : ان أسامة بن زيد لأحب الناس الى وأنا أرجو أن يكون من صالحيك فاستوصوا به خيرا ، ويتحدث أسامة (رضي الله عنه) عن منزلته عند الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » بقوله : « كان يأخذني رسول الله والحسن بن علي ابن أبي طالب ثم يقول : اللهم أحبهما فاني أحبهما » .

وكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يردف أسامة وراءه ، وقد دخل الرسول « صلى الله عليه وسلم » مكة يوم الفتح وهو رديفه ، كما أردفه

هذه الحروب نصرا كبيرا رفع الروح المعنوية عند المسلمين .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان أسامة وابنه عبد الله مكرمين عنده ، فقد فرض لأسامة خمسة آلاف درهم ، ولعبد الله ألفين ، كما كان أسامة مقربا أيضا الى عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) وموضع ثقته بعد توليه الخلافة ، ولما قامت الفتنة التي انتهت بقتل عثمان كان أسامة من الذين وجههم عثمان للبحث عن أسبابها فقد أرسله الى البصرة وقد حفظ أسامة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، وروى عنه عدد من الصحابة والتابعين ، وقد كان تأميره لحكمة بالغة من الرسول «صلى الله عليه وسلم» اذ فيه حث له على التضحية في سبيل الله ، والحرص على الاقتصاص من قاتلي أبيه ، كما كان فيه قضاء على العنجهية العربية والتفاخر بالأحساب والأنساب ، وتقرير عملي لمبدأ المساواة في الاسلام ، وأيضا فقد كان من التوجيهات النبوية الحكيمة الى تهئية الفرص للشباب الصالح واثارة عزائمهم وهمهم الى معالي الأمور وتعويدهم الاضطلاع بالتبوعات الجسام والمهام العظام .

وتوفي أسامة بن زيد سنة ٥٨ من الهجرة في أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله تبارك وتعالى عن هذا البطل العربي حبيب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ، وصلى الله تعالى على محمد النبي الأمي وسلم تسليما كثيرا .

الاسلام بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ؛ لكن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) صمم على انفاذ هذا البعث مهما كان الأمر وقال كلمته الخالدة :

« والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفنني لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبي «صلى الله عليه وسلم» ، ثم نادى على الناس أن يتهيأوا للخروج مع أسامة ، وخرج الصديق (رضي الله عنه) بنفسه يودع جيش أسامة وهو يمشي على رجله ، وأسامة بن زيد راكب .. فقال أسامة يا خليفة رسول الله لتركن أو لأنزلن ، فقال أبوبكر : والله لا تنزل ولا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة .. وسار أسامة في طريقه حتى وصل الى حدود الشام ، فأغار عليهم وقاتل قاتلي أبيه ، وانتصر عليهم وغنم غنائم كثيرة ، ثم رجع الجيش الى المدينة منتصرا ، وخرج الصديق (رضي الله عنه) والمسلمون يستقبلون الجيش المنتصر خارج المدينة ، ويهنتونهم بالفوز على أعدائهم ، واعلاء كلمة الله تعالى في الأرض ، وكان أول عمل فعله أسامة بمجرد دخوله المدينة أن ذهب الى مسجد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» الذي ودع الدنيا قريبا ، والذي كان معهم بالأمس ، ذهب ليصلي ركعتين شكرا لله تبارك وتعالى على ما وهبهم به من نعمة الفوز والنصر . وعقب رجوعه الى المدينة اشترك في حروب الردة فأغار على قضاة ، وأبل ، وقد حقق أسامة في

واللمسرفين أمر اضمهم

للدكتور / غريب جمعة

شكواه قام الطبيب بفحصة ثم وصف له الدواء وطلب منه أن لا يسرف في تناول بعض الأطعمة التي لا تتناسب مع مرضيه . وعندئذ صالح الرجل في وجه الطبيب قائلاً :- وكأنما يريد أن يلقيه درساً في الدين -

جلس الرجل يتحدث وقد تمددت بطنه أمامه وتضخمت لعايديده وتورمت اجفانه ثم تعالت زفرائه وتوالت اماته شاكياً ألماً مبرحاً في جسمه عامة وفي الاصبع الكبير لقدمه بصفة خاصة وبعد أن انتهى من

وإعجاب بالنفس) ولا سرف فان الله يحب ان يرى اثر نعمه على عبده « (رواه النسائي وابن ماجه) والاسراف في المأكّل والمشرب اذا تجاوز الحدود الشرعية فهو حرام واذا تجاوز الطاقة المالية فهو خطر واذا تجاوز الطاقة البدنية فهو ضرر . والذي تشكوه ايها الرجل سببه الاسراف في اكلك وشربك وهي اعراض مرض (النقرس) (Gout) او « داء الملوك » واليك التفصيل :

كلمة عامة :

يعتبر النقرس من امراض المفاصل المعروفة من قديم الزمان وقد أصيب به بعض المشاهير امثال الاسكندر الاكبر ولويس الرابع عشر والرئيس الامريكي بنيامين فرانكلين . وهذا المرض مصحوب بارتفاع نسبة حمض « البوليك » (Uricacid) في الدم ونسبته الطبيعية ما بين ٣ - ٦ مليجرام في كل ١٠٠ سم من الدم وترتفع تلك النسبة بعد بدء المرض بوقت قصير وترسب املاح ذلك الحمض في الغضاريف (جمع غضروف) والمفاصل فتتلفها كما ترسب في اربطة العضلات وفي الكلية في بعض الاحيان . وهذا المرض يصيب الرجال غالبا ما بين الخامسة والثلاثين والخمسين ولكنه قد يظهر قبل ذلك .

اسباب المرض :

ليس من المعروف الاسباب التي تتحكم في نسبة حمض البوليك بالدم

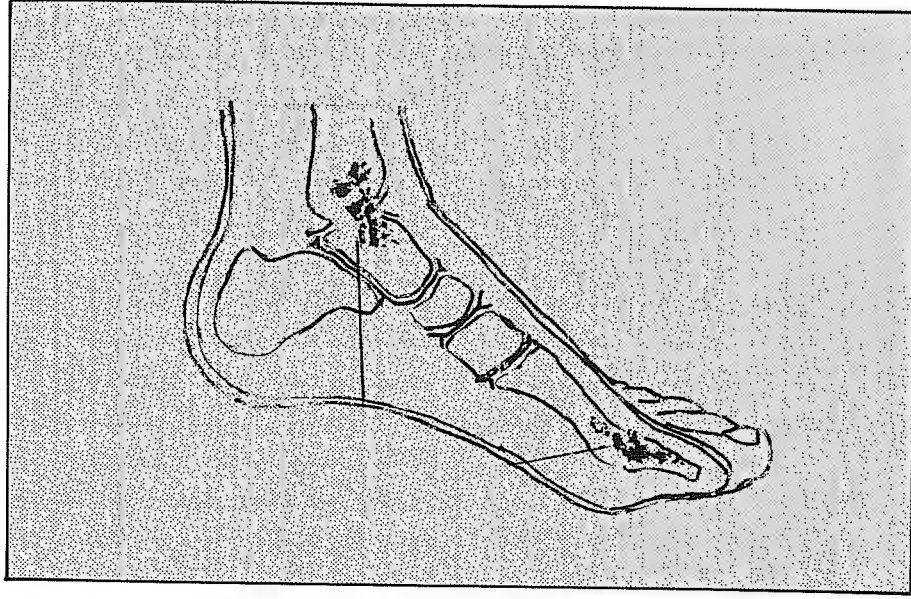
الم تقرأ قوله تعالى « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون » الاعراف/٣٢ وابتسم الطبيب ابتسامة لا تخلو من اشفاق وسخرية معا من هذا الفهم المغلوط لايات القرآن وقال للرجل : بلى قرأتها وقرأت الاية التي قبلها فهل تعرفها ؟ وسكت الرجل .

قال الطبيب : ليتك عرفت ما قبلها . اذا لصح فهمك وصح بدنك معا .

اما ما قبلها فهو قوله تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (الاعراف / ٣١) .

والذي احب ان تفهمه جيدا هو : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » :

ان الله تبارك وتعالى يعلمنا ان نأكل ونشرب ما لذ وطاب من انواع المأكّل والمشارب من غير اسراف وانما علينا بالعدل والتوسط فلا تقتير ولا اسراف سواء كان الاسراف يشمل الزيادة في البخل او الزيادة في الانفاق وتجاوز الحلال الى الحرام لانه سبحانه لا يحب المسرفين ولا يرضى عنهم . وتؤكد السنة النبوية الشريفة هذا المعنى حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة (كبر



**يبين الشكل رواسب حمض البوليك في مفصل رسغ القدم وابهامها
وتسبب تلك الرواسب « النقرس » وهو نوع من التهاب المفاصل**

الطعام والمسرفين في طعامهم وشرابهم
امثال الاغنياء والملوك لذلك اطلق عليه
« داء الملوك » وان كان قد وجد بعض
حالات النقرس بين النباتيين ولكن على
الرغم من ذلك لا بد من اتباع نظام
غذائي معين لا يحتوي على اللحوم
بكثرة حتى تقلل من ارتفاع نسبة
حمض البوليك بالدم .

انواع النقرس :

١ - النقرس الحاد :

يظهر هذا النوع غالبا بدون انذار
واكثر المفاصل اصابة هو المفصل
الاخير من الاصبع الكبير بالقدم
وتظهر الاصابة في ساعات الصباح

وبالتالي اسباب النقرس على وجه
التحديد ولكن الذي لا شك فيه ان
الغذاء يلعب دورا رئيسيا في هذا
المرض . اذ ان حمض البوليك مشتق
من المواد التي يدخل « البيورين » في
تركيبها والبيورين مركب كيميائي
سهل التحول الى حمض البوليك ومن
الاطعمة الغنية بالبيورين ما يلي :

اللحم خصوصا الاحمر - الكبد -
الكلاوي - البنكرياس - الديوك
الرومي - السردين - الرنجة -
الانشوجة - الشاي - القهوة -
الشمبانيا - النبيذ - البيرة .

وعلى ذلك فان النقرس اكثر شيوعا
في اولئك الذين يأكلون اللحوم بكثرة
واصحاب المآدب الحافلة بأطياب

الى مرض مزمن يكون من العسير التمييز بينه وبين التهاب المفاصل شبه الروماتزمي .

وقد لا نبتين نوبة النقرس الحادة وبخاصة اذا اصاب مفاصلا غير مفصل الاصبع الكبير بالقدم وقد تشخص على انها التهاب بالمفصل لا يرجع الى النقرس ولكن يمكن اكتشاف ذلك بواسطة اختبار بسيط لقياس نسبة حمض البوليك في الدم فاذا كانت مرتفعة كان ذلك نذيرا بأن المرض هو النقرس .

العلاج :

تعالج النوبة الحادة بكثير من الادوية في مقدمتها (خلاصة اللحلاح) « الكولشيسين » وهو يستخلص من نبات الزعفران وهو علاج معروف من عهد اطباء بيزنطة في القرن الخامس الميلادي ويمكن ان تعالج النوبة كالاتي :

١ - اقراص « كولشيسين » (٢/١ جرام) قرص كل ساعة حتى يخف الألم او يحدث اسهال ثم قرص الى قرصين يوميا فيما بعد .

٢ - فوارة سترات الصوديوم او اليوروسلفين (Ulrosolvine) (ملعقة صغيرة على الـ ٢/١ كوب ماء بعد الاكل) .

٣ - اقراص « فينايل بيوتازون » (قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا) .

٤ - مشتقات الكورتيزون مثل « البريديلون » (قرص بعد الاكل اربع مرات يوميا) .

حيث يستيقظ المريض على ألم بذلك المفصل ربما يصعب عليه احتمال له ويزداد هذا الألم مع حركة الاصبع أو لمس الاغشية له . وقد تظهر نوبة الألم عقب عملية جراحية أو عدوى أو نتيجة لبس حذاء ضيق وقد تظهر من غير سبب ، وقد يصاب المريض بصداع وارتفاع في درجة الحرارة مع عدم القدرة على المشي .

واذا نظرنا الى المفصل وجدناه متورما لامعا شديد الحمرة واذا لمسناه وجدناه ساخنا ويخف الألم احيانا اثناء النهار ليعود تارة اخرى اثناء الليل مسببا الارق في كثير من الاحيان . وتستمر النوبة من يومين الى اسبوع ثم يقل الألم تدريجيا مع استمرار الورم اياما اخرى يصعب فيها لبس الحذاء ثم تزول النوبة الحادة الاولى . ثم تمضي فترة قد تمتد الى عام او عامين لا يشكو المريض فيها اما بالمفاصل على الاطلاق وان كان بعض المرضى يشعر بتعب في ذات المفصل ولكن لا يمنعهم من ممارسة نشاطهم العادي ويستمر الحال هكذا الى ان تتكرر النوبة وتتحول الحالة من حالة حادة الى حالة مزمنة . وقد تكون للنوبات المتكررة - في بعض الاحيان - علامات منذرة بحدوثها مثل : اضطراب المعدة والامعاء واحساس المريض بالانقباض وتغير المزاج وقد تكون تلك العلامات واضحة جدا بدرجة تجعل المريض او اهله قادرين على التنبؤ بأن نوبة جديدة ستصيبه . وتعود النوبة في نفس المفصل او مفاصل اخرى وحينما يتحول النقرس

فنادرا ما تحدث لهم تلك الاعراض .

العلاج :

تعالج الحالة المزمنة بنفس الادوية التي تعالج بها الحالة الحادة مع التعديل بالطبع وقد تستدعي الحالة اضافة انواع اخرى من الادوية اذا اصبحت الكلية وقد تساعد الجراحة في ازالة الحصيات وتقويم التشوهات .
والآن وقد انتهينا ايها الرجل من الكلام (بايجاز) عن مرضك دعنا نتمم الصورة لك ولغيرك بالحديث بايجاز عن نتائج الاسراف في تناول المواد الغذائية المختلفة ثم الحديث عن الغذاء المتوازن .

نتيجة الاسراف في تناول المواد البروتينية :

وهي التي تحتويها الاطعمة سالفة الذكر بالاضافة الى البيض والسمك واللبن والجبن وقد عرفنا انها تؤدي الى ظهور مرض النقرس كما تؤدي الى ارهاق الجسم في عملية الهضم كما تساهم بما فيها من دسم في الاصابة بضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين . لذلك كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحذر من تناول اللحم فيقول :

« اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر » . قال السيوطي في شرحه على « الموطأ » (٣ / ١١٧) : اياكم واللحم اي الاكتثار منه فان له ضراوة . قال « الباجي » : يريد عادة يدعو اليها ويشق تركها لمن الفها وزاد في النهاية

٥ - اقراص زيلوريك (Zyloric)

(قرص مرتين يوميا) .

٦ - راحة تامة بالفراش .

٧ - تناول سوائل بكثرة ويجب ان لا يقل حجم البول عن لترين يوميا .

٨ - تجنب الاطعمة والمشويات التي تؤدي الى زيادة نسبة حمض البوليك سالفة الذكر بقدر الامكان . تلك خلاصة علاج النوبة الحادة والامر متروك للطبيب المعالج بطبيعة الحال .

النقرس المزمن :

لا شك ان تكرر اصابة مريض النقرس بالنوبات الحادة التي لا تعالج يؤدي الى ظهور اعراض النقرس المزمن وفي الغالب لا يحدث ذلك قبل مضي عشر سنوات على الاقل على ظهور النوبة الحادة الاولى .

وفي النقرس المزمن تترسب بللورات صلبة من حمض البوليك تعرف بالحصب في المفاصل (انظر الى الرسم) والانسجة وتؤدي الى حدوث تشوهات بها كما في مفصل الاصبع الكبير وشحمة الاذن . ويتلف المفصل المصاب بالنقرس بنفس الطريقة التي يتلف بها اذا اصاب بالتهاب روماتيزمي وقد ينتهي به الامر الى فقدان الحركة تماما . وقد يصاب نسبة من مرضى النقرس تصل الى عشرين في المائة بأعراض نتيجة اصابة الكلية .

وكلما ظهر النقرس في سن مبكرة كان المريض اكثر تعرضا للاصابة بأعراض عنيفة اما هؤلاء الذين يصابون بالنقرس بعد سن الخمسين

الدموية) حيث تؤدي الى زيادة الوزن وبالتالي زيادة العبء على القلب وارتفاع نسبة « الكولسترول » بالدم . (هو المادة التي تؤدي الى تصلب الشرايين) .

الغذاء المتوازن :

لكي يكون الغذاء متوازنا لا بد ان يحتوي على العناصر الاساسية التي يحتاجها الجسم وهي : البروتينات - الكربوهيدرات - الدهون - الفيتامينات - المعادن .

وقد منح الخالق جل وعلا الجسم قدرة فائقة على التصرف الكيميائي في محتوياته فهو يستطيع ان يحول الدهون الى سكر ويحول السكر والبروتينات الى دهون حسب حاجته ولكنه لا يستطيع ان يحول السكر والدهون الى بروتين وعلى ذلك فلا يجوز حرمانه من البروتينات بحجة تناول اغذية اخرى واهم مصادر البروتين هي :

اللحم - السمك - البيض - اللبن - الجبن . وهذه مصادر البروتين الحيواني اما مصادر البروتين النباتي فهي :
القول - العدس - البازلاء - البندق وغيرها .

وحاجة الجسم من البروتين اقل مما يظنه الناس فالشخص البالغ يستطيع ان يعيش في حالة صحية جيدة اذا تناول نصف جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزنه فمثلا الشخص الذي يزن ٧٠ كيلو جراما يحتاج الى ٣٥ جراما يوميا من

فلا يصبر عنه من اعتاده يقال :
ضرتي بالشئ اذا لهج به .

والمعروف ان التركيز على البروتينات مع حرمان الجسم من الخضروات التي تحتوي على السليولوز يعرض الانسان الى الامساك ومضاعفاته . والمعروف ان البطنة تذهب الفطنة وتوقظ الشهوات .

نتيجة الاسراف في تناول المواد الكربوهيدراتية (النشوية = السكرية) :

من المعروف ان الاكثار من المواد السكرية يؤدي الى حدوث تخمر بالامعاء وقد يؤدي الى حدوث اسهال والمعروف ان هذه المواد يتم احتراقها داخل الجسم لتتحول الى سعرات حرارية بالقدر الذي يحتاجه الجسم وما زاد عن ذلك فانه يتحول الى شحم يتراكم بالجسم ويتسبب في زيادة وزنه . ويتحد السكر الزائد بالكالسيوم الموجود بالانسجة فتتخفض نسبة الكالسيوم بالدم ويتم تعويض ذلك من العظام والاسنان وبالتالي يؤدي ذلك الى ضعف العظام وتسوس الاسنان كما انها ليست في مصلحة مريض البول السكري .

الاسراف في تناول المواد الدهنية :

لا شك ان المواد الدهنية تشكل عبئا ثقيلا على اجهزة الجسم كلها وفي مقدمتها الجهاز الهضمي وهو المسئول عن هضمها بالاضافة الى الجهاز الدوري (القلب والاعوية

البروتين العالي المرتبة مع ما يلزمه من الدهون والكربوهيدرات والفيتامينات والمعادن والماء .

والفيتامينات مواد خاصة توجد بكميات متفاوتة في الاطعمة وهي تحافظ على قوة الابصار وتساعد على نمو الجسم وعلى غيره من وظائف الجسم .

اما المعادن الضرورية للجسم : فهي : الكالسيوم والفوسفور (لتكوين العظام والاسنان) والحديد (يدخل في تكوين كريات الدم الحمراء) . والمعادن الثلاثة متوافرة في البيض ومنتجات اللبن واللحم الخالي من الشحم والدقيق الممتاز .

ومن مصادر الكالسيوم الجبن والعسل الاسود ورؤوس اللفت . ومن مصادر الفوسفور : الحبوب واللحم والسّمك .

ومن مصادر الحديد : اللوبيا والفاصوليا والكبد والبنجر والسبانخ وخبز القمح الكامل .. ويحتاج الجسم الى قدر يسير من اليود (لمنع حدوث « الجويتر » بالغدة الدرقية) ويمكن الحصول على هذا القدر من ملح الطعام الذي يحتوي على اليود .

ويحتوي الغذاء المتوازن كذلك على قليل من المغنسيوم والمنجنيز والنحاس . والمواد الكربوهيدراتية تمد الجسم بالطاقة بعد وقت قصير من تناولها اما الدهون والبروتين فانها تحتاج الى بعض الوقت حتى يحصل الجسم على الطاقة منها .

ولا يمكن ان يضع الانسان قائمة واحدة للغذاء المتوازن لأن لكل بلد

مزاجه الخاص في المأكّل والمشرب وطريقة اعداد ذلك بل ان لكل انسان بمفرده رغبة في طعام قد لا يشاركه فيها غيره وهكذا .. ولكن يمكن ان تكون هناك قائمة تقريبية بحاجة الجسم اليومية من الطعام وهي :

- لبن : نصف لتر (يزداد في حالة الاطفال) .

- بيض : واحدة (او ما يساوي ذلك من الفول او الجبن او اي بروتين اخر) .

- لحم - سمك - دجاج : شريحة او شريحتان .

- بطاطس : واحدة او اثنتان .

- فاكهة : ثمرتان احدهما حمضية (اي مصدر لفيتامين ج او اي بديل) .

- خبز : رغيف مصنوع من الدقيق الكامل او مضافا اليه مواد اخرى ويضاف الى ذلك الحلوى والدهون واطعمة اخرى لاستكمال الوجبات والحفاظ على وزن الجسم في حدوده الطبيعية . وبعد ..

فاننا نرجو ان لا يسيطر الشره الغالب والشوق العارم الى الطعام على ابناء المسلمين وان يرتفعوا في درجات من الفهم الى مستوى قوله تعالى :

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » .

وان لا يهبطوا في دركات سوء الفهم الى مستوى الذين قال الله فيهم « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم » (محمد / ١٢) .

الرافعي

النفوس أن تأتي التكري المئوية لميلاده
تم لا يتذكره كاتب أو اديب ؟ - في
وطنه - تاهيك المحاولات المدبرة في
الخفاء للقضاء على فكره ، وانها
لنوامرات ساقطة ! وعما قليل سيعلم
اهلها منقلبهم السيء ، ولا عليك ممن
سار في ركايتهم ، فتالله ماكره « ابا
السامي » الا حاقد وما ابغضه الا
منافق ..

وسلوا التاريخ عن معاركه مع جل
الادباء .. لماذا تشيت ناراها واضطرم
لهيبها ؟ - لا شيء - شهد الله -
سوى « القرآن والقصص » ، وكان
« الرافعي » قد كلف حراستهما دون
غيره من البشر اما وقد اكتملت فيه
فضائل الذات الاسلامية بيد انه
يتصل بالفاروق « عمر بن الخطاب »
الخليفة الثاني ، واجداده كلهم من

(١)

لاريب أن الأدب العربي افتقد انسانيته
مسلمًا ظل طيلة حياته ذا ثدا عن
حياض اللغة والدين ، متصديا
لخصوم القرآن المبطلين ، يحمل قلبا
لا يخشى الا الله ، وقلمًا مؤيدا بمدد
الاسلام ، واته لمنحة للذين عايشوه
فتذكروا له قبل أن يكون هاديا لبني
العروبة الأوفياء .. ولكنهم جمدوا
مآثره ، وزفضوا مصنفاته ، انه
الاديب الحجة المرحوم : « مصطفى
صادق الرافعي » ١٨٨٠ -
١٩٢٧ م .

واذا ما ذكر ذهب الفؤاد الى افاق
سماوية ، تعلو قنتنشر الجو عبيرا
ينطق بحلاوة اللفظ وصدق النعتي ،
وعذوبة البيان ، ولكم حز في

سكاريح لايُسنى وذكرى لكن تموت

للاستاذ

عبد الجواد محمد الخضري

اعداء الدين ظهرت الصيحات المدوية
بالمصطلحات التي ابتدعها أهلها للكيد
بين المسلمين وما قضية « القديم
والجديد » الا خدعة يركز عليها
المستعمرون ، حتى لا يتفرغ الناس
الى شؤون الفكر العملي واللاحق
بركب التقدم « التقني » .. واذا
كنت اليوم اقلب صفحات ماضية
فما اردت الا تنبيه العقول الى الفكر
الواقف في اثواب « التعادلية » التي
ينادي بها بعض الادياء العرب
المحدثين ، انهم لا يفرقون بين مسلم
ويهودي ، ولا بين عربي وغربي ،

ولا بين اخلاق وانحلال ، وفي غيبة
الضمير اعداوا ما رددته « طه
حسين » في الربع الثاني من القرن
العشرين وانه لواجب للأدب ان
يسترد حقه المنتزع في عيد

قوى الاربيحية والعلم رد على ذلك
الذكاء المتوقد ، والفطرة الصاقية
التي وهبها الحق كل الشماثل الحسنة
والطباع النيرة فهي مدقوعة الى
الانصاف مقتحمة مواطن الهلاك -
ارضاء لله - الكبير المتعال « لقد كان
ناقدا عنيفا حديد اللسان ، لا يعرف
المدارة ، ولا يصطنع الادب في
نضال خصومه .. وكان فيه صراحة
وصرامة ، وكان له في الادب مذهب
وحده .. وحرصه على اللغة من
جهة حرصه على الدين ان لا يزال
منهما شيء واحد قائم كالاساس
والبناء لا منفعة فيهما معا الا
بقيامهما معا » وليس يد من كشف
اللثام عن واحدة من اخطر المعارك
التي دارت رحاها منذ ان بعث النبي
- صلى الله عليه وسلم - والى ان
تتقضى الحياة ! ولم لا ؟ وكلما ظهر

الحاكم بينما حزب الامة هو حزب الزعيم « سعد زغلول » مما جعل الشعب بمثقفيه وقراءه وعوامه يقفون يداً واحدة تحت لواء (الرافعي) ضد طه حسين .. وتابع القراء مقالاته التي نشرت في مجلة (كوكب الشرق) فصار للناس رأي في الادب ادلوا به من باب السياسة التي اتفقت وتصادفت في الوقت نفسه مع الحقيقة الدينية ليكون الرأي لكلمة الله « على ان هذه المقالات باقبال الناس عليها - لسبب ادبي او لسبب سياسي - قد بعثت روحا دينية كانت راقدة ، واذكت حمية كانت خامدة ، والفت قلوبا الى قلوب كانت متنافرة ، ونهت طوائف من عباد الله كانت اشتاتا لتعمل للذود عن دين الله » ..

وكان لا بد من تقديم عميد الأدب العربي للمحاكمة ، واصدرت الجامعة الأوامر بجمع نسخ الكتاب من المؤلف ومن المكتبات ، ومنع تداوله ... ، « ورب ضارة نافعة » لقد عرف العالم العربي « الرافعي الناقد » الذي رسم معالم النقد الاسلامي من ناحيتي المبنى والمعنى وطبع مقالاته في كتاب عرف فيما بعد « بالمعركة تحت راية القرآن » ارتأى صاحبه ان ضعف اللغة مرده الى ضعف الدين « ولن تجد ذا دخيلة خبيثة لهذا الدين الا وجدت له مثلها في اللغة » وما هذا الحكم الا كبرهان على سمو اخلاق الرجل ، وثقته بالمنهج الالهي في تربية الذوق وتهذيب الحس والأدب ، ان

« الرافعي » الذي رد على هؤلاء بأقوى ما عرف من اسلوب ، وما ظهر من بيان « بوسيلة القلم الذي لا يجاري والفكر الذي لا ينقض والخيال الذي لا يلحق ، والقوة المستحصدة ، والطبع المستجيب ، والكلام الذي تراه حيا ساميا فتحسبه ينبع من موضع يد الله في النفس الانسانية » .

- ٢ -

وبدأت امارات الحرب حين نشر الدكتور « طه حسين » كتابه (في الشعر الجاهلي) وحمل فيه حملات شعواء على الحقائق التاريخية .. زاعما انه يحكم منهج (ديكرت) الفيلسوف الفرنسي فضل الطريق ، وضلل تلاميذه ، ولما سئل عن احداثه اجاب : ان لي طريقة حديثة في الأدب والشعر ، وطرائق البحث ! فهب الادباء يدافعون عن حمى التراث القومي ، ومن هؤلاء : « الخضر حسين - محمد فريد وجدي - محمد احمد الغمراوي - شكيب ارسلان » ، وغيرهم الا ان « الرافعي » افرد العقل فجاء بمقالات جاءت كاللهب المقدوف .. ظلت تترى في ثورة عارمة كأن فيها « معنى الدم » .. ولان الله غالب على امره ، متكفل بحفظ دينه حدث ما لم يكن في حساب حاسب ، ان ان ازمة سياسية - ارادها الجبار المنتقم - فوقعت بين الحزب الحاكم ، وحزب الامة وكان الدكتور ينتمي الى الحزب

نعرفه نبالغ فيه .. فان كان في اسلوبنا من الشدة او العنف او القول المؤلم او التهكم « فما ذلك اردنا » ولكننا كالذي يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي ان يضل ، فما به زجر الاول به عظة الثاني .. » ..

- ٣ -

تلك مجمل آرائه في النقد ، فهو لا ينتقد الأشخاص لذواتهم كلا ! بل يستهدف التقويم والاصلاح فليست الخلافات المذهبية دافعا للاختلاف والعداء تحت ستار الادب وفي نفس الوقت يؤكد على سلامة نيته وصفاء قلبه بأن استعمال هذا الاسلوب لا يختص بعدو دون حبيب بل انهما سواء في مثله فلا مواربة ولا « مجاملة » حتى ولو ادى الجهر بالحق الى تحول الصديق عدوا ..

أما الأسلوب اللاذع الذي استخدمه في كتبه المتعلقة بالنقد الادبي ففي رأينا الشخصي انها جاءت ملائمة لمقتضى الحال ، فالهجمة الشرسة التي قادها الاستعمار ضد الاسلام جعلت من بعض المرتزقة ورجال الادب معاول هدم لتقويض الصرح الشامخ ، ولن نتزيد ان - قلنا : اخطر حقبة مر بها الفكر الاسلامي هي التي انحصرت ، في غضون العشرينات والثلاثينات ، فيها ظهرت الأهواء الفاسدة والمذاهب الأدبية العلية التي تركت أثرها السيء في الأمة الى اليوم ، وكلما ازداد

خرج من مرآة القرآن أعان القاريء على الحياة الآمنة ونظم له امور الدنيا ، وهون عليه متاعب الدهر وتلك مهمة الأدب الذي اشترط له « الرافعي » ان يوافق السلوك والتطبيق أي ان « ادب النفس قبل ادب المدرس » واذا كان بعض المفكرين ينفي صفة النقد عنه ، فانه - اي النافي - معذور !!

وانها لمتناقضات ان نحتكم الى قواعد الغرب في الحكم على الشرق ، مع المفارقات والتفاوتات بيننا نحن الشرقيين وبينهم ..

إن من شك في ايمانه يجب ان لا نأخذ عنه الا ما صح عند سليم العقيدة ، وليس من الجائز ادخال النظريات الالحادية اللاأخلاقية في اغراض الادب بله الفكر بصفة عامة .. واذا رأينا اي اديب يماري في ذلك اخذنا عنه بحذر حتى لا نقع في محذور نهى الدين عنه فالكلمة المكتوبة تخضع لقول الله : (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ق/١٨ ، وحين ننظر الى الادب نجرد انفسنا من المؤثرات الخارجية التي تلعب دورها في تعلية هذا واسفال ذاك ... وتأمل ما يقوله « الرافعي » بهذا الصدد انما نعمل على اسقاط فكرة خطرة ، اذا هي قامت اليوم بفلان الذي نعرفه ، فقد تكون غدا فيمن لا نعرفه ، ونحن نرد على هذا وعلى هذا برد سواء لاجهلنا من نجهله يلطف منه ، ولا معرفتنا من

ويسوءنا ان تردد الأبواق العميلة
ما اثاره الدكتور لخدمة بعض
الاغراض الشخصية والذين يسلكون
هذا الدرب ييغضون العرب ،
ويزرعون الشعوبية الحمقاء ، اتراهم
يجهرون لاجل الادب ؟ ام لحاجة في
صدورهم ، لقد عقدوا « المهرجانات »
واقاموا الحفلات بل قامت دار نشر
صهيونية بطبع مصنفات « طه
حسين » ، وتنوي احدى دول الاسلام
اصدار جائزة للفكر الاسلامي تحمل
اسم « طه حسين » .. أهذا منطق ..
اهذا كلام ؟

لعمري ، هذا أقل شيء يفعله
اليهود مع عميد الأدب الذي افتتح
الجامعة العبرية وروج للفكر اليهودي
عن طريق مجلته (الكاتب) ، وانكر
شخصية واحد منهم هو (ابن
السوداء - عبد الله بن سبأ) انكره
ليبريئ اليهود من الفتن المدسوسة في
العهد الاول ..

ان الادب ليس ملكا لاحد ، ولا يحق
لقوم ان يحتكروا احكامه ، والى
الذين - يقدسون الاشخاص نقول :
راجعوا انفسكم بروية ربما عدتم الى
الصواب بعد القول الفصل الذي قرره
الاستاذ : « انور الجندي » ورفيقه
« المحتسب » بشأن « طه حسين »
الذي صورته « الرافعي » اصدق
تصوير حين قال : « انه مجموعة
افكار مضطربة متناقضة ، وطباع
زائفة ، وما من عالم في الارض الا
وانت واجد آراءه قائمة بمجموع

الانسان قربا من « الرافعي » فهم
اهدافه السامية من مكتوباته ، وليعلم
خصومه ان مؤلفه (على السفود) لا
يسجل مفاهيم النقد التي ارتضاها ،
وقد صرح قبل رحيله الى عالم الخلود
للأستاذ « محمد سعيد العريان » انه
لم يكتب ما كتب في حالته المعتدلة
العادلة ، ولعل هناك ما لا اعلمه من
اكراه « الرافعي » على تصنيف هذا
الكتاب وارجح انه تراجع عن جله
ولو عاش لجلس والعقاد على كرسي
واحد كما كانا قبل بذور الشقاق ، على
اي خصومة « طه » لله وحده ولك ان
ترى حياته ناطقة بفعله .. لقد نظر
الدكتور العربي المسلم المسمى
بأشرف الاسماء (طه) الى الاسلام
نظرة يأبأها المنطق والانصاف ،
ويتعسف حين يوافق اليهودي الكافر
« كليمان هوار » فيقول قالة !! ضد
العروبة .. رغم ان قصة ابراهيم حيلة
في اثبات الصلة بين اليهود والعرب ،
وبين الاسلام واليهودية وبين التوراة
والانجيل ، وهذا افتراء على الواقع
وجهل بالتاريخ ، واستخفاف بالعقل
فالنصوص الموثقة تقول : ان العرب لا
يعتبرون اليهود منهم ، وما كان للعرب
ان يتبرأوا من اليهود الا للعداوة
الدائمة بين العرب واليهود يقول
« الجاحظ » : جاء الاسلام وليست
اليهودية بغالبة على قبيلة الا ما كان
من ناس من اليمانية ونبذ يسير من
جميع ابياد وربيعة ، ومعظم
اليهودية انما كانت بيثرب وحمير
وتيما ، ووادي القرى في ولد هارون
دون العرب » .

واسلوبا وتعبيرا بالرغم من اختلاف مناهجهم الدراسية ، ومناهلهم في البحث ، وهذه هي العظمة التي لا تحتكم الى عبادة غير الله ، احبوا « الرافعي » بلا واسطة ولا سبب اللهم الا وحدة الفكر ، وشمولية الهدف ، وما زالت ثلة من خلفهم تعطي بلا من بارك الله خطوات الأحياء : « علي الطنطاوي - محمد شاكر - عبد السلام هاشم حافظ - حسين زيدان » رواد مدرسة الاصاله .

واني اناشد المتأدبين الجدد بمطالعة آثار « الرافعي » حتى يستقيم قلمهم ، ومن ذا الذي اقتدى به ؟ ثم ضل ولم ينتفع لقد كتب - رحمه الله - في اللغة والدين والفلسفة والحب والتاريخ وغدت كتبه « تاريخ آداب اللغة - اعجاز القرآن - تحت راية القرآن - السحاب الاحمر - أوراق الورد - رسائل الأحرار » ... من اهم ما يزين عصر الانحطاط الادبي ، وتخيل معي رجلا اعزل اليد ، لم ينتقل من بلده « طنطا » ولم يعرف رئيسا او حاكما ومع ذلك خاض المعارك كلها ، وانتصر فيها باخلاصه وايمانه وكأني به ، وهو يستنفر جهده للدفاع عن حمائنا ليحامي حقيقنا ! والله در القائل :

مذهب الطبع مأمون الضمير اذا
بلوته كان باديه خفافيه
حاز التمثال فلم يجنح لمنقبة
فلست تنعته الا بما فيه !!

اخلاقه اكثر مما هي اتية من صفاته العقلية ، ولذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « ان اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان » رواه احمد . وطه رجل ارسلوا لسانه وقلبه الى اوربا « فتنكر للعربية والعقيدة » .

- ٤ -

ان تقديس الادب ومفكره ، ليس من قيمنا الربانية ، ورحم الله سادتنا الذين وضعوا ميزان « الجرح والتعديل » وهؤلاء لو ادوا الامانة لاقتدوا بهم في تحكيم هذا الميزان في الادب - ايضا !!

وما زالت اقلام المنصفين تنادي بابعاد الفكر الوافد المحمل بالانحلال والفسوق ، وها هي ذي مدرسة « الرافعي » تقف في وجه الخصوم .

ومن حسن الطالع انها ليست اقليمية بل عربية اسلامية ، ولن تجد دولة من عالمنا العربي الا و « للرافعي » بنهجه رسول هداية يكشف الظلمات ، وينير الطرقات ورحم الله الذين تمسكوا بالخط البياني الذي سار عليه صاحبنا ومنهم : « محمد احمد الغمراوي - كامل محمود - محمد سعيد » اذا طالعت بواكيرهم الادبية سبحت في عالم الطهر والعفاف .. ورحم اللغة امسك وشيجة من رحم النسب عند هؤلاء ، لقد تمسكوا بلغة القرآن فكرا

البغاةون

للدكتور/ عبد الحي الفرماوي

التي يتحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم عندما صرح بذلك حتى يكون الناس على بيعة فيقررون الذهاب للجهاد معه أو عدم الذهاب وهم كذلك على بيعة خاصة ونحن في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر ، وجذب من البلاد وقد طابت الثمار أو أوشكت والناس يحبون المقام في تمارهم وظلالهم .

وأخذوا يتبادلون أحاديث غزو النبي صلى الله عليه وسلم للروم بتبوك ويذكرون بعد المسافة وقلة الزاد وموقف المنافقين المثبط للهمم والمشكك في النصر ، ويذكرون كذلك تدافع الناس على النبي صلى الله عليه وسلم للاشتراك في السير معه كما يشيرون بمواقف أهل الغنى الذين أخذوا في

في بيت أحدهم اجتمع الرجال السبعة ، وأخذوا يتباحثون فيما بينهم هذا الموقف ، الذي شغلهم جميعا كما شغل الناس جميعا ، وتوحد موقفهم حياله بينما اختلفت مواقف الناس جميعا . وقال أحدهم : لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بغزو الروم .

ماذا تقول يا رجل ؟ ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصرح بجبهة الغزو عادة .

فقال الذي أخبر : انه قد بين الجهة هذه المرة للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يقصده وحتى يتأهب الناس لذلك . فقال ثالث : يا لها من فطنة هذه

وأطرق الثالث وقال نفس المقالة

وقال الرابع كذلك .

والخامس كذلك .

وقال السادس وأنا كذلك . ما

عندي شيء .

وقال صاحب الاقتراح : والأسف

يغطي ملامح وجهه وأنا كذلك

إذا ... !!

ماذا تفعل ... لا بد من

الاستجابة لأمر الله تعالى

لا بد من الذهاب ، لا بد من

مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم

في الغزو

لا بد من الذهاب ، لا بد ...

ولفتهم الحيرة بصمت ثقيل

طويل .

وقال أحدهم : عندي اقتراح

آخر !!

فقال الجميع بلهفة : ما هو ؟

قال : فلنذهب إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ونطلب منه أن يحملنا

معه وسوف يكفيننا مؤونة الزاد

والراحلة ، وهو يعلم أننا جميعا أهل

حاجة .

فقال الجميع : نعم ما رأيست ،

وبهذا لا يفوتنا شرف الاشتراك

وقرصة الاستشهاد في هذه الغزوة .

واستقر رأيهم على هذا الحل الذي

لم يجدوا غيره يحقق لهم هدفهم ،

ويمكنهم الامتثال لقوله تعالى :

(انفروا خفافا وثقالا)

وقام الجميع من المجلس .

وتوجه الرجال السبعة الى النبي

تجهيز المجاهدين .

حتى قال أحد السبعة : لكن يا

أصحابي !! ماذا سنفعل ؟

لقد قال الله تعالى : (انفروا

خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم

وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير

لكم ان كنتم تعلمون) التوبة / ٤١

، وإن الذهاب مع النبي صلى الله

عليه وسلم لغزو الروم يحتاج منا الى

مال كثير لا نملك منه شيئا ، كما

يحتاج الى ظهور تحملنا ، وليس

عندنا ما يحملنا مع المجاهدين .

وقال آخر : ولا بد لنا إن شاء الله

من الذهاب مع النبي صلى الله عليه

وسلم في هذه الغزوة البعيدة تنفيذا

لأمر الله تعالى ، ولا ينبغي أن يفوتنا

الاشتراك فيها ، فإن احساسا

بخامرتي بأنني سوف أنال الشهادة

في هذه الغزوة بآذن الله تعالى .

وقال ثالث : عندي اقتراح ... !!

فقال الجميع : ما هو ؟

قال : فلنجمع ما نملكه نحن

السبعة ونقسمه بيننا حتى نتمكن به

من شرف الذهاب مع النبي صلى الله

عليه وسلم في الغزو .

فأطرق الجميع رؤوسهم ووافقوا

على هذا الاقتراح بصوت خفيض لا

يكاد يبين .

وبدعوا في احصاء ما يملكون رغبة

في تجهيز انفسهم جميعا بما لديهم

كذلك

فأطرق الاول مفكرا وقال بصوت

خفيض : لا شيء عندي .

وأطرق الثاني مفكرا وقال كذلك

بصوت خفيض : لا شيء عندي .

صلى الله عليه وسلم

سالم بن عمير .

وعلبة بن زيد .

وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب .

وعمر بن حماد بن الجموح .

وعبد الله بن المغفل المزني .

وهرمي بن عبد الله .

وعرباض بن سارية الفزاري .

ودخلوا عليه صلى الله عليه

وسلم .

وقالوا : يا رسول الله !!!

ان الله قد ندبنا للخروج معك

والجهاد لرفع راية الاسلام ونحن

نحب أن لا يفوتنا السير في صفوف

الذاهبين معك لقتال الروم في تبوك بيد

اننا - كما تعرف - أهل حاجة وفقير

ولا نملك جميعا من الزاد والراحلة ما

يجعلنا مع المجاهدين .

وسكت النبي صلى الله عليه وسلم

فترة ، راجع فيها رجاله وعدته وعتاده

وما تجهز لديه ، ووجد عليه الصلاة

والسلام انه لم يتبق لديه ما يحملهم

معه عليه .

وسكت جميع الحاضرين مجلس

النبي صلى الله عليه وسلم .

وسكت الرجال السبعة : يداعبهم

الامل في حمل النبي صلى الله عليه

وسلم لهم معه ويرادهم حب

الاستشهاد في سبيل الله تعالى

وترفرف أمام اعين خيالاتهم رايات

نصر النبي صلى الله عليه وسلم على

هؤلاء الروم الذاهب اليهم .

وخيم الصمت على المجلس .

ثم .. ثم نطق النبي صلى الله عليه

وسلم قائلا لهم : (لا أجد ما

أحملكم عليه) .

ووقعت الطامة على رؤوس الرجال

السبعة ، وعلت الدهشة وجوههم .

وملامحهم تنطق بأنهم ما سمعوا أو

أنهم سمعوا لكنهم ما فهموا ، أو أنهم

سمعوا وفهموا لكنهم ما كانوا يودون

ذلك ، ولم يصرفهم ما سمعوه منه

صلى الله عليه وسلم عن رغبتهم

الصادقة وجبهم الشديد للذهاب الى

قتال الروم .

فقال أحدهم : بصوت ينم عن

التواضع في الطلب ، يا رسول الله !

احملنا معك على أقل ما يحمل عليه

المجاهد ، احملنا على ما يمكن

الاستغناء عنه بحيث لا تتركنا نتخلف

عن هذه الغزوة البعيدة .

وقال آخر وصوته يقطر رجاء

وتوسلا ، يا رسول الله ! احملنا على

الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة

لنغزو معك .

فقال صلى الله عليه وسلم وقد

درس هذا الامر قبلا وأصدر فيه رأيا

بصوت تواسيهم نبراته : (لا أجد ما

أحملكم عليه) .

وصمت الرجال السبعة وقتل الأمل

الذي يداعبهم ، وسدت المنافذ أمامهم

وقطع منهم خيط الرجاء .

إذا ..

فلن يمكنهم الذهاب مع النبي صلى

الله عليه وسلم ولن ينالهم شرف

الجهاد معه في هذه الغزوة البعيدة ..

وسيكتب عليهم التخلف عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

وانصرف الرجال السبعة من

مجلس النبي صلى الله عليه وسلم .

جهز من المجاهدين ، والآخرين قد
جهزوا انفسهم بأموالهم الخاصة .
وأشفق النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك عليهم .

لكن ماذا يفعل ؟..
رغبتهم صادقة ، وحرصهم
شديد ، لكنه لا يجد ما يحملهم عليه .
إذا فأمرهم لله تعالى .
لعل الله يسمع بكاءهم ويتقبل
عنهم عذرهم ويستجيب لدعائهم .
* * * * *

وكان الله تعالى سميعا مجيبا .
فقد نزل القرآن .
نعم بخصوصهم نزل القرآن .
ليرفع عنهم الاثم ويعفيهم من
الحرج والمأخذة ويتقبل منهم
عذرهم .

حيث قال تعالى : (ولا على الذين
إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما
أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزنا ألا يجدوا ما
ينفقون) التوبة / ٩٢ .

أي ليس عليهم اثم أو حرج في هذا
التخلف عن الجهاد مع النبي صلى
الله عليه وسلم .

وفرح النبي صلى الله عليه وسلم
برفع الحرج عن هؤلاء الصادقين .
وفرح الرجال السبعة إذ أعفاهم
الله تعالى كما نزل في شأنهم قرآن يتلى
ويتعبد به . وفرح المسلمون كذلك .
* * * * *

(وأعينهم تفيض من الدموع حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون) وأن ينالهم
عقابه على تخلفهم هذا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهم ليسوا من
الضعفاء ولا من المرضى حتى يكون
لهم العذر في هذا التخلف الذي صار
شيئا مخيفا وباب عصيان فتح
عليهم ، واسود الابيض أمام
اعينهم ، وخيم خوف العصيان
عليهم ، وجثم كابوس التخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
صدورهم .

وانهمر الجميع في البكاء نعم في
البكاء الشديد واستولى عليهم بصورة
عجيبة يقطر منها الايمان ويفوح منها
الخوف من الله ويشع منها حب
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وصار الرجال السبعة يبكون
ويتوجهون الى الله تعالى .

- في الطرقات يبكون .
- في البيوت يبكون .
- في المسجد يبكون .
- في جماعتهم يبكون .
- على انفرادهم يبكون .

خوفا من عصيان الله وحرصا على
الجهاد مع رسول الله وأملا في فرج
يدركهم بما يأملون ويرغبون فيه .
وشاع خبرهم وذاع بالمدينة
أمرهم .

وتندربهم المنافقون .

وحزن من أجلهم المسلمون لكن
ماذا يفعلون ؟ فالأغنياء قد تبرعوا
بالكثير من أموالهم وقد جهز منها
النبي صلى الله عليه وسلم قبلهم من

يا ليت للمسجد الأقصى وللقدس
الشريف اليوم من أمثالهم .



بريد الوعي الاسلامي

توبتهما ، وقالا : ربنا ظلمنا انفسنا -
وامام هذا الاعتراف ، والضعف ،
والتوبة من آدم عليه السلام ، تاب
الله عليه ، وعفا عنه فانه عفو كريم
يحب العفو .. يقول تعالى : (انما
التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب » .

اما اولئك الذين يصرون على
العدوان ، وينتهكون حرمان الله ،
ويظلون على ذلك حتى نهاية حياتهم
فلن يقبل الله توبتهم ، وابليس اللعين
عصى الله ، واستكبر عن عبادته ،
وتحدى الارادة الالهية في صلف
عجيب .. حيث قال الله له : (ما
منعك ان تسجد اذ امرتك) فيكون
جواب اللعين : (انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين) ويمضي في
عناده واصرارته على زرع الشر في
الحياة الى ان يرث الله الأرض ومن
عليها فيقول اللعين كما حكى القرآن :

(فبعزتك لاغوينهم اجمعين . الا
عبادك منهم المخلصين) .

وهكذا عاد آدم عليه السلام الى
ربه سبحانه معترفا بضعفه وذنبه
طالباً الغفران ، فغفر الله له وتاب

التوبة

طلب الأخ/رضا السيد سلامة -
من شرباص - فارسكور - دمياط -
ج . م . ع ان نجيبه على سؤاله :
« لماذا تاب الله على آدم عليه السلام
بالرغم من ان ادم عصى ربه ، ولم يتب
على ابليس بالرغم من انه ايضا عصى
ربه » ؟

المحرر :

لقد عصى آدم ربه باغواء الشيطان
له وخداعه : (فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى) ..

وبطبيعة ادم عليه السلام تلك الطبيعة
البشرية ، نسي امر الله له باجتنب
الشجرة والأكل منها ، وامام اغراء
ابليس وضعف الطبيعة البشرية
اخطأ آدم ، فأكل هو وزوجه حواء من
الشجرة الملعونة ، فأصابهما ما
اصابهما .. فتذكرا عهد الله اليهما ،
وانهما خالفا امر الله بالأكل من
الشجرة ، فاعترفا بذنبيهما ، وندما
على فعلتهما ، ولجأ الى الله سبحانه
يطلبان منه العفو ، والغفران ، وقبول

المصير .. نعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ، ونرجو ان يقبل توبتنا ،
ويقبل عثراتنا ، ويمن علينا بفضل
الله . اللهم امين .

عليه . اما ابليس فقد تمادى في غيه
وتحدى الأوامر الالهية ، ولم يتب الى
الله ، ولا طلب غفرانه ، فكان جزاؤه
هو واعوانه واتباعه جهنم وبئس

ردود قصيرة :

عليه وسلم يقول : « من قرأ القرآن
واستظهره فأحل حلاله وحرم
حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه
في عشرة من اهل بيته كلهم وجبت
لهم النار » .

فكيف يتفق هذا الحديث مع ما
قاله الله تعالى في سورة عبس قوله
تعالى : (يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل
امرى منهم يومئذ شأن يغنيه)
وقوله تعالى : (يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) .

الاجابة

هذا الحديث اخرجه الترمذي من
حديث علي بن ابي طالب وقال : هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وليس اسناده بصحيح
(صحيح الترمذي ج ١١ ص ٢٩ ط
الصاوي) .

ارجع الى المجلة

الأخ خالد ابراهيم عبدالله
الصباغ - بيان - كوم حمادة -
البحيرة - ج . م . ع .
رسالتك وصلت ، ونشكرك على
حسن تقديرك لمجلتك « الوعي
الاسلامي » ، واقتراحك محل عناية
من المجلة ، وقد سبق ونشرنا لقاءات
مع شخصيات اسلامية ،
واستطلاعات عن المساجد وعن احوال
المسلمين في اكثر من بقعة في العالم ،
كما نشرت المجلة دراسات عن الدعوة
والدعاة لكبار الكتاب الاسلاميين
فارجع الى اعداد المجلة الصادرة تجد
فيها ما تحب .

حديث غريب

جاء من السيد / زناتي علي خطاب
من اسيوط - ام القصور ج . م . ع
السؤال التالي :
في حديث لرسول الله صلى الله

بَاقِ الْأَمْرِ الْقِسَاءُ

العلم والايمان

كتب الينا الدكتور عون الشريف قاسم تحت هذا العنوان كلمة جاء فيها :
كان للصراع العنيف الذي احتدم بين رجال الدين ورجال الفكر والسياسة في أوروبا منذ بداية النهضة الأوروبية وإلى يومنا هذا أثره البعيد على وضع الدين في عالمنا المعاصر . فقد انتقلت روح العداء للدين مع الثقافة الأوروبية إلى كافة أنحاء المعمورة وأصبح كل دين يقاس بنفس المقاييس التي نجمت عن الصدام مع دين واحد هو في هذه الحالة المسيحية . ولا أريد الخوض في طبيعة هذه المقاييس ولا في مدى تصويرها للحقيقة الدينية عامة والمسيحية خاصة ، ولكنني أريد التنبيه إلى الشعارات الكثيرة التي رافقت المعركة وملأت ساحات الفكر ومجالات الثقافة فأصبحت في حكم المسلمات من مثل قولهم : (الدين أفيون الشعوب) وقولهم : ان الدين صنو الرجعية ونقيض التقدم وأنه قفزة في عالم الغيبيات ، وهو عالم وهمي صنعه خيال الانسان المريض وخوفه من مواجهة المجهول ، وأنه فوق ذلك كله مخالف في أفكاره ومنهجه لاسلوب العلم الطبيعي الذي يقيس الامور بمعايير الحس والتجربة ، فما لم يخضع للتجربة فهو في حكم المعلوم . ومن الواضح ان معظم افكار الدين وتصوراته أمور معنوية غير محسوسة ولا يمكن بحال أن تخضع للتجربة ، فكيف نبرهن على الحياة الاخرى مثلا ، والاموات لا يرجعون بعد موتهم إلى الدنيا ليحدثونا عنها ؟ وكيف نبرهن وجود الجنة والنار ، وهي اشياء غيبية لا تخضع لتجربة البشر ؟ .. وهكذا طبق رجال النهضة الأوروبية معايير العلم المادي على كل الميادين ومن بينها الدين ، وحين فشلوا في إخضاعه لمعاييرهم المادية لم يتوقفوا ويتشككوا في هذه المعايير ومدى صلاحيتها للحكم على قيم الدين ، بل تشككوا في الدين ورفضوه ، فانطبق عليهم القول الحكيم : (من جهل شيئا عاداه) .

والواقع ان الدين يبدأ من حيث ينتهي العلم . لا لأن الدين في حقيقته مناقض للعلم او لانه لا يخضع لمعايير المنطق التي يستند إليها العلم الطبيعي في حالته الراهنة . ولكن لأن الدين يتناول الجانب الروحي والمعنوي من شخصية الانسان وعلاقته بسر الكون الذي لم تستطع وسائلنا العلمية حتى الآن أن تسبر غوره أو تدرك كنهه . ولذلك كان مجال العلم الحقائق الملموسة المعبر عنها بالحقائق العلمية التي يمكن البرهنة عليها عن طريق التجربة في المعمل وفي الحياة ، وكان مجال

الدين الايمان ، وما يمكن أن نسميه بالمعرفة الوجدانية التي أطلق عليها علماء المسلمين اسم الحقائق العرفانية . ولعل الاسلام هو قمة التكامل بين الحقائق العلمية القائمة على التجربة والحس والحقائق العرفانية القائمة على الايمان والوجدان . فان الاسلام يأخذ كل ما انتهى إليه العلم ويتخذ منه سبيله الى اكتشاف عالم الغيب وتبين مجاهل عالم الروح . ويكفي أن نذكر أن الاسلام بدأ بايقاظ العقل وتنبيهه لطلب المعرفة الحسية ، فطلب من النبي الأمي ومن المسلمين جميعا أول ما طلب أن يقرأوا ويتعلموا عن طريق القلم ، وهو طريق العلم المعهود . وهو في كل اشاراته يوجه عقول الناس وقلوبهم ومداركهم الى الملاحظة والمشاهدة لكي يصلوا الى كل الحقائق الحسية والايمانية عن طريق العقل والبرهان . وهو يتوصل الى توسيع دائرة المعرفة الانسانية بشحذ قوى الناس العقلية عن طريق التفكير في ما خلق الله ودراسة بديع صنعه في الكون ليكتشفوا عن طريق العلم قدرة الله أعظم الخالقين ، وليكتشفوا عن هذا الطريق قصورهم عن إدراك كثير من حقائق الوجود وهي تحت أنظارهم ، وعلى رأسها حقيقة أنفسهم ، فمن جهل نفسه كان أجهل بغيره ، ولذلك استحق وصف الله له : (إنه كان ظلوما جهولا) الاحزاب / ٧٢ . والعلم الحقيقي الذي درب الاسلام المسلمين على اتخاذه وسيلتهم في الحياة يقود إلى الايمان . فمن أدرك عن طريق العلم دقة نواميس الكون وعرف عن طريق التجربة عظمة الله في خلقه تطامننت نفسه وتواضع لله وأدرك حكمة قوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء / ٨٥ ، وقاده هذا الادراك إلى مرحلة الايمان التي تصل عالم الشهادة بعالم الغيب . إذ أن عالم الشهادة المحسوس لدينا والذي أدركنا عن طريق التجربة والعلم اسراره وخوافيه يقودنا إلى عالم الغيب الذي لا تدركه وسائلنا القاصرة فيتعمق في قلوبنا ووجداننا الايمان بالله عالم الغيب والشهادة . وعالم الغيب هو عالم الانسان الحقيقي الذي به تتأكد انسانية الانسان لا في الآخرة وحدها وانما في الدنيا ايضا . وهو محك الدين الحق . لأن العلم هو المدخل للدين ، ولكن الدين عالم القيم والموازنات والحساب والعقاب والعدالة الصارمة والتجرد من الأهواء والنزوات والوقوف امام طغيان الدنيا . وملذاتها واطماعها وجورها على انسانية الانسان ، وكل ذلك لا ندركه عن طريق العلم فحسب وانما ندركه بوسائل أخرى تحول الفكر المترسب عن العلم إلى مشاعر وأحاسيس وايمان تغذي عناصر الحق والخير والعدل في نفس الانسان ليقوى على مواجهة الشر الراسخ في كل نفس بشرية . والقول بأن الايمان والعقيدة مناقضان للفكر والعلم لأن كل ما لم يبرهن عليه يكون عقيدة ، وما امكن برهانه يصبح حقيقة ، كلام خاطيء يقيس الانسان بنصف قدراته وغفل نصفه الآخر والأهم . فان الحقائق البرهانية كالرياضيات مثلا لا تظل مجرد حقائق جامدة لا تثير في نفس الانسان المشاعر ؛ وانما هي تتحول عن طريق تكوين الانسان الروحي والنفسي إلى حقائق وجدانية وأحاسيس ومشاعر تدفع الانسان إلى العمل ، وتنظم كيانه الداخلي وتعيد إلى نفسه التوازن ليصبح أكثر انسجاما مع

الكون وأكثر انسانية .

فالعالم الصحيح يتحول إلى مشاعر خيرة تعيد تكوين النفس على ضوء تنظيم العقل عن طريق العلم والمعرفة . ولهذا السبب استعاز رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع . وهكذا ينعكس عالم الغيب والشهادة على نفس الانسان ليحدث التوازن بين عقل الانسان وروحه ، فيكون العقل الذي يكتشف حقائق الوجود في عالم الشهادة رافدا للروح في عالمها الخفي المعقد ، عالم الغيب ، الذي هو غيب عن ادراكنا القاصر ، ولكنه جزء من وجودنا ومن أنفسنا ، لا ندركه عن طريق العلم ، وإنما ندركه عن طريق الدين الذي دلنا عليه الله خالقنا لأنه أدرى بنا من أنفسنا (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ صدق الله العظيم .

الاسلام المفترى عليه

تحت هذا العنوان جاءت هذه الكلمة من الاستاذ فاروق عبد العزيز سلام يقول فيها :

إن المأساة التي استقرت في القلوب .. ولفت الوجدان .. مخزنة المرارة والألم للمجازر البشعة التي يتعرض لها المسلمون في بقاع الأرض ...
وتيار الحقد الدفين يتدفق غزيرا .. يحمل في ثناياه الخطر والموت للمسلمين العزل .. في القلبين .. وأرتريا .. وأفغانستان .. وروسيا .. الخ .
وهو في تدفقه يدفع بافتراءات عنيدة عن الاسلام .. قاصدا تشويه حقائقه بكل ما تحمله من دلائل الخير والحب .. والسلام ..
والمستشرقون .. والدخلاء على الاسلام تكتسح كتاباتهم عقول الكثير من شبابنا .. وهم مع الالحاد يشكلون تحديا .. ومؤشرات الخطر تتجلى في كل قول مأفون يحاولون زعجه في افهام معظم شبابنا باسم الحضارة الغربية التي تقربنا الى كل رذيلة ومردول بقدر ما تبعدنا عن قويم السلوك لتحقيق هدفين رئيسيين وهما : -

أ - تميع حضاري
وحقائق التاريخ تشير الى هذا الواقع الأليم الذي ما عرفته امة حتى اندثرت واصبح مجدها أثرا بعد عين ..

هذه الحقائق التي تمخض عنها التاريخ الانساني تعي دروسها الصهيونية والصليبية المستترة وراء دعوة المعلم العظيم المسيح بقدر ما يعيها الالحاد الماركسي اللينيني .. فعملوا كل جهدهم على تحقيق هذا الواقع بكل مقواده وآلامه .. ونحن ساهون .. وفي غفلة عن ذكر الله .. سادرون في غي وضلال المدنية ...

والحقيقة التي لا ريب فيها - أن الثالثوث المجرم نجح في محاولاته بتكريس

زيف فرضوه واقعا .. وصدقه ضعاف العقول والارادة والنفوس من المسلمين وعكسوا تصديقهم من خلال ارسالياتهم وكتبهم ومبشريهم في غيبة علماء الدين المسلمين ..

وتلك نذر خطر .. وتجربة رهيبة فرضتها محصلة هذه الوقائع ... ونتائجها ضرورة تغيرات جذرية في الشكل والمضمون ...

حتى لا يحدث لاقطار اسلامية ما حدث لمسلمي لبنان وقبرص وغيرهم والوسيلة لغسل النفوس من رواسب وأدران هذا الخطر الزاحف اما بغسل العقول الاسلامية او بازهاق ارواحها .. او في استنزاف طاقاتها ومقدراتها بالاقتتال بينها وبين بعضها .. - هو بالرجوع الى الله والعيش في كنف الدين الحنيف ..

والحقيقة الثانية : ان كل الشواهد .. والأدلة الماثلة امامنا رؤية .. وبصيرة .. وعقلا .. تسلب من دقة الامور قيادها بقدر ما تسلب الحياد من الحكم على الاشياء هذا بالنسبة لبعض علماء الاسلام اما بالنسبة لحكامنا فان دفة الامانة والامور تنحاز في اتجاه تطلعاتهم الدنيوية في بحر التصارع على الحكم والقيادة ..

من هنا يفلت الزمام - لتتحكم قيادة الامور نحو المطامع الشخصية والاستغلال .. تحركها بسرعة رواسب كامنة - تتعاظم سعيا نحو الزعامة - تحاول ان تضغط بعنف لا يرتقى الى مستوى المسؤولية .. ولا يرتفع الى شرف الامانة .. والعهد .. بل يبعد عن الحكمة ومنطق الاسلام والانسانية ... وبجانب الصواب .. الأمر الذي يخلق جوا من التذمر .. - ذلك ان كثرة الضغط مجافيا للحق والعدل .. والسلام - يولد الانفجار ...

إن علاقة الحاكم بالمحكوم في مفهوم الاسلام - علاقة انسانية شمولها الرحمة والعدل .. ويجب ان يضع الحاكم في اعتباره - ان العدل اساس الملك .. وان الملك زائل .. وأن ما عدا الله باطل .. وأن المساواة أساس السلام .. والطمأنينة ..

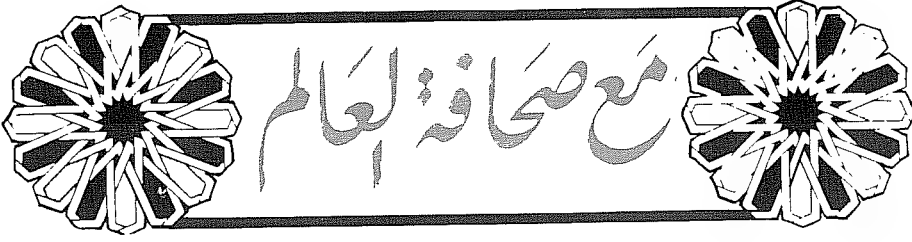
واذا كان جوهر الرسائل السماوية يستهدف شرف الانسان وسعادته ليحيا بالحق على أرضه عزيزا كريما .. فان واجب المفكرين الدينين الا يستغلوا الدين ضد طبيعته وروحه تقربا وزلفى الى حاكم .. او تحقيقا لمأرب دنيوي رخيص .

اجل : يا دعاة الحق .

اجل : يا جبابرة الطغيان .

ان الاديان السماوية قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان .. وعلى منحه طاقات لا حدود لها من العمل ...

لأن الاديان وفي مقدمتها الاسلام (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) آل عمران/ ٨٥ سعت الى ارساء قواعد الحق والعدل والسلام .. وفي ايجاد حياة أمنة لكل انسان .. ولكن اعداء الاسلام يريدون فناء المسلمين قضاء على الاسلام .. ولكن ارادة الله فوق كل ارادة - وصدق قوله : (إنا نحن انزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر/ ٩ .



المد الإسلامي يدخل الاتحاد السوفييتي

نشرت جريدة القبس الكويتية بتاريخ ١٩٨١/٩/٤
نقلا عن (ايكونومست) حول هذا العنوان تقول :

الروس إلى أقل من نسبة ٥٠ بالمائة .
ومعظم المسلمين يعيش في عمق
الجنوب وهو واقع مهم بصورة
مماثلة .

والحزام الجنوبي في الاتحاد
السوفييتي يجاور إحدى أكثر المناطق
إضطرابا سياسيا في العالم وهي
المؤلفة من إيران وأفغانستان وتركيا
ومقاطعة كزنيانغ في الصين . ومنطقة
الحدود السوفييتية هذه أخذت تصبح
بكاملها إسلامية وتركية . وبنهاية هذا
العقد سيصبح الروس أقلية لا شأن
لها حتى في مدن وسط آسيا .

ومن الناحية الاقتصادية ، يبدو أن
الاسلام السوفييتي بدأ يكتسب
أهمية كبيرة . أما من الناحية
السياسية ، فهناك بعض التساؤلات
حول الاخلاص لموسكو .

فالمثقفون المسلمون لم يصبحوا
سوفييت ، ولكنهم ظلوا مرتبطين
بجماعاتهم وهم يحترمون تقاليدهم
وتراثهم الديني .

وبالرغم من أنهم مازالوا أساسا
مخلصين للنظام السوفييتي ، ويقبلون
بالماركسية اللينينية عقيدة رسمية فان

يعاني الاتحاد السوفييتي من
مشكلة مهمة داخل حدوده ، هي :
مشكلة الاقلية الاسلامية فيه ،
والزعامة السوفييتية التي تحاول
توسيع مدى نفوذها في الشرق الأوسط
والعالم الاسلامي تشهد في الوقت
نفسه ، إنبعاثا إسلاميا عبر حدودها
مباشرة . وتماسك الشعوب
الاسلامية وزيادة ثققتها بنفسها
بالأضافة إلى كثرة أعدادها أمور يجب
أن تجعل زعماء الاتحاد السوفييتي
يشعرون بالقلق . وفي الوقت نفسه
تكتسح اليقظة الاسلامية بلدانا واقعة
على حدود الاتحاد السوفييتي مضيضة
بعدا استراتيجيا لما قد أصبح الآن
مشكلة داخلية رئيسية .

وناحية الاعداد ملفتة للنظر .
فالمسلمون السوفييت وعددهم ٤٣
مليوناً يشكلون نسبة ١٦ بالمائة من
عدد السكان . وفي السبعينات زاد
عدد المسلمين في الاتحاد السوفييتي
بنسبة ٢٤ بالمائة في حين زاد عدد
الروس بنسبة ٦,٥ بالمائة . وقد يصل
عدد المسلمين بنهاية هذا القرن إلى ما
بين ٦٥ و ٧٥ مليون نسمة أي ما
يساوي ربع عدد السكان ويهبط عدد

هؤلاء المثقفين الذين يشكلون النخبة ، يرفضون العمل كممثلين لموسكو في جمهورياتهم وهم يواجهون موسكو كمندوبين عن شعوبهم .

وفي حين فقد الاسلام الكثير من قبضته على الحياة الاقتصادية والسياسية للمجتمعات الاسلامية فقد أظهرت استطلاعات أخيرة أن ٨٠ بالمائة من الناس هم مؤمنون بشكل أو بآخر أن عن طريق الاقتناع أو التقاليد .

ويبدو أن عقودا من فرض الخضوع للماركسية الروسية جعلت المسلمين السوفييت عرضة لتقبل الأفكار الدينية والسياسية المنبعثة من منطقة الشرق الأوسط غير المستقرة وجميعها يشكل خطرا محتملا على استقرار الاتحاد السوفييتي لأن ما تعرضه هذه الأفكار هو أكثر تقبلا لدى المسلمين السوفييت مما هي الماركسية الروسية المتبلدة البيروقراطية والملاحدة .

وقد يكون سكان وسط آسيا يرحبون بتوسيع للنفوذ السوفييتي في العالم الاسلامي لأن أية مساعدة يقدمها الآسيويون ستكون مقابل تنازلات مهمة تقدمها الحكومة السوفيتية في الشؤون الدينية والادارية واستثمار رأس المال .

وبمواجهة هذه الخلفية ، لابد من طرح سؤال حول الاستراتيجية التي ستتباع إذا استمر الاتحاد السوفييتي في اتباع سياسته التوسعية في الشرق الأوسط والعالم الاسلامي .

فالتوسع تحت راية الصداقة السوفيتية - الاسلامية شيء والتوسع تحت راية الثورة الماركسية شيء آخر .

والخيار الأول هو أقل احتمالا ولكنه مما يجبذه المسلمون السوفييت ، لأن من شأنه تعزيز سلطة الزعماء الدينيين في تعاملهم مع الحكومة السوفيتية .

والاستراتيجية الثانية ، أي تصدير الثورة الماركسية إلى الخارج ، يمكن القيام بها بمساعدة الكوادر الشيوعية الاسلامية في الاتحاد السوفييتي وبدون هذه المساعدة أيضا . والمحاولة من دون مساعدتهم هي الاستراتيجية التي تتبع حاليا في أفغانستان حيث تستخدم قوات سوفيتية غير مسلمة لمقاتلة المجاهدين . ومع هذا إذا استمر القتال لفترة غير محددة فإن هذا الخط يشكل احتمال خطر أكبر على استقرار الاتحاد السوفييتي .

وهناك إمكانية أخرى هي أن يأمر الاتحاد السوفييتي بتراجع تدريجي ، ويسحب الستار الحديدي الذي يعزل حدوده في منطقة وسط آسيا والقوقاز عن العدوى الخارجية .

وتبدو الآن هذه الامكانية بأنها الأقل خطرا بالنسبة لموسكو لأن الغزو السوفييتي لأفغانستان أضر كثيرا بسمعة الاتحاد السوفييتي في العالم الاسلامي .

ويبدو أن حملة جديدة معادية للاسلام والقومية قائمة الآن في منطقة وسط آسيا والقوقاز .

قالت جريدة الوطن الكويتية الصادرة بتاريخ ٨١/٩/٤ تحت عنوان :

أثيوبيا والقامر ضد الاسلام

الأديان ومن أجل ذلك يجب التعاون مع الاتحاد السوفياتي وسائر القوى الاشتراكية في العالم وإتباع ماركس ولينين في الداخل والخارج .
كما تقول الوثيقة أن الدين هو الذي وحد المقاومة ضد الثورة الشيوعية في أفغانستان كما تصب غضبها على الدول العربية البترولية لانها كما تزعم الوثيقة موالية للامبريالية وتعمل على تقوية الثوار المسلمين .

كما كشفت الوثيقة عن نوايا خبيثة للثورة الشيوعية تجاه الأديان مثل إستخدام الفتيات لاغراء رجال الدين وتحويل دور العبادة إلى مقاصف .
هكذا يخطط أعداء الاسلام في أثيوبيا كما خططوا من قبل تركيا الاسلامية وغيرها من الدول العربية التي إنسخلت من الاسلام فأين دعاة الاسلام وأين اموال العرب والمسلمين لكي تحول دون الكارثة؟؟ هذا ما وقع في أيدينا وما خفى كان أعظم فهناك الامكانيات الضخمة والابتكارات الحديثة التي جندت من أجل الاطاحة بهذا الدين والوقوف في وجه هذه الصحوه الاسلامية المباركة ولكن الله سبحانه وتعالى سيمكن لهذا الدين إنتشاره وقوته والله غالب على أمره ولو كره المشركون .

قرأت وثيقة سرية أثيوبية منشورة في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩/٦/١٩٨١ باللغتين العربية والأثيوبية وتحمل خاتم الحكومة الأثيوبية وهالني ما بها من حقد على الاسلام والأديان عموما فهي تكشف النقاب عن خطة جهنمية محكمة أعدها النظام الشيوعي الحاكم في أثيوبيا ضد الأديان السماوية من منطلق أن الدين هو « العدو الرئيسي للثورة » وأبرز ما جاء فيها أن التنفيذ سيتم بالتشاور مع الاتحاد السوفياتي الذي يهيمن على مقدرات أثيوبيا بموجب ما يسمى « بمعاهدة الصداقة والتعاون » والتي أسفرت عن تحويل البلاد إلى قاعدة أساسية للسوفيات في منطقة القرن الافريقي وتتضمن الخطة البدء بضرب المسيحيين وإغلاق دور العبادة ثم الاتجاه لضرب المسلمين وهي تدعو في هذا المجال إلى بذور الخلاف بين المسلمين والمسيحيين في أثيوبيا حتى تسود الحكومة الشيوعية وتضرب الطرفين في آن واحد .

وتدعو الوثيقة لمحاربة الأديان لأن الأديان بزعمها على علاقة وثيقة بالنظم الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية والرجعية والقضاء على هذه النظم يستلزم القضاء على

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨) بيروت - لبنان او بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان :	الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا :	طرابلس - المنشأة العامة للتوزيع والنشر .
الجزائر :	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب :	الدار البيضاء - سابرس - محمد برادة
تونس :	الشركة التونسية للصحافة .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨)
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية :	جدة : مكتبة مكة - ص.ب (٤٧٧)
	الخبر : مكتبة مكة - ص.ب (٦٠)
	الرياض : مكتبة مكة ص.ب (٤٥٢)
مسقط :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب (١٠١١)
صنعاء :	دار الفكر
البحرين :	دار الهلال
قطر :	دار العروبة ص.ب ٦٣٣
ابو ظبي :	المؤسسة العامة للطباعة والنشر - ص.ب (٦٧٥٨)
دبي :	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

٣	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور زيدان عبد الباقي	الاسلام والتغير الاجتماعي
٢٦	للشيخ سليمان التهامي	من اخلاق المجاهدين
٣٢	للأستاذ محمد لبيب البوهي	السعادة وكيف يحققها الايمان
٣٨	للأستاذ عادل ابراهيم الدسوقي	من آداب النكاح في السنة
٥٢	للدكتور أحمد شوقي الفنجري	جسم الانسان
٥٨	للأستاذ سيد خليل الأبوتيجي	الاسلام ثورة على الالحاد
٦٢	للأستاذ محمد فوزي حمزة	دراسة في أدب الطفل
٧١	للدكتور أحمد حسنين القفل	العلم في القرآن الكريم
٨٨	للتحرير	مائدة القارئ
٩٠	للأستاذ جابر محمد خليل	متى يشعر المسلمون بذاتهم
٩٦	للأستاذ محمد عبد الفتاح علم الدين	مؤمن يغزو الفضاء (قصيدة)
٩٨	للأستاذ صلاح أحمد الطنوبي	من ذكريات الاسلام
١٠٥	للدكتور غريب جمعه	وللمسرفين أمراضهم
١١٢	للأستاذ عبد الجواد محمد الخصري	الرافعي تاريخ لا ينسى
١١٨	للأستاذ عبد الحي الفرماوي	البكاءون (قصة)
١٢٢	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١٢٤	للتحرير	بأقلام القراء
١٢٨	للتحرير	مع صداقة العالم

